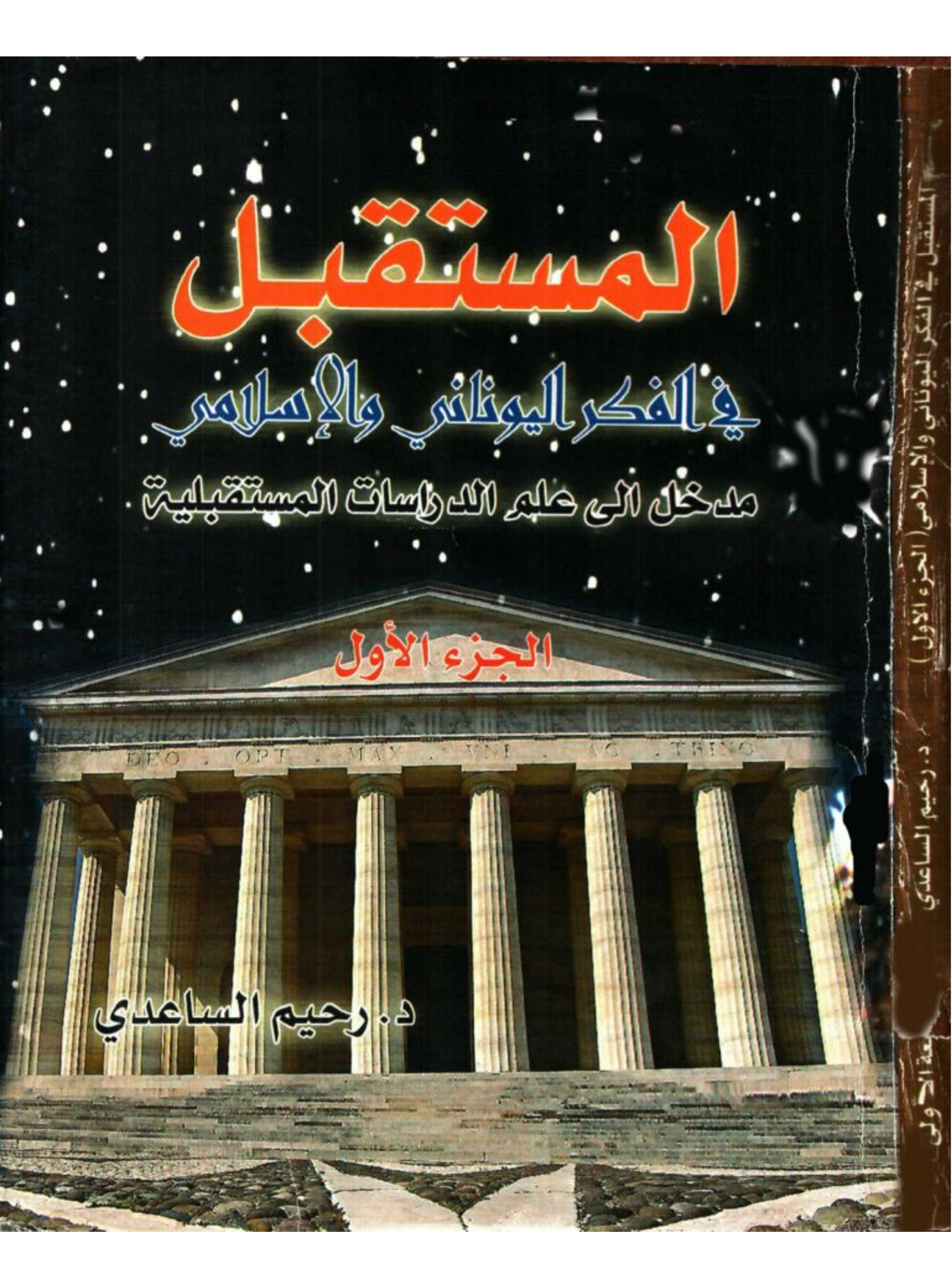

المستقبل
في الفكر اليوناني والإسلامي
مدخل الى علم الدراسات المستقبلية
الجزء الأول
د. رحيم الساعدي

المستقبل

في الفكر اليوناني و الإسلامي

مدخل إلى علم الدراسات المستقبلية

المستقبل
في الفكر اليوناني و الإسلامي
مدخل إلى علم الدراسات المستقبلية

الجزء الأول

الدكتور
رحيم الساعدي



رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٦٧٨ لسنة ٢٠١١

العنوان : المستقبل في الفكر اليوناني و الإسلامي /مدخل إلى علم الدراسات المستقبلية

المؤلف : د . رحيم الساعدي

عدد الصفحات : ١٨٨

الطبعة الاولى :٢٠١١

تنضيد : علاء حيدر

التقويم اللغوي : د . كريم الربيعي



دار الفراهيدي للنشر والتوزيع
Farahidi house Publishing and Distribution
بغداد - شارع المتنبي - قرب ساحة القشلة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴾

صدق الله العظيم

المؤمنون: ٢٩

الإهداء

كان يتمنى أن يشاهد لحظة الفناء

إلى جواد الشيخ محمد

مع وردة لذكراه

المُقَدِّمَة

يلزم القول بان جوانب الفكر المستقبلي اليوم لم تنل العناية الحقيقة في بلداننا ، فالتسارع المهول في الحضارة قاد المفكر والعالم والإنسان المسلم (كما هي طبيعة الأحداث) إلى الانكفاء على المفاهيم النظرية أو الخلافية ،بل وقاد إلى استيراد الأفكار ، وحتى المسائل الخلافية فإنها قصرت عن إلقاء حجر في بركة الفكر الإسلامي المعاصر ، ومع ان هناك حزمة من الأفكار إلا ان المفكر الإسلامي اليوم شغل بالبحث عن الأفكار المستوردة ، وصمت عن فهمين الأول إعادة إنتاج وتكرير الماضي والثاني ابتكار وتأسيس المستقبل .

والمستقبل حلقة مستمرة في الفكر وفهمها يعبر عن خصوبة وقوة حضارية وفكرية بل القول بان الفكر المستقبلي يمثل نتيجة حضارية مهمة هو أمر لا يجانب الصواب ، كما ان التنظير والبحث في هذا المجال يشير إلى تصفح وتبني وتطبيق علم جديد في بلداننا .

لهذا فقد خضت – كغيري - مغامرة البحث والدعوة إلى التأسيس للفكر المستقبلي العراقي أو الإسلامي و بداية بشكل خاص (من زاوية استقراء تأريخي) لتناول هذه الأفكار في الحضارات القديمة والحضارتين اليونانية والإسلامية ،ولعل ما شكل أهمية خاصة في محاولة تحليل الفهم المستقبلي في ذهنية الحضارات القديمة هو ان ذات المشكلة هي ما نواجهه اليوم وأقصد بالنسبة إلى العرب أو المسلمين الذين لم يرسموا الغد كما يتوجب أن يرسم بإتقان ،وهي قضية تعبر عن ضعف في الأدوات والخيال والطموح الأمر الذي تطلب التخطيط الجاد والاستعداد لبدء مسيرة علم الدراسات المستقبلية العراقي .

وإذا شكلت هذه الخطوة – أقصد تاريخية الفكر المستقبلي الإنساني والإسلامي - بداية متواضعة فإنها ستحمل صيغة بداية على أي

حال ، وحسب البدايات استغراقها في محاولة التحليل بالقياس إلى التركيب

إن الخوض في غمار الأسطورة المعشقة بالمستقبل حمل في هذا البحث صفة غرائبية ، فالعلاقة على هذا الوفق تمثل الكشف لمبادئ الغريزة في داخل الإنسان الذي توضحه قضية المفردات الموجهة نحو الغد والمرسومة داخل الأساطير ، كما ان قراءة النص القديم يحيلنا إلى فهم العمق الفكري أو الوازع النفسي للإنسان القديم ، ولقد كانت البداية مع هذه العلاقة –المستقبل والأسطورة- محاولة لجر الأنظار إلى هذه الجزئية المهمة .

اما الفكر والفلسفة الإغريقية فقد تجلت موضوعات عديدة تخص ذلك الفهم للمستقبل على انه يلاحظ ان هذا الفهم تعلق – بشكل خاص – بأفكار عامة ،لا الدخول في المفردات العلمية المتخصصة او وضع المناهج التي تريد سبر أغوار المستقبل وقد اقتصرت الأفكار اليونانية على تسويغ التنبؤات البسيطة وفهمها أو الكهانات المتواضعة ، أما القواعد العامة أو الأفكار غير المبوبة أو المستثمرة ، فهي الصيغ والأفكار التي توافق الأحداث والأفكار المستقبلية أو انها لا تنفك عن المابعد أو المستقبل والتي تمثل الصورة الفكرية والفلسفية الإغريقية العامة لفهم أو بحث المستقبل ومنها :الزمن ، الميتافيزيقا ، خلود النفس ، مفاهيم المدينة الفاضلة أو اليوتوبيا و الاحتراق العام و مفهوم العود الأبدي ، إلا انها صيغ لم تحدد على أن غايتها السيطرة على المستقبل أو جعله غاية للبحث أو التأثير والتأثر فيه بل ان هذه الأفكار طرحت بمثابة حاجة ضرورية أخرجها الفكر أو الضرورة ومن ثم فهي أقرب للغريزة أو الفكر المرتبط بالخيال أو الحاجة .

أما المرحلة الإسلامية وهي الوجه الحضاري الجديد فتوزع مفهوم المستقبل فيها على فهمين (الفكر الإسلامي والفلسفة الإسلامية) فالأول هو ما تميزت به المدة التي سبقت الفلاسفة (النبي وآله)عليهم السلام بقوة ومصداقية الأفكار التي تحاول الإخبار عن كل ما هو مفيد ومهم وناجح يخص الإنسان أو الأمة الإسلامية ،وما القواعد الحتمية وسنن التاريخ والتنبؤات (التي هي علم من عالم الغيب) للنبي (ﷺ) والأئمة (عليهم السلام) وبعض الصحابة إلا مصداقا لحتمية وصدقية تلك الأفكار يضاف لذلك رسم المشروع الاستراتيجي العام المتعلق بالمستقبل والإيمان بتطبيقه ، أو الحث على تطبيقه والوعي الحقيقي للمستقبل وللحوادث المقبلة المتعلقة بالإنسان والأمة بالإضافة إلى التخطيط ورسم الآليات والتحضير لاستمرار المنهج الإسلامي بوساطة المشاريع المتصلة بالمستقبل و ربط الماضي بالمستقبل ، والحديث بشكل شمولي من زاوية هذين الزمانين .

ولا جدال من القول إن الدين الإسلامي هو دين المستقبل ، فما من دين يتواصل مع المستقبل كما نجد في الدين الإسلامي ، فهو يبني خارطته العامة على أسس ميتافيزيقية وغيبية بحت ، والنقطة الأكثر أهمية وهي وجود الله سبحانه تمثل فهما نهائيا على أساس روحي وتجريدي لا يرتبط بالمادة من قريب أو بعيد ، مثلما يلاحظ في الدين المسيحي الذي يستند على المادة بشكل أو بآخر مما يولد أرخبيلا من الأسئلة لعل أهمها أن الحضارة الأوربية لا تنفك عن تبني اعتماد التجريد في الفكر إلا أنها تستند إلى أساس مادي بحت فيما يتعلق بالدين .

والمستقبليات الإسلامية (المابعديات) الموضوعات المستقبلية وكل متعلقاتها مثل التجريد والميتافيزيقا والغيب في الإسلام والعلم النبوي تتوزع على محاور منها :

الله سبحانه ، صفاته ، العالم الآخر ، الجنة ،الحساب،الحشر ،الوحي ، البعث ، القضاء والقدر ، المهدي الموعود ، المدينة الفاضلة ،آخر الزمان ،الإسراء والمعراج ، نهاية التاريخ ، نهاية الوجود ،نهاية الزمان وسوى ذلك من الموضوعات ، وهي تمثل نمطا من الواقع والحتميات التي سوف تقع في المستقبل كما انها وكما في الحتميات المستقبلية في القران الكريم (القواعد الإستراتيجية الثابتة) تشير إلى نماذج ثابتة الصحة واليقين وهي متعلقة بالغيب أو المستقبل .

إذا كانت الدراسات المستقبلية الحديثة تتميز بالنسبية في طرح أو معالجة أوفهم نتائج الأفكار المستقبلية فان الفكر الإسلامي ينطلق من زاوية الإطلاق في طرح ومعالجة و نتائج وأهداف الفكر المستقبلي ،ذلك انه يقول بحدوث هذا الأمر أو تلك الكارثة البيئية أو يشير إلى القدر الإنساني بطريقة لا تحيل إلى الشك أو التخمين أو الظن .

أما ما يخصّ الفلسفة الإسلامية فانها لم تلتفت إلى دراسة المستقبل كما يجب وكان يمكن للفلاسفة المسلمين البحث في واحد من أهم العلوم لو التفتوا قليلا إلى آلية العلوم المستقبلية التي تفترض مسألة مقبلة وتناقش في ضوء العلوم التي يجيدونها ومنها الاستقراء والاستدلال والمناهج المتعددة مثل التحليلي والتنبؤي والحدسي كما عند المتصوفة والعرفاء أوالمنهج الفرضي ، الذي استخدموه بكثرة في جدالاتهم المتعلقة بالخلق أو التوفيق بين الشريعة والحكمة أو الجدالات المتعلقة بعلم الكلام .

إن الأفكار التي توجه إلى تغيير الأرض أو الإنسان أو السيطرة على شيء ما موجود في الطبيعة وتطويعه هي ما ينتمي إلى الفهم المستقبلي والتخطيط والتنمية ،ومثال ذلك أن الفلاسفة المسلمين والمتكلمين قاموا ببحث الزمن ، وهو يشمل الماضي و الحاضر والمستقبل إلا أنه نوقش بطريقة بقيت مطبوعة بوسمة الفكر التجريدي العام لا العملي (الذي كان عليه أن يناقش أحداثا مفترضة وعلاجات ممكنة في المستقبل) والحديث عن طبيعة الزمن المستقبلي عند الفلاسفة لا يعني الحديث عن رسم الخطط لبناء التصورات والأحداث والتغير في ما سيأتي بقدر ما يعني العناية بالأبعاد الميتافيزيقية المرتبطة بالخلق في الأزمنة الثلاث أو لمناقشة ومعرفة الانات المتغيرة في الزمن الحاضر وهو مرتبط بالعلم الكلامي لعلماء المسلمين بالإضافة إلى الفلاسفة ، أما الزمن المستقبلي فربما توزع على محاور خلود النفس والبعث والحساب والزمن الخاص بالاشراقيين والمتصوفة والعرفانيين وغيرهم

ولقد أضاع الفلاسفة المسلمون فرصة جوهرية مهمة لتأسيس علم المستقبليات وذلك عند البحث في الفكر التاريخي كما في إرشادات المفكرين الذين كتبوا في الدولة والسلطان وطرق الحفاظ على الملك والتي تمثل أداوت فهم المستقبل ، وهذه الإرشادات من جانب آخر تسعى للتنظير للدولة ومستقبلها بشكل علمي ولأن مصاير الملوك ترتبط بذلك المستقبل ، وكان يتوجب أن تحاط تلك المسألة بقدر من الأهمية ،لأن البحث عن المستقبليات هو شأن الفلاسفة والمفكرين ،لا الحكام فهؤلاء يخططون للمستقبل بواقع المحافظة على أمور جزئية ، والذي حصل أن الحكام لم يطلبوا معرفة المستقبل عن طريق الرجوع للمفكرين كما يحصل اليوم فقد اتجهوا إلى المنجمين لأنهم يقدمون نتائج واضحة ومميزة ولأنهم عمليون لا

يتكلمون كثيرا كما يفعل الفلاسفة ونتائجهم الزمنية قصيرة ، بالإضافة إلى أنهم لا يتمردون وبالإمكان تطويعهم ليصبحوا جزء من حاشية الحكام ،وهذا ما لم يحصل بشكل مباشر مع الفلاسفة ،نعم كان الحكام يستحوذون على الفلاسفة ولكن من أجل تقوية صورتهم المعنوية أو جمع العدد الأكبر من المفكرين وهي أشبه بالديكور الخاص بالممالك والدول ، وكان بإمكان الحكام تشغيل هذه الفقرة ،أقصد حث الفلاسفة على تطويع الأحداث بتجهيز مؤهلات وآليات رصد الأحداث المقبلة وتغييرها ، وعلى أي حال فان الفلاسفة لم يغامروا بعلم جديد يستشرف القادم من الأحداث بخاصة في السياسة ، أي لم يشرعوا بما له إمكانية السيطرة على الغد لخوفهم ربما من ردة الفعل الديني التي تعد هذه الأفعال تدخلا في القضاء والقدر أو لعدم امتلاك الوسائل المساعدة لفهم المستقبل أو لانشغالهم بعلوم أكثر جاذبية وعملية كما في الفلسفة والمنطق وعلم الكلام ،إلا أن هذا الطوق انفك جزئيا مع تطور الفكر السياسي وتطور السلطان والملك .

هذه محاولة أولى تمثل الجزء الأول لبحث المستقبل وكانت بداية المحاولة مع تاريخية الفكر المستقبلي قبل أن يصبح علما له أداوته وقدرته على تغيير الكثير من الأحداث ، وستكون هناك محاولة أخرى إن شاء الله ، تهتم بتفاصيل الدراسات المستقبلية .

د. رحيم الساعدي

الفصل الأول
مفهوم الدراسات المستقبلية

نظرة عامة

في معجمات اللغة نجد جملة من التفسيرات المتعلقة بمفهوم المستقبل فيقال في اللغة (أقبل اليوم ، صار آتيا غير بعيد ، ونقيضه أدبر عنه ، واستقبل يعني أقبل نحوه ، والاستقبال و المستقبل و المستقبل جاءت من الزمان الآتي بعد الحال ([1]) و اللفظ تعلق بما سيأتي بالقياس إلى زمان ماض أو زمان حاضر (الآن أو الحال) ، وهنا يتحرك مفهوم (معنى) الزمان من نقطة الحال ليؤسس لمصطلح المستقبل ، يعني ذلك أن المابعد من الزمان يتعلق بمتعلقات منها (المخفي ،المتوقع ، غير المنظور ، المحتمل ، القابل للتخمين ، المحدوس (لدخوله في مدى الموضوع) ، المقبل ، الآتي ......الخ من الزمان والأحداث والأفعال .

و(علم المستقبليات أو "الدراسات المستقبلية" هو علم يختص بـ "المحتمل" و "الممكن" و "المفضل" من المستقبل، بجانب الأشياء ذات الإحتماليات القليلة لكن ذات التأثيرات الكبيرة التي يمكن أن تصاحب حدوثها) ([2]).

والمستقبلية futurisme نزعة نحو التجديد والمجهول والمستقبل ،أساسها الخروج على المألوف والرغبة في المغامرة ولها شأن في علم الجمال وامتد أثرها في مجال السياسة والأخلاق ،والمستقبلية اتجاه في الفن متأثر بالنهضة الصناعية ويرمي إلى تصوير الحركة الديناميكية

١- لويس معلوف ،المنجد في اللغة،طبعة ذوي القربى ،١٤٢٩هـ ،ص٦٠٦- ٢٠٧.

٢ - موقع موسوعة الوكيبيديا http://ar.wikipedia.org/wiki

نظرة عامة

في معجمات اللغة نجد جملة من التفسيرات المتعلقة بمفهوم المستقبل فيقال في اللغة (أقبل اليوم ، صار آتيا غير بعيد ، ونقيضه أدبر عنه ، واستقبل يعني أقبل نحوه ، والاستقبال و المستقبل و المستقبل جاءت من الزمان الآتي بعد الحال ([1]) و اللفظ تعلق بما سيأتي بالقياس إلى زمان ماض أو زمان حاضر (الآن أو الحال) ، وهنا يتحرك مفهوم (معنى) الزمان من نقطة الحال ليؤسس لمصطلح المستقبل ، يعني ذلك أن المابعد من الزمان يتعلق بمتعلقات منها (المخفي ،المتوقع ، غير المنظور ، المحتمل ، القابل للتخمين ، المحدوس (لدخوله في مدى الموضوع) ، المقبل ، الآتي ......الخ من الزمان والأحداث والأفعال .

و(علم المستقبليات أو "الدراسات المستقبلية" هو علم يختص بـ "المحتمل" و "الممكن" و "المفضل" من المستقبل، بجانب الأشياء ذات الإحتماليات القليلة لكن ذات التأثيرات الكبيرة التي يمكن أن تصاحب حدوثها) ([2]).

والمستقبلية futurisme نزعة نحو التجديد والمجهول والمستقبل ،أساسها الخروج على المألوف والرغبة في المغامرة ولها شأن في علم الجمال وامتد أثرها في مجال السياسة والأخلاق ،والمستقبلية اتجاه في الفن متأثر بالنهضة الصناعية ويرمي إلى تصوير الحركة الديناميكية

١- لويس معلوف ،المنجد في اللغة ،طبعة ذوي القربى ،١٤٢٩هـ ،ص٦٠٦- ٢٠٧.

٢ - موقع موسوعة الوكيبيديا http://ar.wikipedia.org/wiki

بوساطة بعدين وذلك بإبراز الشيء المتحرك في مراحل متابعة الحركة كما هو حال الأفلام السينمائية ([1]) .

وبالإضافة إلى الفكر والسياسة ،فان علم المستقبليات في أطروحاته يقدم الفهم والتنظير المستقبلي لكل فرع من فروع الاقتصاد والتجارة والزراعة والمياه والبيئة وغيرها، وتحويل كل فرع إلى إستراتيجية يتم إذابتها في إستراتيجية واحدة لخدمة مجال محدد ([2]).

إن الدراسات المستقبلية بدأت تكتسب معناها العلمي والاصطلاحي في أوائل القرن العشرين ، إذ اقترح العالم س. كولم جيلفان عام (١٩٠٧) إطلاق اسم (ميلونتولوجيا)، وكان أول من توصل إلى اصطلاح دراسة المستقبل هو المؤرخ الألماني «أوسيب فلنختاهيم» عام ١٩٣٠م، تحت اسم Futurology وهو الاسم الشائع للدراسة المستقبلية في اللغة الإنجليزية، ويقابله المصطلح الفرنسي Prospertive للعالم «جاستون برجيه» ويطلق عليها أحيانًا اسم (a Future Studies) ([3]). وفي عنوان لكتابه التاريخ وعلم المستقبل (الصادر عام ١٩٤٩) فتح فلنختاهيم المجال أمام الدراسات المستقبلية .

ولا يمكن الادعاء بقدرة العلم حتى الآن على التنبؤ بأحداث معقدة تنبؤا دقيقا وتكفينا محاولة التنبؤ العلمي في معرفة التقلبات العامة

---

١ - المعجم الفلسفي ،تصدير د. ابراهيم مدكور،١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ،القاهرة ،ص١٨١

٢ - د.عبدالعزيز بن جارالله ، عرب بلا مستقبليات ،مجلة المعرفة السعودية، العدد ١٧٥،السنة ٢٠١٠.

٣ - محمد فالح الجهني،تطبيق افتراضي لأسلوب دلفاي في الدراسات المستقبلية: الخريج العربي المرغوب.. استكشافًا واستهدافًا ،مجلة المعرفة ،عدد١٧٦،مايو ٢٠١٠.

للتغيير ومساعدتنا على اكتشاف الأهداف وفرض تقويم أكثر عناية للبدائل في أي خطة ترسم ([1]) .

إن الدراسات المستقبلية تستخدم العديد من التقنيات العلمية في تصور المستقبل وتوقعه، تمهيدًا لاتخاذ قرارات الحاضر بصدد ذلك المستقبل الممكن أو المحتمل؛ ومن هذه التقنيات:([2])

١. العصف الذهني Brain Storming

٢. (استمطار الأفكار).

٣. تتبع الظواهر Monitoring .

٤. البحث المستقبلي الإثنوغرافي Ethnographic Futures Research .

٥. تحليل الآثار المقطعية Cross Impact Analysis .

٦. نماذج المحاكاة Simulation Models .

٧. طرق السلاسل الزمنية Time Series Methods

٨. أسلوب دلفي Delphi Method .

٩. تقنية دلفي Delphi Technique إضافة إلى طريقة أو تقنية السيناريوهات Scenarios Method.

---

١ - بتول رضا عزيز ،حاضر العالم المعاصر ومستقبلنا ،دراسة في حضارة الموجة الثالثة لالفن توفلر ،دار دجلة ،ط١ ،الاردن ،٢٠١٠م .ص٩٥.

٢ - أ.د.رمضان احمد الصباغ،سيناريوهات المستقبل التربوي الاستطلاع أم الاستهداف الإمكانية أم الاحتمال؟،مجلة المعرفة ،عدد ١٧٥،مايو ٢٠١٠..

ويمكن تعريف الدراسات المستقبلية بجملة من التعريفات أهمها :

١. (العلم الذي يرصد التغير في ظاهرة معينة ويسعى لتحديد الاحتمالات المختلفة لتطورها في المستقبل، وتوصيف ما يساعد على ترجيح احتمال على غيره) (١).

٢. بأنها (مجموعة من البحوث والدراسات التي تهدف إلى الكشف عن المشكلات ذات الطبيعة المستقبلية، والعمل على إيجاد حلول عملية لها، كما تهدف إلى تحديد اتجاهات الأحداث وتحليل المتغيرات المتعددة للموقف المستقبلي، والتي يمكن أن يكون لها تأثير في مسار الأحداث في المستقبل) (٢).

٣. كما تعرف الدراسات المستقبلية بأنها (التنبؤ المشروط من منظور احتمالي وعلمي نسبي) (٣).

٤. (تخصص علمي يهتم بصقل البيانات وتحسين العمليات التي على أساسها تتخذ القرارات والسياسات في مختلف مجالات السلوك الإنساني، مثل الأعمال التجارية والحكومية والتعليمية، والغرض من هذا التخصص مساعدة متخذي القرارات أن يختاروا بحكمة من بين المناهج البديلة المتاحة للفعل في زمن معين) (٤).

---

١ - Edward Cornish-The Study of the Future,World Future Society, Washington.١٩٧٧,pp.٨٣-٩٢

٢ - فاروق فلية، أحمد عبد الفتاح الزكي، الدراسات المستقبلية(منظور تربوي)،ط١، دار المسيرة ، عمان ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص ١٧.

٣ - ضياء الدين زاهر ، مقدمة في الدراسات المستقبلية: مفاهيم- أساليب- تطبيقات، القاهرة، مركز الكتاب للنشر، ٢٠٠٤م، ص ٥١

٤ - ضياء الدين زاهر ، مقدمة في الدراسات المستقبلية ،ص٥١ .

٥. هي محاولة علمية تتكامل فيها الدراسات لمعرفة جوانب صورة الحاضر وتحليلها والتعرف الى مجرى الحركة التاريخية من خلال دراسة الماضي و ملاحظة سنن الكون، والانطلاق من ذلك كله إلى استشراف المستقبل ، وصولاً إلى طرح رؤية له [1].

٦. ان علم المستقبل هو العلم الذي يتناول الأحداث التي لم تحدث بعد وذلك خلال حقبة زمنية لم تحل بعد ، وعندما تحل سوف تصبح حاضرا ، ولذلك يختلف علم المستقبل عن المستقبل لأن المستقبل لا يوجد إلا في الذهن والخيال والخطط التي نرسمها له ، وهي أمور غير مؤكدة ([2]) .

٧. ويمكن تعريف الدراسات المستقبلية بأنها منظومة الأفكار والنظريات التي توجه نحو القادم من الزمان منطلقة من الحاضر على وفق آليات ومناهج علمية مدروسة تستند على العلوم الإنسانية كافة وتأخذ بنظر الاعتبار فلسفة التاريخ والمتغيرات الآنية .

ويمكننا من جملة التعريفات استنتاج الآتي .

١. ان الدراسات المستقبلية الحديثة تحمل صفة العلم لخضوعها للمنهج العلمي ولاستخدامها للأدوات العلمية والمناهج المهمة المتعددة والأساليب الدقيقة بالإضافة الى التحليل والاحتمال والمنطق وإشراكها للعلوم و الاكتشافات الحديثة.

---

١ - د. أحمد صدقي الدجاني، "الدراسة التاريخية و المستقبلية في التراث العربي الإسلامي"، محاضرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٠.

٢ - د. قاسم محمد النعيمي ، المستقبل والاقتصاد في الدراسات المستقبلية ، مجلة كلية التجارة والاقتصاد ، جامعة صنعاء ،ع ١٥- ١٦ .

٢. ان هذه العلوم تتعامل مع المسائل النسبية أو انها تحاول تحويل الأمور النسبية الى مسائل أقرب لليقينية .

٣. انها تتعامل مع الاحتمال المدروس لا الاحتمال العشوائي وتتعامل مع الافتراضات المرتبطة بأرضية واقعية .

٤. لا تتخلى العلوم المستقبلية عن مفردتين مهمتين هما الواقع والماضي لدورهما في مجال البحث المستقبلي .

٥. في الدراسات المستقبلية صفة الاحترازية ،ولا تعتمد مفاهيم الانتقائية الا من خلال تنوع الخيارات المطروحة ،على أن تكون هذه الخيارات مرتبطة بالواقع أو بالافتراضات المقبلة المستندة إلى الواقع .

٦. ومن دون شك فان علم الدراسات المستقبلية يحاول تقنين المستقبل وتحديده بوساطة الحاضر من خلال البيانات الدقيقة والكشوفات واستقراء الاحتمالات على وفق آلية منطقية ورياضة معقدة ويهتم ببناء الأسس الفكرية المستندة بشكل لا جدال فيه الى المعطيات العلمية لتمكنه من استحكام معلوماته والثبت منها التي تخص الظاهرة المراد استبانتها أو استشرافها أو سبر أغوارها .

٧. هناك تمييز بين مفهوم المستقبل ومفهوم علم المستقبل ، على اعتبار أن الأول يمثل التصورات غير الحقيقية التي لم تحدث بعد ، في حين أن علم المستقبل يمثل الدراسة التي تجعل الأحداث أو التوقعات أقرب إلى الحقيقة والفهم والطموح .

٨. نفهم من كل هذا أن عناصر الفكر أو الدراسات المستقبلية تتبنى مفاهيم التنبؤ والاستشراف وتمكين العقل والحسابات الدقيقة من

استحصال نتائج شبه يقينية أو مؤثرة في المستقبل القصير والمتوسط والبعيد وهذا عين ما سعت اليه الحضارة الإسلامية بشكل خاص من زاوية تقنين وتبيان والتنبيه على النتائج المستقبلية ومعرفتها والسيطرة عليها بوسائل شتى منها العلوم الإلهية والتجريبية والفكرية والدينية .

أهمية الدراسات المستقبلية

تنقسم أهداف الدراسات المستقبلية على محاور عدة وتشعبات مختلفة ، النظرية منها والعملية أو التطبيقية ، الإستراتيجية ، السياسية ،الاقتصادية أو تنقسم على أهداف بعيدة أو قريبة أو أهداف أساسية وثانوية ويمكن القول إن في دراسة المستقبل والمستقبليات محاولة لاستنهاض الواقع الفكري العراقي والعربي بشكل خاص والإسلامي بوجه عام ،تلك الدراسات التي تشير إلى ضرورة التخصص في البناء الصحيح من جميع الجوانب المادية منها والمعنوية ، ولأن ذلك في أقل التقديرات يمثل مواكبة للبحث العلمي الذي برعت فيه الكثير من الدول النامية فضلا عن المتقدمة ،كما أنه يمثل موضوعا جديدا يضاف إلى المكتبة العراقية والإسلامية .

واذا كان الهدف النهائي من استشراف المستقبل هو التمكن من السيطرة على ذلك المستقبل وصناعته بشكل أفضل [1] ، فان العلوم المستقبلية تسعى إلى تبيان المناهج و توضيحها التي يمكن الاستفادة منها في تلك الدراسات الأمر الذي يشير إلى علوم جديدة بالإضافة إلى مناهج جديدة أيضا وهذا كله يعني تحريك الساحة الفكرية العراقية والعربية والإسلامية .

ومن هنا يمكن استغلال الفرص المناسبة من خلال تلك الدراسات للتطور والتجديد والإصلاح الفكري وتقديم البدائل الفكرية التي تساعد في البناء المادي والمعنوي للإنسان والأوطان ،كما ان ذلك يعبر وبجدية لا شك فيها عن برنامج ثابت يعنى أو يتبنى العناية بقياس القدرات

---

١ - فاروق فلية، أحمد عبد الفتاح الزكي، الدراسات المستقبلية(منظور تربوي)، ص١٤ .

الوطنية للنهوض بالمستقبل وتحديد آلية النهوض ، بل وإعداد جيل من المفكرين القادرين على كتابة البحوث المستقبلية وتنميته وتربيته والمهمة الملقاة على عاتق هذا الجيل الجديد هي حسن الفهم و التفكير و التنظير والتخطيط والبناء .

ومن الأهداف التكنيكية المتعلقة بهذا الجانب أن البحث والعمل في علوم الدراسات المستقبلية يشير الى تحريك الخيال الافتراضي والتخطيطي والحدسي المستقبلي لدى الباحثين كافة ، بالإضافة الى التنمية التي تكون محايثة لهذا النوع من الدراسات فان دراسة المستقبل تعني مواجهة الأزمات وإيجاد البدائل وتلافي الأخطاء وبناء القدرات والإعداد المهم للأحداث القادمة .

ان البحث في هذا الصنف من الدراسات يجب أن يستغل ليكون محاولة لرسم الصورة المستقبلية للبلاد على وفق الأسس البحثية والأكاديمية الصحيحة التي يمكن للباحث من خلالها أن يقدم التخطيط الأنسب والأقوى والأكثر ديمومة ومصداقية ،لكي تصدق فكرة ان لدينا مجاراة وروح تنافسية للبحوث الحداثوية التي تستقطبها مراكز الدراسات العالمية اليوم ، وسيقوم ذلك بكل تأكيد بإيصال رسالة الى صانعي القرار السياسي وغيرهم بضرورة تبني النتائج العلمية المدروسة وأن هذه النتائج ستتمكن من تقديم الصورة الحقيقية لقراءة الأحداث المقبلة وتفعيل التنمية المتوخاة للبلدان وأود الإشارة هنا إلى بعض المفردات التي تمثل ما يقترب من تأكيد دعم وإسناد مبادئ وأهداف البحوث المستقبلية ومنها :

١. تنمية وتطوير الوعي الفردي والاجتماعي للاهتمام بالمستقبل .

٢. تحريك العقل العملي الموجه،وتحريك الفكر الاجتماعي والسياسي والاقتصادي بل والنفسي العام .

٣. التدريب على رسم السيناريو المستقبلي واعتماده بوصفه صفة تستمر بالتطور للوصول إلى أفضل النتائج والقرارات الخاصة بالعراق .

٤. دمج مفهومي النظري والعلمي في العلوم ، والبدء بآلية الفلسفة التطبيقية من خلال الاستعانة بالبيانات والتجارب المدعومة بالفكر النظري و استيعاب القادم من التغيرات بوساطة التصور للوضع المستقبلي ، لعقدين أو ثلاثة عقود، ويشمل الأهداف والمصالح والمتبنيات والإعداد لهما .

٥. تحديد واكتشاف وتدريب قدراتنا للقيام بالمشاريع المستقبلية ، وحساب النفقات اللازمة والمخاطر وتحديد الآليات اللازمة للتنمية ، وتطوير الخبرات العلمية في مجال إدارة المشاكل المعقدة.

٦. التركيز في عوامل التنمية في مختلف القطاعات الخاصة بالبلد ، لنتمكن من تحقيق الأهداف المختلفة بشكل فعال .

٧. لأن العناية بالدراسات المستقبلية تعني التنبيه على المخططات الاستعمارية للسيطرة على البلدان ، فيجب على هذا النحو(اعتماد سيناريوهات مختلفة، معدة سلفا، لجميع الحالات الطارئة المحتملة، التي تخزن للسماح بعد ذلك باستخدامها من صانعي القرار، وفقاً لحجم الأزمة المستقبلية المحتملة) ([1]) .

---

١ - موقع موسوعة الوكيبيديا http://ar.wikipedia.org/wiki

٨. تأصيل وتأسيس لمفهوم الزمن والتاريخ وربط المستقبل العربي بالهوية الحضارية وفلسفة التاريخ ([1]).

٩. استثمار التراث والتاريخ الإسلامي ، وعدم تبني القطيعة معه فيما يتعلق بالدراسات التي تستند إلى حداثة وأصالة على مستوى الأفكار والمشاريع .

١ - شاكر مصطفى، المستقبل والهوية الحضارية ،مجلة الفكر العربي المعاصر، عدد ١٢ ، بيروت، ١٩٨١، ٣٥- ٤٥.

مفاهيم مهمة في علم الدراسات المستقبلية

تبرز مجموعة من المصطلحات المرتبطة بمفهوم الدراسات المستقبلية والتي تشكل مفاصل جوهرية او بنية تحتية لدراسات المستقبل ،ويتوجب الحديث عنها لأهميتها وضرورة معرفتها أولا ولإضافة تنوع معرفي وأكاديمي وثقافي لموضوع البحث ثانيا و لإبراز التصور العام والمفصلية المهمة لمباحث الدراسات المستقبلية ثالثا ، ولعل الإستراتيجية والاستشراف والتنمية والسيناريو والتخطيط من أهم تلك المصطلحات يضاف لها مفاهيم النظر والسنن التاريخية والتدبير وما إلى ذلك .

أولا: الإستراتيجية[1]

اشتقت كلمة إستراتيجية من الكلمة اليونانية (Strategos) و تعني فن قيادة القوات المسلحة ، و تعرف بأنها أعلى مجال في فن الحرب وتدرس طبيعة وتخطيط وإعداد وإدارة الصراع المسلح وهي أسلوب علمي نظري وعملي يبحث في مسائل إعداد القوات المسلحة للدولة واستخدامها في الحرب معتمداً على أسس السياسة العسكرية كما انها تشمل نشاط القيادة العسكرية العليا بهدف تحقيق المهام الإستراتيجية للصراع المسلح لهزيمة العدو ، وهي كذلك فن إعداد وتوزيع القوات المسلحة واستخدامها أو التهديد باستخدامها ضمن إطار الإستراتيجية العامة لتحقيق أهداف السياسة .

---

١ - حول هذا الموضوع انظر M.Mannermaa:New Tools and Knowledge for Sustainble Futures,Futures,vol.٢٨,no,٦/٧.١٩٩٦.pp.٣٤-٣٦ أيضا ميشال غودي ،قيس الهمامي ،الاستشراف الاستراتيجي – المشاكل والمناهج- الكراس رقم ٢٠، kais.hammami@laprospective.fr أيضا laprospective.fr أيضا فلاح الحسيني، الإدارة الإستراتيجية، دار وائل للنشر، عمان، ٢٠٠٠ .

وهي تتعلق بمرحلة تاريخية كاملة لذا تختلف باختلاف الثورات وإذا رجعت الإستراتيجية إلى اليونانية فان التكتيك يرجع الى اليونانية تاسو tasso ويعني يعالج أو يدير arrange ،وأصبحت الإستراتيجية تحمل معنى أكثر شمولية ،وقديما اقتصرت على الحرب وخاصة الصراع السياسي ،ويمكن القول إنه لا اختلاف بين الإستراتيجية السياسية والعسكرية وتعرف بأنها تحديد الأهداف وتحديد القوة الضاربة وتحديد الاتجاه الرئيس للحركة والسياسة [1] .

وتتنوع مفاهيم وتعريفات الإستراتيجية بتنوع أفكار واضعيها من المفكرين وبحسب مجالات اختصاصهم ففي حين نجد أن البعض يعرفالإستراتيجية بأنها مجموعة القواعد التي تمكننا من بلوغ أهدافنا ومشاريعنا ([2]) يعرفها Thomas انها "خطط وأنشطة المنظمة التي يتم وضعها بطريقة تضمن خلق درجة من التطابق بين رسالة المنظمة وأهدافها ، بين هذه الرسالة والبيئة التي تعمل فيها بصورة فعالة وذات كفاءة عالية." ([3]) .

ثانيا: التخطيط الاستراتيجي

يتنوع مفهوم الإستراتيجية بتنوعات اصطلاحية مختلفة الاستخدام والآلية فمثلا لفظ الجيوستراتيجية الذي يقصد به التخطيط السياسي والاقتصادي والعسكري وعمله يتركز في البيئة الطبيعية من ناحية استخدامها في تحليل أو فهم المشكلات الاقتصادية أو السياسية ذات

---

١ - د.ناظم عبد الواحد الجاسور ،موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية الدولية،دار النهضة العربية،ط١ ،بيروت ،١٤٢٩- ٢٠٠٨،ص٨٦.

٢ - ميشال غودي ،قيس الهمامي ،المصدر السابق .

٣ - .فلاح الحسيني، الإدارة الإستراتيجية، المصدر السابق، ص١٣.

الصفة الدولية كما يبحث هذا العلم في المركز الاستراتيجي للدولة أو الوحدة السياسية متناولا إياه بتحليله الى عناصره أو عوامله الجغرافية العشرة وهي الموقع –الشكل –الاتصال بالبحر –الحدود –العلاقة بالمحيط –الطوبوغرافيا –المناخ –الموارد والسكان ([1]).

ومن الطبيعي أن تتعدد الاصطلاحات بتعدد تركيبها مع بقية العلوم فتبرز بهذا الصدد مفاهيم الإستراتيجية السياسية والاقتصادية والإدارية والشاملة والعامة والمحدودة ...الخ ، هذا بالإضافة الى مصطلح التخطيط الاستراتيجي .

وكما هو الحال ومفهوم الاستراتيجيا فان التخطيط ([2]) بشكل عام يشتمل على تركيب فهو تارة يمكن تسميته بالتخطيط السياسي والاقتصادي وأخرى بالاستراتيجي وهو يتبنى خططا طويلة وقصيرة الأمد منها وعلى فق أزمان تناسبه ومن تلك الخطط :

١- **الخطط القصيرة وهي غالبا سنوية في مدة زمنها .**
٢- **المتوسطة الأجل:ويمكن أن تكون من ٣- ٥ سنوات .**
٣- **الطويلة المدى وهي من ٥- ١٠ سنوات .**

وتشمل هذه الخطط كل ما يتعلق بمؤسسات المجتمع وخدماتها التي تحتاج الى تطوير أو تنمية أو تأهيل .

وهناك معوقات لتلك الخطط الإستراتيجية فهي ذاتها المعوقات الإدارية من البيروقراطية أو الروتين أو عدم وضوح الأهداف أو وجود ما

---

١ - ناظم عبد الواحد الجاسور ،موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية الدولية ، ص٢٤٤.

٢ - حول هذا الموضوع راجع موسوعة العلوم السياسية ، حررها عدد كبير من الباحثين ،تقديم صادق محمد البسام ،الكويت،ص٨٢.

يمكن تسميته (الدكتاتور الإستراتيجية) أو ربما الانجرار وراء أهداف وهمية أو يحصل أن تكون معوقات التخطيط والعمل الاستراتيجي عبارة عن قلة الأموال أو قصور في الفهم والخيال ،فللخيال والحسابات دور في رسم أعلى نقاط الفهم والتخطيط الاستراتيجي .

ويمتاز الفكر الإستراتيجي بالبساطة في حقيقته فعند معالجة شيء أو حدث أو مشكلة أو أزمة يجب طرح الأفكار البسيطة الاتية فيما إذا كانت مشكلتنا تربية جيل معين :

أولا :ما الذي نعنيه بالجيل وما خصائص الجيل في بلادنا ؟ ما مدى تطابقه مع الغير ؟

ثانيا :ما الذي يجب أن يكون عليه الجيل الذي نحاول تربيته ؟

ثالثا :كيف يمكن تحقيق ذلك ؟.

هذه ببساطة مشكلة تطرح للتحليل والعلاج بأسئلة بسيطة وتحديد المشكلة يعني أننا بنا حاجة الى منهج متكامل لحلحلة تلك المشكلة أو الأزمة ،وما بعده ذلك يعني اعتماد خطة عمل منهجية لعلاج التساؤل السابق وهو ما يمكن تسميته بـ .

ثالثا: الاستشراف[1] .

لقد كان الإنسان في الماضي قادراً على توقع مسارب حياته بشكل شبه روتيني، إذ كان التغير بطيئاً ويأخذ أجيالاً ليتثبت ويتعمق، و كان

---

١ - حول موضوع الاستشراف راجع ادوارد كورنيش ،الاستشراف ،مناهج استكشاف المستقبل ،مكتبة مدبولي ،مصر ،٢٠٠٨.

أيضا د. أحمد صدقي الدجاني، الدراسة التاريخية و المستقبلية في التراث العربي الإسلامي ، محاضرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٠.أيضا موسوعة العلوم السياسية ،الكويت ،ص٧٨ وص٨٢.أيضا http://ar.wikipedia.org/wiki موقع موسوعة الوكبيديا .

يكفي للمرء أن "يتكيف" مع محيطه المباشر، من خلال ما يتلقاه من "ثقافة شعبية سائدة" حوله تهيئ له إلى درجة كبيرة مستلزمات ما يحتاج إليه في المستقبل ، أما الآن فقد أصبح التغير شاملاً في تنوعه، وهذا يستلزم من كل منا اكتساب مهارات وآليات متعددة ومتنوعة لنستطيع "الإعداد" لما يمكن أن نتوقعه في المستقبل من أخطار للتخفيف من المعاناة[1].

وإذن فهي الحاجة والتكيف الذي حفز الإنسان إلى معرفة ما سيأتي والتحضير له ،ولعل تلك الحاجات تعددت لتشمل جوانب مختلفة مسايرة لتطور الحياة من جوانب الإدارة والاقتصاد والتعليم والسياسة والى ما لا نهاية له من العلوم والحاجات والرغبات .

ويعرفه أحد خبراء الدراسات المستقبلية بأنه (استباق لتنوير الفعل يتعلق ببعد النظر وسعته وعمقه ،فالنظرة الإجمالية والإرادية الطويلة المدى هي ضرورية لمنح معنى للعمل)[2].

والاستشراف هو منهج مركب وليس اسلوبا تقنيا كأساليب الدراسات المستقبلية ،وهو منهج لا يسعى الى التوقع المستقبلي من خلال إسقاط استجابة الماضي زمنيا ،ويستخدم في الدراسات المستقبلية لبناء مجموعة سيناريوهات بديلة [3].

ويمكن القول إن الاستشراف هو عبارة عن اجتهاد علمي منظم يرمي إلى صوغ مجموعة من (التنبؤات المشروطة (التي تشمل المعالم

---

١ - ادوارد كورنيش ،الاستشراف ،مناهج استكشاف المستقبل ،المقدمة .

٢ - ميشال غودي ،قيس الهمامي ،المصدر السابق ص١١.

٣ - موسوعة العلوم السياسية ،الكويت ،ص٧٨ وص٨٢- ٨٣.

الرئيسة لمجتمع أو مجموعة من المجتمعات خلالمدة زمنية لا تزيد على عشرين عاما)،و عادة ما يكون الاستشراف بعيداً عن أمور التكهن والاعتبارات الشخصية وهو يخضع للأساليب العلمية التي تقوم على تحليل الماضي والحاضر وتفنيد العوامل والمتغيرات المؤثرة ، وهذا يعني أن الاستشراف العلمي يتوقف على كم ونوع المعرفة العلمية المتوفرة عن الواقع للظاهرة المراد الاستشراف بها [1].

رابعاً: :السيناريو [2]

ترجع لفظه السيناريو إلى ايطاليا وهو مصطلح سينمائي وبالإمكان تسميته بالسيناريو الفكري اذا ما تحدثنا عن الدراسات المستقبلية وهو من أهم استخدامات الدراسات المستقبلية وبشكل خاص فيما يتعلق بمراكز البحوث العالمية والدول الكبرى التي تسعى إلى تمرير مشاريعها التوسعية والسيطرة على البلدان الضعيفة .

والسيناريو : قصة متسلسلة ، منطقية ، ترسم حدثا مفترضا مستقبليا يتضمن مجموعة من الاحتمالات والحلول والنتائج والمعالجات ، وهو يشمل :

١. البدائل وهو يتعلق بتكوين أكثر من سيناريو احتمالي .

٢. أنواع السيناريو : وهو بحالتين .

---

١ - د. قاسم محمد النعيمي ، المصدرالسابق .

٢ - حول هذا الموضوع انظر فاروق فلية واحمد الزكي ،المصدر السابق ،ص٥٨. أيضا موسوعة العلوم السياسية ،الكويت ،ص٨٨.

أ. الايجابي : ويتعامل مع المشكلة المفترضة على أساس توظيف النتائج لصالح صانعي السيناريو وسياسية كانت أم اقتصادية أم اجتماعية .

ب.السيناريو السلبي : وهو يدل على مفهوم (الفخ) لأن صياغته ومنهجيته ومستلزماته تتم على وفق رسم مخطط متسلسل في أحداثه ويرسم السيناريو في السياسة لأحداث أريد لها أن تحدث ، وتستخدم وترسم الدول العظمى هذه القصص السياسية وتمثل فيها تبعا لفائدتها .

ومن سمات السيناريو الجيد ما يلي :

أ. تنوع خيارات المستقبل .

ب. أن لا يكون معقدا وخياليا يصعب كشف نتائجه .

ت. أن يكون واقعيا بالنسبة إلى الظرف المستقبلي .

ث. ومثلما يحدث في القصص فان على واضع السيناريو أن يرسم البداية والعقدة والنهاية ومعرفة مواطن الضعف والقوة .

ج. اعتماد المنطق الاستقرائي في حساب الاحتمالات واعتماد دراسة الجدوى كأهم عناصر السيناريو .

ح. اعتماد المناهج المختلفة بحسب تنوع حجم المشكلة ، وهي المنهج التحليلي ، النقدي ، الاستقرائي ، الافتراضي والتنبؤي والتأويلي مع العديد من المناهج الأخرى المقاربة للعمل .

خ. الاعتماد على العلوم الحديثة للمساعدة في رسم السيناريو منها الاجتماع والنفس والانثروبولوجي و الفلسفة والبيئة والقانون والسياسة والاقتصاد وتبني قاعدة البيانات الخاصة بتلك العلوم .

تاريخ الفكر المستقبلي

الأسطورة والمستقبل

إن التفكير بالمستقبل غريزة لكل البشر ، إنه ذلك الجزء من الخطط والتقديرات والرغبات التي ترتبط بأحلام وأمنيات وطموح الأفراد ، في كل مكان وزمان وربما يمكن التطرق إلى بعض النصوص التي تشير إلى ما يريد أن يفعله الإنسان أو ما سيفعله في مراحل تاريخية قديمة وهي بمجملها عملية لا يمكن وصفها بالمنهجية ، وقد تكون الحاجة هي من جرت إلى نتائجها أو أهدافها ، ففي واحد من النصوص القديمة الذي يرجع إلى القرن الثامن قبل الميلاد وعثر عليه في خرائب مدينة آشور تحدث هذا النص عن عملية الخلق وتكوين الموجودات ([1])، ونجد مفردات تدل على الأعمال الموكلة إلى الإنسان التي سيقوم بانجازها فيما بعد ،فهو (الإنسان) بحسب النص :

- سيميز الحقوق بعضها من بعض على مر الأزمان .
- يعمل على صيانة خنادق الحدود ويحفر الخنادق الثابتة .
- سيسقي الأرض بأقاليمها الأربعة .
- يخرج من جوفها الخيرات الوفيرة .
- سيستخرج الماء العذب سيربيان الثيران والأسماك والطيور .

---

١ - فراس السواح ،مغامرة العقل الأولى ،دراسة في الأسطورة(سوريا وبلاد الرافدين)،ط١١ ،دمشق ١٩٩٦، ص١٠٢- ١٠٥.

وذلك يعني مجموعة من المنجزات التي خطط لها (على بساطتها) لإكمالها في المستقبل ،ومع انها مطبوعة بالطابع الاجتماعي إلا ان الكثير من النصوص القديمة تنفلت أحيانا إلى ما هو أبعد من المعيشة والتخطيط لها كما في لفظة سيسقي الأقاليم الأربعة ،وقس على ذلك من النصوص القديمة كما في ملحمة كلكامش التي تحمل في طياتها الاكتشاف والإصرار على معرفة علة الحياة .

ان الإنسان الأسطوري يخاف التاريخ والزمن السردي الخطي فيهرب منه الى ما يؤكد له الخلود الأبدي ، و معرفة الأساطير تعني تعلم سر أصل الأشياء أي ان المرء لا يتعلم كيف جاءت الأشياء الى الوجود فحسب وإنما أين يجدها وكيف يجعلها تعود الى الظهور عندما تختفي ،وان سر الأسطورة والطقس يكمن في هذه الحقيقة وهي أن معرفة أصل الشيء من حيوان أو نبات تساوي اكتساب قدرة سحرية عليه فبتلاوة أسطورة أصل ذلك الشيء المراد بعثه لابد أن يبعث فيجبر الرز على الطلوع طلوعا حسنا بإجباره على العود الى الأصل أي على تكرار خلقه النموذج[١] .

أما الوجود في الأساطير الهندية فيكون بحالة تعاقب يمر بعدها الكون بمرحلة الكمال حتى يتحلل الى العدم ، كما أن الإنسان جزء من الكون وعليه التطهر من الآثام لتنتقل روحه بعد الموت الى موجودات أسمى والا انتقلت الروح الى أجسام أدنى ، وهاتان صورتان مستقبليتان [٢].

---

١ - شمس الدين الكيلاني ،من العود الابدي الى الوعي التاريخي ،الاسطورة –الدين –الايديلوجيا- العلم ،ط١،دار الكنوز ،بيروت ،١٩٩٨ ، ص١٥٩ .

٢ - د.علاء الدين عبد المتعال ،تصور بن سينا للزمان واصوله اليونانية ،دار الوفاء ،مصر ،بلا تاريخ ، ص٢١

وتشير مدونات الأساطير الى طموح جامح لاكتشاف المجاهيل ،وهي نصوص كثيرة في مرحلة ما قبل التاريخ ،ولكنها (الأفكار الطموحة والمابعدية) بشكل عام هي من صنعت الحضارات القديمة فالنزعة الأسطورية في الفكر العلمي البابلي تعني نزوعا نحو تعليل الظواهر المختلفة بأقل عدد ممكن من المبادئ [1] . وذلك النزوع يؤسس للسيطرة او لمعرفة حدوث تلك الظواهر .

يقول صاحب كتاب ما قبل المعرفة ،ليس لنا أن نتوقع العثور في سجلات الشرق الأدنى القديمة على أي تأمل مصاغ في شكل ذهني كالذي نعرفه اليوم والذي يفترض مسبقا وجود خطة منطقية دقيقة [2].

وأجد في هذه الكلمات شيئا من المبالغة والاستعجال فنحن لم نستطع معرفة العوالم القديمة بشكل كلي وشامل ولذا لا يمكننا الحكم بشكل نهائي على فكر الحضارات القديمة ، ان الفجوات التاريخية المعرفية العلمية الموجودة في جسد التاريخ القديم (تاريخ الحضارات التي سبقت اليونان) لم تردم أو تملأ بعد ونحتاج الى جهد استثنائي لاكتشاف مجاهل العلوم والافكار التي طرأت على الحضارات القديمة .

وفي العصور القديمة قد يشار إلى مفردات أو آليات مختلفة تتضمن توجيها للمستقبل ، فالاحداث والمتغيرات التي نقلت الينا بعد مئات السنين تقول :

---

١ - د.ياسين خليل ،منطق البحث العلمي ،ط١ ،بيروت، ٣٤، ١٩٧٤.

٢ - هـ.فرانكفورت وآخرون ،ما قبل الفلسفة – الإنسان ومغامرته الفكرية الأولى ،ترجمة جبرا إبراهيم جبرا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،ط٢ ،بيروت ، ١٩٨٠، ص١٦ .

١. إن أساطير بلاد وادي الرافدين ،والصينية والفرعونية والهندية وأهمها أسطورة كلكامش تمثل بشكل خاص محاولة مهمة وجادة لاكتشاف الأسرار ،وهي مطبوعة بالطابع الفكري الاستكشافي الفلسفي لا الطابع السياسي ،أي انها اقرب الى الفكر المستقبلي المرتبط بالحكمة والمعرفة لا الفكر المستقبلي المرتبط بالسياسة وهو المستخدم بكثرة في أروقة الحكام والملوك .

٢. ان الزمان عند الإنسان قديما ليس إطارا مجردا محايدا لما يجري في الحياة وتوجد أزمنة تحتجب عن تجربته فتثير الفكر التأملي من هذه الماضي البعيد والمستقبل فهما خارج الزمن فالماضي عند المصريين هو الأنموذج المطلق على عكس اليهود حيث المستقبل هو النموذج المطلق ، والزمان عند البدائيين يرتبط بمشاكل الإنسان ومصيره وموقفه من الحياة والموت وغير ذلك ولهذا فهم يرافقون مع الأموات الاحتياجات (١) .

٣. من زاوية أخرى نشهد أن موضوعات الأساطير كما يبين التاريخ تدل على الخيال الجامح و التنبؤ بالإضافة الى الأهداف والغايات ،وتستخدم الأساطير حرف الاستقبال (السين) بكثرة كما انها ترتبط بالغيب بشكل خاص .

٤. دور العبادة والأماكن الدينية ، يرتبط وجودها بوجود الكهانة والعرافة في الأزمنة القديمة ،والمشكلة الأساسية أن تلك الأفكار

---

١ - د.حسام الدين الالوسي ، الزمان في الفكر الديني والفلسفي وفلسفة العلم ،ط١،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ،٢٠٠٥ ، ص٢٣٤ .

بدت أقرب إلى العشوائية منها إلى المنهج والتحضير إلى المستقبل بشكل مدروس مع قوتها وقوة نتائجها، وهي ترتبط بالمجتمع العام أولا ثم بالمجتمع السياسي لحاجة الناس الى معرفة مصايرهم ولحاجة الحكام الى معرفة طوالعهم .

٥. البناء والعمران الضخم الذي انتجته الحضارات القديمة والذي أسس بتكاليف باهضة يشير إلى التحضير الى المستقبل والى البقاء على مدى أزمنة المستقبل ، سيما ان ذلك البناء والعمران مازال يشير الى وجود تلك الأقوام .
٦. بعض الكتب التي يقدسها أصحابها فهي تتحدث عن الخلق والفناء والموت وما بعده .
٧. العلوم الفلكية التي رشحت من علوم النبوة في تلك الحقب القديمة ،فان أحدا لا يقدر أن ينفي أن علوم الفلك ترجع إلى اخنوخ او إدريس (عليه السلام) .

خصائص مفهوم الأسطورة والمستقبل

وعلى أي حال فان الصفات التي تطرقنا إليها بالنسبة إلى الأسطورة وعلاقتها بالمستقبل تحمل أكثر من معنى يشير البعض منها إلى :

١. هي قراءة (صحيحة أو خاطئة) تخص زمانين هما الماضي والمستقبل على حد سواء
٢. تتلفع هذه القراءة بالخيال الخصب والتنبؤ والأمنيات .
٣. تحمل الأساطير الكثير من الأهداف التي تتصف أحيانا بكونها أهدافا شمولية ومصيرية وكل ذلك يعني أن الإنسان الذي يكتب الأسطورة يحاول البحث عن أفق أكثر تحررا من الواقع (الزمان

والمكان والحجم والشكل وكل ما له علاقة بالواقع) انه بأسطورته التي وصلت إلى هذا المستوى من البحث يحاول تبني طموح ما يقفز غالبا على الزمن البسيط المتعارف عليه ليصل إلى حد المبالغة في تناول الأزمان والأحداث ،

٤. ان علاقة كل ذلك بالمستقبل تتبين في الهمّ الإنساني الذي يشغله تجاه المجهول ،ولهذا فهو يترجم تلك الأفكار بصيغ وأخرى لتتكون بشكل أهداف ورغبات وتوقعات يمكننا أن نطلق عليها مفهوم الأساطير او الأسطورة .

٥. يمكن وصفها بالتعليلية فيما يخص تناولها للمستقبل وذلك يعني أنها لا تحاول فهم المستقبل بشكل منطقي أو احترازي ،فهي لا تعمد إلى تقنين القادم من الأحداث بل تتوسع فيه بشكل يؤدي إلى خروج أهداف الأسطورة عن حدودها .

٦. ومع انها استشرافية أحيانا (تتطلع إلى أمور قادمة) الا انها لا تعتمد على العلم أو التجربة .

٧. البعد الميتافيزيقي الذي تحمله الكثير من الأساطير سيما المتعلق بالخلق ووجود الموجودات والنفس والحياة بعد الموت .

٨. الافتراض والرغبة في صيرورة الأشياء ،وكل ذلك يشير الى الطموح والأفكار والسعي الخيالي إلى تحقيق الأشياء المرغوبة .

٩. الانفلات من الواقع ،والامتداد الزمني الواسع الذي يمتاز بتقطعه أحيانا ،كما يمتاز بالفوضى وعدم وجود الاتساق المنطقي أو التنظيم بالإضافة إلى تمكن العاطفة منها بشكل كبير .

مفهوم التنبؤ والكهانة وعلاقتهما بالمستقبل

لقد شغفت الأمم بالغيب وقديما برع الأشوريون عن طريق ملاحظة الكواكب والأجرام السماوية وأخذ الكلدانيون هذا العلم عنهم وواصلوا قراءة صفحات السماء وأقاموا على ذلك علما يمكنهم من التنبؤ بحظوظ الناس ومعرفة مصايرهم وكان للقدماء المصريين نصيب ،أما الإغريق فقد كانوا لا يقدمون على أمر من الأمور الا بعد استشارة والتماس النصح من الآلهة والكهنة المدعين لمعرفة الغيب وكان علم الكهانة شائعا في الجاهلية عند العرب وكان من الكهان شق بن أنمار وسطيح بن مازن وطريفة الكاهنة وزبراء وغيرهم ([1]).

وقد ورد في الكتاب المقدس الشيء الكثير من التنبؤات على ألسنة بعض الأنبياء مثل ارميا وحزقيل ،وكان التنبؤ بالغيب من الأمور الشائعة في القرون الوسطى وظهر عرافون كثيرون تنبئوا بأمور كثيرة تحقق البعض منها ومنهم انوستراداموس وقد عاش في القرن ١٦ ([2]).

ان التنبؤ العلمي لا ينبع من فراغ بل من نواميس الكون وأحكامه وهو يتماشى معها ولا يتعارض مع قواعدها في حين أن التنجيم والعرافة لا يستند إلى ركن او أساس وثيق فهو يعتمد على فراسة العارف ومهارته ،وهو يختلف عن التنبؤات المنطقية و لقد اعتمد بلاط الكثير من الملوك

---

١ - حول هذه المواضيع راجع محمد عبد المعيد خان ،الأساطير العربية قبل الإسلام ،لجنة التاليف والترجمة والنشر،القاهرة ،١٩٣٧. ايضا الأب انستاس ماري الكرملي ،اديان العرب وخرافاتهم ،تحقيق وتقديم د. وليد محمود خالص ،ط١، بيروت،٢٠٠٥.

٢ - احمد الشنتناوي ،التنبؤ بالغيب قديما وحديثا ،دار المعارف ،مصر ٢٠٠٢، ص٦

والقياصرة والأباطرة فيما يتعلق بتصريف أمور الدولة على المنجمين والعرافين سيما في أمور الحرب ومازال هذا الإرث ساريا ([1]).

يقال فال أو تنبؤ ويعني ذلك إشارة تسمح بإعلان حدث مقبل ([2])،أما الكهانة فيقال كهن وتكهن تكهنا لفلان أي قضى له بالغيب وحدثه به ، وكهنة وكهان هم من يدعي معرفة الأسرار او أحوال الغيب وهي عند اليهود وعبدة الأوثان تعني من يقدم القرابين والذبائح أما عند النصارى فتدل على من ارتقى درجة في عالم الكهنوت واللفظة جاءت إما من كهن بالعبرانية أو من كهنا بالسريانية ([3]) .

إن الكهانة ليست أصيلة عند العرب وأغلب الظن أن الكلدانيين هم من نقلوها إلى بلاد العرب(مكة)هو حال التنجيم ومما يؤيد ذلك ان الكاهن يسمى في العربية حازي او حزاء وهو لفظ كلداني معناه الناظر أو الرائي أو البصير وهو يدل عندهم على الحكيم أو النبي ، ومن أدواة الكهانة لمعرفة الغيب النظر في الأجسام الشفافة والمرايا والماء وقلوب الحيوانات وأهل الطرق بالحصى أو الحبوب وأهل الزجر أو الفال وأهل الرياضة السحرية وما يتلقونه من الجن وجاء في السير أن الكهان العرب عرفوا نبأ سيل العرم قبل وقوعه ونصحوا أولي الأمر لاتقاء شره ، والعرافة لا تشمل الكشف عن الغيب متى اتصل بالماضي أو الحاضر وإنما تقتصر على ما ارتبط بالمستقبل وحده ،والعرب تسمى الكاهن عرافا أيضا والعراف عند العرب هو من يزعم أنه يعرف الأمور بمقدمات

---

١ - د.عبد المحسن صالح ،التنبؤ العلمي ومستقبل الإنسان،ط١، ،دار الشروق ،بيروت ،١٤٠٩هـ-١٩٨٩م ،ص١٤.

٢ - لوك بنوا ،إشارات رموز وأساطير،عويدات ،بيروت،تعريب فايز كم نقش ،ط١ان٢٠٠١، ص١١٨.

٣ - المنجد ،المصدر السابق ، ص٧٠١- ٧٠٢ .

يستدل بها على نتائجها ، أي على الاستدلال ببعض الحوادث الخالية على الحوادث الآتية المشابهة ([1]).

أما الغيب فهو ما لا نعتمد في إدراكه على أحد الحواس فلا يدخل في دائرة استنباط النتائج من مقدماتها ومعرفة المسببات من أسبابها بطريق الاستدلال وقياس ما غاب بما حضر كعلمنا بشفاء المريض قبل حصوله إذا وجدنا العلاج ناجحا ،أو سقوط أمة ما إذا كان أبناؤها متفرقين ([2]).

لقد أشار الكثير من الباحثين بوضوح الى حقيقة مساهمات المفكرين البابليين القدماء في ميدان العلوم إذ انهم لم يكتفوا بالملاحظات والخبرات بل تجاوزوها الى إدراك العلاقة الجوهرية بين الظواهر الطبيعية من أجل التنبؤ بما سيحدث في المستقبل وبذلك كونوا صورة شاملة عن الطبيعة والقوى المحركة لها ([3]) . ويذكر أن الفيلسوف اليوناني طاليس قد اعتمد على الجداول الفلكية البابلية في التنبؤ بكسوف الشمس الذي حدث في ٥٨٥ ق.م ،مما يشير الى معان مختلفة أهمها :

١. ان الفلك البابلي كان الأداة الأكثر قوة في معرفة بعض علوم وأخبار المستقبل .

---

١ - احمد الشنتناوي ،التنبؤ بالغيب قديما وحديثا ،ص ٤٦،٤٥،٢٤.

٢ - احمد الشنتناوي ،التنبؤ بالغيب قديما وحديثا ،ص٥ .

٣ - د.ياسين خليل ،منطق البحث العلمي ، ص٣٠.ايضا د.علي حسين الجابري ، فلسفة العلوم – دروس في الأسس النظرية وافاق التطبيق ،دار الفرقد ،سوريا ،٢٠١٠م،ص٥٨.

٢. اذا كان علم الفلك يبنى على أسس علمية تجريبية أو عقلية فهو بالنتيجة من بواكير الأدوات العلمية المهمة التي تم بها البحث عن المستقبل وإحداثه .

٣. ان هذا الرواية تحيلنا الى واحدة من أهم أسباب الدراسات المستقبلية وهي الإعداد للكوارث البيئية كما يحدث مع الكسوف والحرائق ونقص المياه ومعالجة القحط...الخ .

٤. الغريب ان بداية المعرفة البابلية كانت علمية ،تجريبية ، بل ومستقبلية ،وهو خلاف ما يشير اليه اوكست كومت في ثلاثيته المعرفية التي تبدأ بالأسطورة ثم الميتافيزيقا ثم العلم .

معروف الفكر البشري عمد منذ أقدم العصور على تأمل الماضي و الحاضر من خلال محاولة ما هو كائن غداً، والاهتمام باستطلاع المستقبل ، حتى إن الأديان السماوية ذكرت بالماضي وخفاياه و تحدثت عن المستقبل وعن اليوم الموعود (يوم الحساب) أما العرافة و الكهانة و التنجيم فقد برعت فيها الديانات والحضارات مثل اليونانية و الهندية و الصينية ، و يمكننا القول إن هذا الاهتمام الذي أولته البشرية عبر أجيالها المتلاحقة من خلال الإرث الذي تشكل ، أفرز ما يسمى بعلم المستقبل ([1]).

وقد حققت تلك الجهود المتعلقة باستشراف أو محاولة معرفة القادم من الأحداث نجاحا كبيرا في الحضارات القديمة وعلى هذا يمكن تفسير لجوء الملوك إليها،لكن مسألة معرفة المستقبل تختلف منهجيا بالنسبة الى التنبؤ والكهانة ،فالتنبؤ والكهانة والعرافة ما هو الا تخمين

١ - د. قاسم محمد النعيمي ،المصدر السابق .

يسلطه العارف الى الموضوع المراد معرفته ،اما التنبؤ بالتنجيم فهو يعتمد على حسابات للنجوم والفلك ومع انه تخمين أيضا إلا انه علم من العلوم برع فيه البابليون القدماء ،وكلاهما يبنى على حتمية إيمانية لدى المستشف للمستقبل وكل حسب اعتقاده بأدواته فنحن نلحظ أن الأنبياء (عليهم السلام) لديهم المعرفة (التي مصدرها الخالق) بالغيب والمستقبل وهي معرفة متكاملة لا تعتمد الظن أو التخمين لحضور مصدرها الإلهي كما حدث مع المعرفة المستقبلية من خلال الرؤيا أو التخطيط للمستقبل التي تأكدت فيما بعد عند النبي يوسف (عليه السلام)وإنقاذ شعب مصر والشعوب المحيطة من المجاعة ونجد تلك المعرفة عند النبي عيسى وموسى والرسول الخاتم محمد (ﷺ).

وبشكل عام أن الملوك القدماء لديهم هذا التوجه الغيبي ولكن بالاعتماد على الكهنة والمنجمين ومجمل أرائهم تخمينية ،والناس في المجتمع القديم يعتمدون على المعابد في معرفة المستقبل ،كما سوف يأتي بالنسبة الى دور المعابد في اليونان القديمة .

وإذا كانت الدراسات المستقبلية عبارة عن مجموعة من الدراسات تحاول أن تتنبأ تنبؤات مشروطة بالمستقبل وعلى وفق منهجية علمية مقننة تعتمد على طبيعة المستقبل، احتمالاته، أحداثه، مشكلاته، العلاقات بين مفرداته فان الغيب والكهانة والتنبؤ القديم على هذا الأساس سيكون مجرد نتيجة استحصلت بطريقة وبأخرى وبمنهج ووسائل وآليات مختلفة تنحصر مهمتها بمعرفة النتيجة التخمينية الصادرة من المنجم أو الكاهن أو العارف ،وهي تختلف عن الدراسات المستقبلية بكون الأخيرة تعتمد مبدأ الاستنتاج والتحليل والقياس أما علوم الغيب القديمة فهي

محددة ومقيدة بالنتيجة أي انها لا تبذل جهدا لتغيير النتيجة أو التدخل لتعديل الوضع القادم ،ربما لأن الكاهن أو العارف أو المنجم يؤمن بحتمية صارمة ويظن أن ليس من عمله تبديل الأحداث المقبلة وهو إيمان يرتبط بنحو أو آخر بخوفه من المغامرة مع ما يعتقد به ، وهو ما لا تتصف به الدراسات الحديثة التي تحاول أن توجد المخارج والطرق العديدة لتحريك الآراء والوقائع والنتائج المقبلة وتغييرها وتبديلها وهو مالا يتعارض مع إرشادات القرآن الكريم الذي يسعى الى التغيير الصحيح المشروط بان يغير الإنسان ما بنفسه، يضاف الى ذلك أن القدماء لم يمتلكوا الوسائل والآلات والأجهزة التي يمكن معها بناء علوم المستقبل بطريقة مختلفة ،كما ان العلوم المستقبلية التي نشطت في السنوات الأخيرة هي حصيلة الخبرات الإنسانية ونتاج العلوم المختلفة وهي مرهونة بتطور تلك العلوم فلا يمكن أن تكون تلك الدراسات ناجحة من دون علم الإحصاء أو تطور المنطق على يد أرسطو والفلاسفة بعده ولا يمكن أن تنجح تلك الدراسات من دون الحاجة الماسة لها سيما المتعلق بالتطور العمراني والاقتصادي وبروز الأسلحة المختلفة والقلق الناجم من تفكير تلك الدول لحماية مصالحها ولهذا نلاحظ أن أساس نشوء هذا العلم كان من خلال العلوم العسكرية وأن قمة نهضته كانت بوساطة مراكز الدراسات المرتبطة بالعلوم العسكرية التي تطمح الى الاستحواذ على البلدان .

بشكل عام يمكن القول : إن هذا الجانب- الكهانة والتنبؤ والتنجيم- يمثل مختلف قطاعات المجتمع باستثناء الأنبياء(عليهم السلام) الذين أسسوا و عملوا على وفق أفضل أنواع النتائج التي يمكن

أن يقال بأنها أحدثت تغييرا كبيرا في مستقبل الشعوب كما سوف يأتي فيما بعد .

ومع هذا فان لأسلوب التنبؤ القديم أهمية كبيرة فهو يؤكد سعي الإنسان الى استشراف الأحداث ومعرفتها ومحاولة تلافيها - سيما ما يتعلق بحروب الحكام -

ويلزم هنا القول بان جوانب المستقبل التي تستند الى أحداث الحضارات القديمة تحتاج الى وقفة طويلة تتمثل بدراسة الأسس النفسية والمعرفية لتلك الحضارات القديمة ودراسة المنهج الذي يعمل على وفقه أولئك الأقوام وأدواتهم المعرفية وعلاقة كل ذلك بفلسفة التاريخ ،ويضاف لذلك وهو الأهم قراءة الجانب غير المكتشف الذي يتصل بمنظومة الدين التي لم تتغير ومن ذلك جهد الأنبياء نحو المستقبل ومنجزاتهم والأحداث التي رافقتهم ورافقت الأمم المتدينة أو غير المتدينة القديمة ،وحفريات الشعوب التي تبنت العلم والتجارة ونجحت فيهما أو أخفقت ،ان كل ذلك يعني أننا بنا حاجة الى جهد لا يمكن تصوره من البحث والتحليل والاستنتاج لمعرفة أنماط التفكير المستقبلية للأمم القديمة .

الإغريق والفكر المستقبلي

يبدو أن الحديث عن الأفكار المستقبلية تسير باتجاه آخر عند الحديث عن الإغريق ،ففي هذه المرحلة أصبحت الأسطورة والغيب والتنبؤ أكثر التصاقا بالتنمية وبإيجاد الأجوبة المفترضة لعلل الأشياء وأسبابها ، فاليونان استثمروا الفكر والعقل والحجة والقياس والاستقراء لتنمية

الآراء التي يمكن أن توظف في بناء المعرفة . وحتى ذلك الجزء من التنظير المحسوب على العلم أكثر منه تعلقا بالفلسفة وأقصد به الاختراعات التي قام بها فلاسفة قدماء في مرحل ما قبل سقراط مثل طاليس وانباذوقليس وانكساغوراس وغيرهم والتي أخرجت لنا اختراعات علمية تساعد في تقدم عجلة المجتمع ،أقول : إن ذلك الجزء من التنظير العلمي هو من أهم المحاولات الفكرية التطبيقية لجعل العلم في خدمة المستقبل .

وقد تجلت موضوعات عديدة تخص الفهم الإغريقي للمستقبل على أنه يلاحظ أن هذا الفهم تعلق بالقواعد العامة ،لا الجزئية كما هو تنبؤات بسيطة أو كهانات متواضعة ،وهي الصيغ والأفكار التي توافق الأحداث والأفكار المستقبلية أو انها لا تنفك عن المابعد أو المستقبل والتي تمثل الصورة الفكرية والفلسفية لبحث المستقبليات ومنها :

١. الزمن .
٢. الميتافيزيقا
٣. مفهوم التنبؤ والغيب والكهانة ،وقد قاموا بتأليف المؤلفات حول هذا الموضوع .
٤. خلود النفس .
٥. مفهوم المدينة الفاضلة أو اليوتوبيا .
٦. مفهوم الاحتراق العام .
٧. مفهوم العود الأبدي .

في البداية يمكن قراءة الفكر اليوناني على وفق انطباع عام مفاده أن المخيلة اليونانية لم تقف عند حد معين فهي تفكر وتبتكر وتنظر وتعطي تصوراتها المستقبلية على وفق فكر يجري كالسيول العارمة ،ويتنوع هذا الفكر في شتى المجالات ،فهو ينظر لمفهوم الجمال العام ،وذلك يعني التنظير لليوم وللغد (المستقبل) ،لأنه يتطلع الى فهم كامل وتام لموضوع النفس والمعرفة والأخلاق و الجمال مثلا ، فهو يفكر في النتيجة النهائية لما يبحث عنه أو يريد فهمه وما يريده من بحثة فهو يسعى للتنظير للمعرفة القادمة (المستقبلية) الخاصة بتلك الموضوعات ، أما مفهوم الميتافيزيقا والمنطق فهما من أقوى الأدوات التي تتعلق بالفكر المستقبلي الإغريقي .

وبعبارة أخرى أن الإنسان اليوناني الذي عشق المغامرة المعرفية ومحاولة اكتشاف المجاهل ،خاض أكبر مغامراته المستقبلية لاكتشاف الأفكار المقبلة من خلال أداوته الواضحة (العقل ،الخيال ، الطموح المعرفي، محبة الحكمة ...الخ) فتوصل الى إشباع فكره المستقبلي من خلال التطلع في المفاهيم والمثل والتنظير المفترض للأشياء والمعارف، وهو ما شمل أغلب الفلاسفة أي ان تفكير الفلاسفة انطلق من قاعدة تبني ما يجب أو يفترض أن تكون عليه الأشياء أو الأفكار(وهو فرض مهم من فروض الدراسات المستقبلية) ، حتى قام بعض الفلاسفة بالعمل على النزول الى واقعية يمكنها أن تقدم نتاجا متميزا آخرا وكان أولهم وأكثرهم اهتماما بالواقع أرسطو ، فعمل على التنظير (للان وللواقع والمستقبل من زاوية التجريب) مستندا الى منطق يتعامل مع الواقع الذي استل منه .

علم المستقبل أو (الأمل الممكن عند أرسطو)

لا ترجمة لمفهوم الامل الممكن عند أرسطو سوى المستقبل الممكن ، ويصح القول إن في المنطق الذي شيد على يد أرسطو ، قوانين كلية اشتقت منها القوانين الاستقرائية و الاحتمالية والفرضية الإحصائية(المستخدم اليوم في الدراسات المستقبلية) . و يعبر عن القوانين الكلية بالصورة المنطقية التي تسمى في المنطق الصوري بالقضية الشرطية الكلية وهو قانون يؤكد أنه إذا كان هناك- و- وكانت هناك- ك- إذن لكانت و هي ك (1).

و تلك الأدوات هي قياس تعتمد تفاصيله علوم الدراسات المستقبلية اليوم ،بل ان تلك الدراسات اعتمدت على المنطق الأرسطي الذي تطور اليوم بشكل المنطق الرمزي ،أو الدراسات الاستقرائية الحديثة .

وإذا كان أرسطو يستبعد كل ما فوق الطبيعة فانه مع هذا يرى أن من الممكن الوصول بشان المستقبل الى تخمينات وأن نبني آمالا ، ومن هنا كان في الإمكان قيام (علم للأمل الممكن) ، وهو يريد أن يستبدل بالتكهن نوعا من التنبؤ المعلل الذي يقوم على أسباب ويستند الى الاستقراء وحساب الاحتمالات (2) .وهي مسألة لا تبتعد عن تفكير أرسطو الذي يسير بمعارفه نحو تقنين الأشياء ووضع أسوار واضحة لمعرفتها كما فعل في مسألة تنظيم قواعد المنطق أو علل وجود الأشياء

---

١ - الأسس الفلسفية للفيزياء رودلف كارناب،ترجمة د.السيد نفادي،دار الثقافة الجديدة ،القاهرة ،٢٠٠٣،ص١٩ .

٢ - احمد الشنتناوي ،التنبؤ بالغيب قديما وحديثا ،دار المعارف ،مصر ٢٠٠٢، ص١٢١ .

الأربع وغيرها أو الأبحاث عالية الدقة والتركيز في التجارب الإحيائية والعلمية .

ولكن الا تشير مفردة الأمل الممكن التي ترد عند أرسطو الى نهضة مبكرة للفهم الواقعي للمستقبل ، إذا ما قارناها بالفكر المثالي الذي ينظر للمستقبل والذي يتبناه أفلاطون ،ما من شك بان الفكر اليوتوبيا الذي يدعو له افلاطون يختلف عن الفكر الواقعي الذي ينظر للمستقبل والمرسوم بصيغة علم الامل الممكن .

ويؤكد هذا الكلام شيشرون فهو يورد عن أرسطو تأكيده بان التكهن القائم على الشواهد وفن العيافة ومراقبة الطيور غير جدير باهتمام الفلاسفة واستبدله بالاعتماد على (الأمل الممكن) فهو يرى أنه من الممكن أن نصل بشأن المستقبل الى تخمينات وأن نستبدل بالتكهن نوعا من التنبؤ المعلل الذي يقوم على أسباب ويستند الى الاستقراء وحساب الاحتمالات أما عن التنبؤ عن طريق الأحلام فقد وضع أرسطو عنه بحثا قال فيه إنه لا يسهل علينا احتقار هذا النوع من التنبؤ ولا الاعتقاد في صحته ([1]).

ومن العاملين في فلسفة التاريخ الذين استفادوا من المنطق والاستقراء الأرسطي الفيلسوف بوليبيوس قد استفاد من اطلاعه الواسع على الفلسفة اليونانية وبالذات مؤلفات أرسطو المنطقية والعلمية فقد تعلم منها كيفية الانتقال من استقراء الجزيئات عبر الحواس والنظر في الأحداث الواقعية الى استخلاص القوانين الكلية والمعرفة الشاملة

---

١ - شيشرون ،علم الغيب في العالم القديم ،ترجمة وتقديم وتعليق د.توفيق الطويل ،مطبعة الاعتماد ،مصر، ص٤٣.

باستخدام الاستدلال العقلي القادر على استنباط النتائج من المقدمات كما تعلم نوعا من الحدس العقلي من خلال النظر والتأمل في الأحداث التاريخية في تتابعها وتماثلها من التنبؤ بأحداث تاريخية قد تقع في المستقبل .([1]).

وجانب الاستقراء أحد أهم أعمدة الدراسات المستقبلية ويرتبط بالتنبؤ ، ويصنف الاستقراء الى أقسام منها . التبرير التنبؤي للاستقراء ويسمى أيضا بالتبرير الاستقرائي للاستقراء وسمي كذلك لأن أصحابه يرون أن الاطراد الذي حدث في الماضي ونجاح ذلك الاطراد ، يعدّ دليلا على صدق اطرادات المستقبل والدليل المستمد من تطبيق قواعد الاستقراء ويحقق نجاحا في الماضي فانه سوف يصدق في المستقبل بشرط استخدام نفس القواعد أي تلك التي لها القدرة التنبؤية لما سيقع في المستقبل ([2]).

ان أهم الأساليب المتعلقة بالدراسات المستقبلية اليوم وهو أسلوب دلفاي يعتمد على الاستقراء و يشير الى إمكانية استخدامه كأسلوب استكشافي استقرائي لدراسة المستقبل (يتنبأ بالمستقبل انطلاقًا من الحاضر ويحدد مستقبلات ممكنة أو محتملة)، وكأسلوب استهدافي (يتنبأ بصور ومشاهد مرغوبة في المستقبل ثم يعود للحاضر لتوجيهه نحو المستقبل المرغوب)([3]).

---

١ - د.مصطفى النشار ،من التاريخ الى فلسفة التاريخ – قراءة في الفكر التاريخي عند اليونان،دار قباء القاهرة ، ص١١٠- ١١١.

٢ - د.إبراهيم مصطفى إبراهيم،منطق الاستقراء(المنطق الحديث)،الإسكندرية ،١٩٩٩،ص١٨٩ ، ولاحظ في نفس الصفحة الاستقراء منهجا مفيدا في البحث العلمي التجريبي .

٣ - محمد فالح الجهني ، تطبيق افتراضي لأسلوب دلفاي في الدراسات المستقبلية: المصدرالسابق .

ومن المهم توضيح أن أسلوب دلفاي انما اشتق من المعبد اليوناني الشهير المختص بالتنبؤ ،وكان أشبه بالمعهد التنبؤي الاستراتيجي الذي يتواصل مع مختلف فئات المجتمع اليوناني من الفلاسفة الى الناس .

وتسمية إحدى طرق وأساليب الدراسات المستقبلية بأسلوب دلفاي Delphi Method أو تقنية دلفاي Delphi Technique التي ترجع إلى الديانة الوثنية اليونانية حيث «كان هنالك معبد يسمى معبد دلفاي، وكان هذا المعبد مخصصا لعبادة الإله أبوللو الذي يرمز إلى قوة العقل، ويلجأ أصحاب الحاجة إلى كاهنة هذا المعبد ويسألونها عن الغيب، أو ما يمكن تسميته بلغة العلم الحديث المستقبل، فتطلعهم الكاهنة بتنبؤاتها، وغالبًا ما تكون هذه التنبؤات بصورة عامة غامضة فيتولى بعض حاشية الكاهنة أو مساعديها ترجمة تلك التنبؤات لأصحاب السؤال وتفسيرها لهم (١).

ولنا أن نقدر أهمية تلك النبؤات على المجتمع المعرفي والاجتماعي اليوناني عند تصورنا لتأثير تلك النبوءة التي أعطتها كاهنة المعبد لسقراط الفيلسوف الكبير والتي خطت له مستقبلا فكريا جديدا مختلفا .

الميتافيزيقا

الميتافيزيقا بحد ذاتها لفظ يشير بوضوح الى الغيب أو المستقبل ،فهي تتالف من مقطعين يشيران الى (ما بعد الطبيعة) وبالرغم من أن النظر الى الغيبيات أو ما بعد الطبيعة يؤدي بنا الى لذة عقلية معرفية ،الا

١ - انظر فاروق فلية واحمد الزكي ، المصدر السابق ،ص٦٧ . ايضا محمد فالح الجهني ،المصدر السابق ويمكن ملاحظة ان الكهانة ترتبط غالبا بالنساء وهو امر مثير وجدير بالبحث والتحليل .

أن اليونان لم يقفوا عند حدود اللذة فقط بل تجاوزوا ذلك الى قواعد التنظير في الغيب والمستقبل ولابد من القول إن أغلب الأفكار الميتافيزيقية اليونانية تمثل معالجة للمستقبل ،ومن اللافت للنظر أن اليونان اهتموا بالجانب المستقبلي – فهموا هذا أم لم يفهموا – أكثر من الاهتمام بالجانب التاريخي أو فلسفة التاريخ ، وما التاريخ عندهم إلا تفاخر وبطولة وأمجاد ،فتركز اهتمامهم على التطور و معرفة الأشياء ومحبة الحكمة والاكتشاف . فأفلاطون –مثلا- شأنه شأن كل العقليين ،لا يقيم وزنا للتاريخ ولا للعلم التاريخي (الذي يعتبره ليس بعلم وإنما خرافة)([1]). إذن فمن الطبيعي أن يهتم أفلاطون بالتنظير الشديد التعقيد للقادم من الأحداث ،فقام على هذا النحو ببناء النظام والمدينة المفترضة للعيش والحياة .

ان الموضوعات الميتافيزيقية غير المحسوسة تصنف على أنها بحث في القادم من الزمن أو المستقبل بطريقة وبأخرى ، وهي تتوزع على موضوعات في النفس الإنسانية وفي الطبيعة والعالم الآخر وغيرها من الموضوعات .

وقد بحث أفلاطون كما بحث فلاسفة اليونان عن النفس وخلودها ورحلة النفس الى العالم الآخر ([2]) كما بحث في المدينة الفاضلة و عالم

---

١ - الكسندر كواريه ، مدخل لقراءة أفلاطون ،ترجمة عبد المجيد أبو النجا ،مراجعة د.احمد فؤاد الاهواني، ،الدار المصرية للتأليف والترجمة ،ص١٣٠.

٢ - حول هذا الموضوع راجع أفلاطون ، محاورات أفلاطون ،ترجمة زكي نجيب محمود ،مصر ،٢٠٠١ ،ص١٤١ وانظر ملامح الفكر الفلسفي عند اليونان ،د.حربي عباس عطيتو،١٩٩٢،دار المعرفة الجامعة الإسكندرية، ص٢١٠وص ٢٥٧ حول خلود النفس أيضا،عبد العال عبد الرحمن ، الإنسان لدى فلاسفة اليونان في العصر الهليني ،أطروحة دكتوراه ،جامعة طنطا ،مصر . ،١٩٩٩،ص١٨١

المثل الذي اعتبره خارج الزمان والمكان واعتبر ان كل مثال انما هو كمال مطلق ويتصف بكونه مفهوما كليا [1] .

يضاف الى ذلك أن أفلاطون شكك في البداية بقيمة الفنتاسيا أو المخيلة بوصفها وظيفة النفس غير السامية وهي عنده مصدر الوهم وأساس الخطأ ولكنه ما لبث في محاورة طيماوس أن اعترف للخيال بالقدرة على استحضار الرؤية المتصوفة تلك التي تسمو على ما يتناوله مجرد العقل [2] . كما أن أفلاطون أخبرنا في أحد مقاطع طيماوس أن الصانع لا تجوز عليه صفة الماضي ولا المستقبل بل الحاضر [3] وهذه كلها موضوعات تنظر الى المستقبل كما أنها منبثقة من فكر يتعامل مع الغيب والمستقبل .

اليوتوبيا (حلم الفلاسفة مستقبل الأمم)

يشير خبراء الدراسات المستقبلية إلى أن تطور الدراسات المستقبلية يمر بثلاث مراحل واحدة منها هي مرحلة اليوتوبيا ، ويقول د.وليد عبد الحي .....إن التأريخ العلمي لظاهرة الدراسة المستقبلية يبدأ من نقطة محاولة إيجاد منهج علمي قابل للتراكم المعرفي للتعامل مع "الآتي بعد

=====، وقارن د.محمد فتحي عبد الله د.علاء عبد المتعال ،دراسات في الفلسفة اليونانية،دار الحضارة ،مصر ، ص٢١٥ فهو يقول بتصورين متباينين بين مصر واليونان بين حضارة آمنت بالخلود وحافظت على الأبدان بالتحنيط وأخرى لم تعر الحياة الأخرى أي اعتقاد .

١ - حول هذا الموضوع انظر د.ماجد فخري،تاريخ الفلسفة اليونانية،ط١، دار العلم للملايين ،بيروت ، ١٩٩١ ،ايضا د.حربي عباس عطيتو ،المصدر السابق ، ص٢٤٧ وص ٢٥٨ حول المدينة الفاضلة .

٢ - د.عاطف جودة نصر ، الخيال مفهوماته ووظائفه ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،مصر ،١٩٨٤ ، ص١٢- ١٣ .

٣ - د.حسام الدين الالوسي ، الزمان في الفكر الديني والفلسفي وفلسفة العلم ،ط١،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت ،٢٠٠٥، ص٩٧ .

الحال". واستنادا لذلك يمكن تقسيم مراحل التطور لهذا الميدان المعرفي لثلاث مراحل، أولها مرحلة اليوتوبيا ([1]) .

ان اليوتوبيا حلم الفلاسفة والمفكرين والأنبياء ، و يشير الأصل اليوناني للكلمة الى أنها تتكون من شقين ou وتعني ليس وtopos وتعني أي مكان أي ان الكلمة بمجملها تعني ليست مكانا أو ليست في مكان وبمعنى آخر هي ذلك الشيء غير الموجود في الواقع أو أرض الأحلام كما يطلق عليها زكي نجيب محمود ،وفي العلوم السياسية تعني رغبة ليس في الإمكان تحقيقها ([2]).

و يعدّ كونفوشيوس أول من نظّر للمدينة الفاضلة ،فقد كتب في الأخلاق والسياسة في مدينة مفترضة ([3]).أما توماس مور فهو أول من استخدم مصطلح اليوتوبيا عام ١٥١٦ ليعبر عن المجتمع المثالي الذي يبنيه برغم إشارة الكثير من الفلاسفة والمفكرين إلى مدلولات ومضامين اليوتوبيا من دون الإشارة إلى اللفظ ([4]).

وبدء من كونفوشيوس وأفلاطون مرورا بالفيلسوف المسلم الفارابي ، ففي العصر الوسيط تخيل القديس أوغسطين صراعا بين مدينة الله المبنية على أساس الفضيلة ومدينة الإنسان المبنية على الغرور والشر،

---

١ - د. وليد عبد الحي ،الدراسات المستقبلية: النشأة والتطور والأهمية.- مجلة التسامح (مسقط)، مج ٣ ، ع ٩، ص ٧٠ .

٢ - عبد الله الأنصاري،الايدولوجيا واليوتوبيا في الأنساق المعرفية المعاصرة- دراسة مقارنة بين كارل مانهايم وتوماس كون،مصر ،٢٠٠٠م ،ص٧٢.

٣ - راجع حول هذا الموضوع دهالة أبو الفتوح،فلسفة الأخلاق والسياسة (المدينة الفاضلة عند كونفوشيوس)،دار أنباء ،القاهرة،بلا تاريخ . وانظر ص٥٩ الأخلاق في يوتوبيا كونفوشيوش ،ص١٣٥ السياسة في يوتوبيا كونفوشيوس ،ص١٩٥ اليوتوبيا بين الواقع والمثال .

٤ - عبد الله الأنصاري،الايدولوجيا واليوتوبيا في الأنساق المعرفية المعاصرة ،ص٧٣ .

وافترض أن النصر سيكون حليف المدينة الأولى، وعلى الناس أن يسعوا الى تحقيقها، وتخيل فرانسيس بيكون "أطلنطا" الجديدة التي رأى فيها مجتمعا يقوم على أساس العظمة الإنسانية، واندفع توماس مور في تخيل مجتمع يقوم على أساس الملكية الجماعية، وتختفي الملكيات الفردية ويخضع الكل لإرادة الجماعة، وزعم ماركس أن التطور الإنساني سيقودنا إلى مجتمع تختفي فيه الطبقات التي تمثل من وجهة نظره سبب الصراعات الإنسانية (1).

وربما يمكن تفسير الغاية التي دعت إلى تبني هؤلاء المفكرين و الفلاسفة لمفهوم ميتافيزيقي :

١. أولها هي الحاجة إلى مجتمع تنطبق عليه المواصفات المثالية .
٢. وثانيا هي رغبة وطموح في النفوس يتطلع إلى الأفضل والى المستقبل .
٣. وثالثا هو تضمين للآراء الأخلاقية العليا التي نظّر لها الفلاسفة وتعدّ أعلى ما يصل إليه الفكر الإغريقي ،إن هذه الآراء الأخلاقية التي استلهمها أفلاطون من أستاذه سقراط ، بحاجة إلى أن تدجن وتوظف وتطبق لهذا قام أفلاطون ببناء الحاضنة لتلك الآراء الأخلاقية أو المعرفية وهي مدينة أحلام الفلاسفة ،بل هي مدينة الأنبياء فنحن نجد في الفكر الشيعي يوتوبيا مستقبلية تتعلق بمدينة الموعود وهي يوتوبيا المهدي المنتظر (2) .

---

١ - دوليد عبد الحي ، د. وليد عبد الحي ،الدراسات المستقبلية: النشأة والتطور والأهمية ، المصدر السابق .

٢ - أو يوتوبيا الصدر (نسبة إلى المفكر محمد صادق الصدر) الذي يعتبر اول من بحث (من المفكرين المعاصرين) بشكل تحليلي موسع في مفهوم المدينة الفاضلة كما بحث في اسس الفكر المستقبلي في العصر الحديث ، وهو جهد فكري عراقي بحاجة الى اظهاره وتحليله في اقرب وقت .

ان الصورة الخيالية ما هي إلا محاولة ذهنية من جانب المفكر في رسم أوضاع مخالفة لما هو قائم ([1]) ،ولا يمكن عدّ اليوتوبيا مجرد صورة ذهنية لرسم وضع مخالف للواقع فقط ،بل هي تنظير مستقبلي تنبؤي ،فعلى أساسها يمكن أن يبنى النظام المفترض أو المقترح ومعروف أن الكثير من أفكار وتنظيرات الفلاسفة تحولت إلى دول أو نظام للدول مثلما نلاحظ في أفكار وليم جيمس وبيرس وديوي التي أصبحت أرضية للنظام البركماتي ووظف النظام الماركسي تخطيط الفيلسوف ماركس وتنظيره ،وما الدول والأنظمة إلا تخطيط وصورة في الذهن ،ولكن صور المدن تتباين ،إذ إن من أعقد تلك الصور هي اليوتوبيا أو المدينة الفاضلة .

لقد استعان أفلاطون برؤيته المعرفية في بناء صورة مثالية لدولة خيالية تتحقق فيها المثاليات العليا التي نادى بها سقراط ([2]) ، ولكن تلك المدينة المفترضة مازالت إلى يومنا هذا مدينة مستقبلية بكل معنى الكلمة ،ربما يمكن القول إن جزء منها طبق على مر التاريخ ،ولكنها مازالت الحلم الأكثر إلهاما للشعوب .

إن أفلاطون يريد تحديد صورة الدولة المثالية التي تتحقق فيها العدالة ([3]) ،و تكوين المدينة هو تكوين مثالي ومن ثم غير واقعي ويكاد يكون في بعده الواقعي مثل تكوين شكل هندسي ابتداء من العناصر

---

١ - عبد الله الأنصاري،الايدولوجيا واليوتوبيا في الأنساق المعرفية المعاصرة ،ص١٠٤ .

٢ - عبد الله الأنصاري،الايدولوجيا واليوتوبيا في الأنساق المعرفية المعاصرة ،ص٧٤ .

٣ - د.اميرة حلمي مطر ،جمهورية أفلاطون ، ،الهيئة المصرية للكتاب ،القاهرة ، ١٩٩٤م ، ص ١٣.

البسيطة (المجردة)التي يتركب منها ،و أفلاطون يريد أن يتيح لنا أن ندرك طبيعة المدينة وأن نكتشف مكانة العدالة فيها ([1]).

والدلالة المستقبلية للمدينة الفاضلة تكمن في :

١. إنها بناء وتخطيط فكري ، يساير الفكر البشري منذ كتابتها حتى اليوم و يحتوي على خصوبة تنظيرية تقترب أحيانا من العجز عن تنفيذ تلك الأفكار .
٢. إنها ملهمة لمفكرين آخرين على مر التاريخ ،وهي تسعى إلى إقامة الدولة العادلة وذلك يعني مواكبتها للفكر القادم واعتماد الفكر المستقبلي –الفلاسفة والمفكرين –على بنيتها الفكرية .
٣. إنها تمثل قوة مخيلة الإنسان في الإبداع المتجه نحو الغد و وكفايته.
٤. المدينة الفاضلة تسعى إلى رعاية أبناء المستقبل وبالأخص حراس المستقبل ([2]). وبأكثر من اتجاهين ، الأول بالتربية والتعليم والثاني ببناء القوة التي تحمي البلدان على وفق أسس صحيحة

الزمن

ان إدراك البعد الفلسفي في مفهوم الزمن يمثل نقطة الانطلاق الضرورية لاستيعاب موضوع الدراسات المستقبلية، فقد شكل موضوع الزمن نقطة تحاور بين الفلاسفة منذ بداية تطور ميدان الفلسفة، وانقسم هؤلاء على فريقين أحدهما عدّ الزمن مفهوما منفصلا عن غيره مما يترتب عليه الاعتقاد بالثبات والدوام، وهو ما تجلى في فلسفات بارمنيدس وزينون وصولا إلى كانت، وافترضوا أن الزمن سابق على الظواهر، ومن

---

١ - الكسندر كواريه ، مدخل لقراءة أفلاطون ، ص١٣١ .

٢ - الكسندر كواريه ، مدخل لقراءة أفلاطون ،ص١٣٢

ثم فهو ليس مفهوما أمبيريقيا(تجريبيا)، فهو موجود في العقل كحال المثال عند أفلاطون. وفريق أخر، لا يرى الزمن منفصلا عن الحركة والظاهرة، وتدل عبارة هرقليطس بأنك "لا تستطيع دخول النهر مرتين" على ذلك، وعبر أرسطو عن ذلك بأن الزمن يتحدد "بالحركة" فالنائم ليس له زمن ([1]).

ويرتبط الزمان في الفكر اليوناني بالحركة ، و مجال بحث الفلاسفة بالنسبة إلى الزمن ينقسم على واقعي ومثالي (تجريبي empiricism وعقلي rationalism) الأول يقول إن المدركات الحسية تنبثق من وجود الأشياء أو الموضوعات -كالنجوم والمعادن- فهي توجد خارج عقولنا ولا تتوقف على هذه العقول ويمكن للأخر ان يحس بها وهو ما ينسحب أيضا على الزمان والمكان ([2]) .

إن للفلاسفة خلال التاريخ نظرات ثنائية بالنسبة إلى الزمن :الأولى هي التغير والثانية هي الاستمرار أو الدوام فمثلا هيراقليطس كان يعدّ التغير هو الشيء الحقيقي أو الواقعي فهو يقول كل الأشياء تتدفق أو تجري في مجرى الزمن ،في حين أن الثبات كان رأي بارمنيدس وزينو القائلين إن الثبات والدوام هما الحقيقة ثم أخذا يناقشان مفهوم التغير فقالا إن التغير يتضمن الوجود المستقبلي لشيء ما ليس موجودا بعد ولكنه إذا لم يكن قد وجد فلكي يصير موجودا فانه يوجد من لا شيء

---

١ - د. وليد عبد الحي ،الدراسات المستقبلية: النشأة والتطور والأهمية.- مجلة التسامح (مسقط).- مج ٣، ع ٩.- ص٦٧ - ٧٨ .

٢ - اميل توفيق ،الزمن بين العلم والفلسفة والأدب ،ط١٤٠٢،١ - ١٩٨٢م ، دار الشروق ،القاهرة ، ص٧٧ .

والشيء لا يمكن أن يوجد من لا شيء وعلى هذا فالتغير هنا على رأيهما ليس شيئا واقعيا أو حقيقيا ([1]) .

وقصد بالتغير (الآني)الموجود في الطبيعة ،وتبدو نظرة هيراقليطس هنا أكثر خصوبة وقرب من الفهم المستقبلي بقوله بالزمن المستمر كالماء والحركة والتغير ، ويشكل الزمن عنده امتداد بعدي وتصور للقادم من الأحداث وكأنه يشير إلى زمن متغير نسبي يلتصق بالأشياء وحركتها اما في الجاني الآخر فيشير إلى زمن مطلق عند حديثه عن مفهوم السنة الكبرى . فقد كان هيراقليطس يؤمن بالدورات الكونية وبالاحتراق الكلي للعالم (السنة الكبرى The great year) وهو اعتقاد سائد لدى الكلدانيين القدماء ،والتراث الهندي القديم والتراث الإيراني وبالطبع اليونانيين ويعتقدون أن طول السنة الكبرى أي الدورة الكونية هو ٣٦٠٠٠ من السنوات الاعتيادية والمسألة هذه تشير إلى حدوث دورات كونية وإعادة خلق للعالم بوساطة النار في دورات متعاقبة[2].

وبالإضافة لما سبق من الفلسفة نجد أن انكسمندرس وهو ثاني فلاسفة اليونان ،أول من أشار إلى تلك الدورية بقوله بالابيرون – اللامحدود- الذي تستمد الموجودات وجودها منه ثم تعود إليه ،وعرض

١ - اميل توفيق ،الزمن بين العلم والفلسفة والأدب ، ص٨٧ .

٢ - تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي ،مصطفى النشار ،ج١،دار قباء ،القاهرة ،١٩٩٨م، ص١٢٦. ايضا انظر حول هذا الموضوع د.مصطفى النشار ،من التاريخ الى فلسفة التاريخ ، ص٨٣ .

أفلاطون في أكثر من موقع في محاوراته عن الدورات الزمانية المتعاقبة والمتكررة للكون ([1]).

وما يعنينا من الدورية والسنة الكبرى انما هو محاولة إثبات أن جهد البعض من فلاسفة اليونان منصب على التفكير بامتداد الأحداث والزمان والتغير (سيما هيراقليطس) وهذا الامتداد قد يصل آلاف السنين ،فعندهم أن العالم يتجدد ويتبدل في أزمان لها نظام خاص ،وهذا بمجمله يحمل صورة كلية شاملة عن القادم من الأحداث .وحتى في شذراته التي تشير إلى أن العالم واحد للجميع ، كان منذ الأبد وهو كائن وسوف يوجد إلى الأزل ،فان هيراقليطس يكشف رؤيته لحقيقة العالم وجوهره في الماضي والحاضر والمستقبل ([2]) .

---

١ - مصطفى النشار ، من التاريخ الى فلسفة التاريخ ،ص٨٣- ٨٧. أشار هيراقليطس الى هذه الدورية بقوله الفانون خالدون والخالدون فانون راجع المصدر نفسه ص٨٤ .

٢ - تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي ،مصطفى النشار ، ص ١٣٣ .

الغيب والتنبؤ عند اليونان

لم يهتم اليونان بالغيب فحسب بل تعدى الأمر إلى تأليف المؤلفات الخاصة بتعبير الرؤيا ([1]) وألف شيشرون كتابا حول الغيب في العالم القديم أطلق عليه لقب (علم) الغيب في العالم القديم ، أشار فيه إلى الآشوريين ومراقبتهم للسماء الصافية وحركاتها وانهم سجلوا مشاهداتهم وورثوها للأجيال وهكذا كان الكلدانيون الذين راقبوا طويلا وأسسوا علما يمكنهم من التنبؤ بحظوظ الناس ومعرفة مصيرهم واكتسب المصريون هذا الفن منهم ([2]) ،ويضيف شيشرون قائلا (واني لأعلم أن ليس بين الأمم المهذب والمتعلم منها والهمجي والجاهل فيها من لا يرى بأن هناك شواهد تنبئ عن حوادث المستقبل وأن بين الناس يستطيع معرفة هذه الشواهد والتنبؤ بالحوادث قبل وقوعها) ([3]) ،وهو نص يستحق الثناء حقا ،لأنه يحمل حس الاكتشاف والمغامرة والتطلع للمستقبل .

وكان أقدم مراكز التنبؤ عند اليونان هو وحي دودونا في جنوب مقدونيا ،وتوجه إلى الكهنة فيه مختلف الأسئلة التي تتحدث عن المسائل

---

١ - انظر ارطميدورس الافسي ، كتاب تعبير الرؤيا ، ترجمة حنين بن إسحاق ،تحقيق د.عبد المنعم الحفني ،دار الرشاد ،ط١،مصر ،١٤١١هـ- ١٩٩١م.

٢ - شيشرون ،علم الغيب في العالم القديم ،ترجمة وتقديم وتعليق د.توفيق الطويل ،مطبعة الاعتماد ،مصر ،ص٣٧ .

٣ - شيشرون ،علم الغيب في العالم القديم ،ص٣٧ .

الكبيرة والصغيرة على حد سواء لتصل حتى إلى معرفة سارق ما أو معرفة أبوّة طفل ([1]).

ومن الفلاسفة اليونان الذين يؤمنون بالتنبؤ كما يورد شيشرون ، زينون وأشياعه والمشائين(كذا) وفيثاغورس وديميقريطس والرواقيون الذين تولوا الدفاع عن كافة(كذا) ضروب التكهن بالغيب ([2]) ،اما فيثاغورس فكان يحب أن يعرف عنه أنه من أهل القيافة ([3]). وبتحليل شامل للمسألة يقول شيشرون إن الناس كانوا يتأثرون بالنتائج العملية لا المنطق ومع هذا فان الفلاسفة قدموا أدلة دقيقة على صدق التنبؤ بالغيب الا اكسانوفان الوحيد الذي أنكر مع تسليمه بوجود الآلهة أما سائر الفلاسفة باستثناء ابيقور الذي كان يثرثر في حديثه عن طبيعة الآلهة فقد سلموا بالغيب وان تفاوتوا قوة وضعفا مثل سقراط ([4]). ويصف أفلاطون التنبؤ بأنه أسمى الفنون ، ويستعرض في محاوراته طيماوس والجمهورية وكتاب النواميس والمائدة قضية الغيب والتكهن وفي طيماوس يستعرض نظرية الكهانة عن طريق الإلهام ([5]).

وسوف أذكر مجموعة من الملاحظات التي سطرها شيشرون في كتابه حول الغيب عند اليونان التي تأصل الى أن التكهن بالغيب صنفان

---

١ - احمد الشنتناوي ،التنبؤ بالغيب قديما وحديثا ، ص١٩.

٢ - شيشرون ،علم الغيب في العالم القديم ،ص٤٤- ٤٥ .(ربما لم يقصد زينون الايلي لأنه تحدث بعدها عن الرواقية المتأخرة)) .(ان موقف ديموقريطس إزاء التكهن يدل على إسرافه في الاهتمام بالصفة الآلية الميكانيكية في مذهبه الذري ،ويقول ديموقريطس اذا كانت حواسنا إبان النوم منصرفة عن إدراك الأشياء المحيطة فان الأحلام تحمل أنباء المستقبل (هامش المترجم) .

٣ - احمد الشنتناوي ،التنبؤ بالغيب قديما وحديثا ،ص ١٢٤.

٤ - شيشرون ،علم الغيب في العالم القديم ،ص ٤٢ .

٥ - احمد الشنتناوي ،التنبؤ بالغيب قديما وحديثا ،ص ١٨ وص١٢١.

يستند الأول على الصناعة والثاني على الطبيعة ،ويشير بالأول إلى أهل العيافة والتنجيم والوحي والثاني إلى نذر الأحلام وتنبؤات المس ([1]) ، وهو يقول :

١. التكهن نوعان الاول ما جاء عن صناعة أو الصنف الاخر التنبؤ الطبيعي والعرافون المتصلون بالصناعة ينزعون إلى اكتشاف المجهول عن طريق الاستنباط أما المستغنون عن الصناعة والعقل والاستنباط وغير المهتمين بملاحظة الشواهد التي سجلت بعد مشاهدات أجريت فإنهم يكتشفون المستقبل وهم في حالة هياج عقلي –جذب- أو انفعال حر غير مقيد وكثيرا ما تقع هذه الحالة في أحلامهم وهم نيام ([2]) .
٢. يعتري الكهنة عند التنبؤ نوع من الهذيان فيسطرون أقاويل تشير إلى ما سيحدث وقد فسر سقراط هذا الهذيان بأنه هبة خاصة من السماء [3] .
٣. بعض ضروب التكهن قائم على الحدس المفاجئ والسريع فقد روى هومير عن كالكاس الذي تنبأ بعدد السنوات التي تستغرقها حرب طروادة من عدد من العصافير ([4]) .

مع إشارته إلى ضرورة الاعتقاد بالتنبؤ برغم غموض أسبابه فهو يرفض مبدأ المصادفة فيما يتعلق بالتنبؤ ،اما التكهن فيقول فيه بأنه لا يستقيم في مجال العلم والفن والفلسفة ،وهو يقر بالمصادفة في مجال التكهن ويقول إن الجهل بالعلة يدفع للاعتقاد بالغيب ([5]) .

---

١ - شيشرون ،علم الغيب في العالم القديم ،ص٤٩ .
٢ - شيشرون ،علم الغيب في العالم القديم ،ص٦٢ .
٣ - شيشرون ،علم الغيب في العالم القديم نص١٨ .
٤ - شيشرون ،علم الغيب في العالم القديم ،ص٨٥ .
٥ - شيشرون ،علم الغيب في العالم القديم ،ص٩٩ وص ١٣١ وص١٥٧.

٤. يؤكد شيشرون أثر التكهن في توجيه الحكومات والشعوب [1] .

---

١ - شيشرون ،علم الغيب في العالم القديم ،ص٩٦

الفصل الثاني
مفهوم المستقبل في الحضارة الإسلامية

- مفهوم المستقبل في الفكر الإسلامي
- مفهوم المستقبل في الفلسفة الإسلامية

مفهوم المستقبل في الفكر الإسلامي

نظرة عامة للمستقبل عند العرب

من المهم التمييز فيما يتعلق بالمستقبل في الفكر الإسلامي بين مفهومين الأول هو المعرفة بالمستقبل والثاني هو علاج ذلك المستقبل ولا أجد (بحسب البحث) بالنسبة الى مرحلة ما بعد النبوة ،وأقصد (مرحلة المتكلمين و الفلاسفة) كثير اهتمام أو جدية أو ابتكار فيما يخص الدراسات أو البحوث المستقبلية الإسلامية سيما المتعلق بالعلاج أو السيطرة على التحديات القادمة فليس هناك إلا قراءات وتفسير لما يخص الأدوات التي تتعامل مع المستقبل وبعض اللمحات القليلة الأهمية التي تحاول استشراف وتعديل الأحداث القادمة أو تتبنى مقترحات للتطوير أو التوجيه أو التحذير ،ولا أدري لعل السبب هو انشغال المسلمين بالفكر اليوناني الذي غلف تلك المرحلة بغلاف المعرفة والأخلاق والميتافيزيقا أم ان السبب هو تخوف الفلاسفة والمفكرين من طرح كل ما يخص الغيب لاصطدام ذلك مع فكر الفقهاء أو لقصور في الأدوات التي يستخدمها الفلاسفة المسلمون .

إن الدراسات أو الفكر المستقبلي يبنى بشكل أساسي على قوة الخيال التي تستهدف غاية ما بالإضافة الى المنهج الذي يطرح ، ويتهم (بعض الباحثين المعاصرين) العرب القدماء من أنهم بالإضافة الى عواطفهم الجامدة ، لا يملكون خيالا خصبا إذ إن للخيال ثلاث وظائف

هي تصور المستقبل وتفهم المجهول من المعلوم والخروج من نطاق الحقيقة المألوفة لاختراع ما هو أشبه بالحق وأقرب إلى الباطل ([1]).

ويضيف صاحب كتاب الأساطير العربية قبل الإسلام ،ان التصور أساس التخيل فعند وليم جيمس أن الخيال ينقسم على خيال تصوري وخيال اختراعي أو إبداعي ،والعرب في الجاهلية تمتاز بخيال تصوري فهي تتصور الأشياء وتسترجع التجارب وبعبارة أخرى أن العربي يأخذ شيئا من المرئيات وشيئا من المحسوسات ثم يركب منها صورة ليست بجديدة كما في التشبيهات الشعرية لطرفة بن العبد وامرئ القيس وعنترة وغيرهم ([2]).

والحقيقة أن ذلك الخيال التصوري خضع الى بيئة رتيبة **بسيطة** ،ولا يمكن قياس البنية التحتية للفكر العربي بأرضية البيئة الجاهلية البسيطة ،ومصداق تلك الحقيقة جاء إثر التحول الحضاري الكبير عند مجيء الإسلام . مما ولد سيطرة غير كافية على الخيال أو المخيال كما يقول أركون ، بانفتاحها (الحضارة الإسلامية)على العلوم الأجنبية وإلغاء المعجزة والأشياء الخارقة للطبيعة والشعوذات لأجل فسح المجال للتأويل العلمي أو السببي للظواهر إعطاء الأولوية للاهتمام بالمشاكل الأخلاقية والسياسية ([3]).

---

١ - الأساطير العربية قبل الإسلام ،د.محمد عبد المعيد خان ،مطبعة لجنة التأليف والنشر ،القاهرة ،١٩٣٧، ص٢٢.

٢ - الأساطير العربية قبل الإسلام ،د.محمد عبد المعيد خان ، ص٢٤ .

٣ - محمد أركون ، نزعة الانسنة في الفكر العربي جيل مسكويه والتوحيدي ، ترجمة هاشم صلاح ،ط١،دار الساقي ،بيروت ،١٩٩٧، ص٦١٨ .

وفي العصور العربية القديمة برزت مجموعة مفاهيم تتعلق بالمستقبل مع أدوات كثيرة لقياس أو معرفة ذلك المستقبل كما في مفردات الكهانة والعيافة والقيافة والفراسة والتنجيم وعلم الغيب والرؤيا .

ان الصورة القديمة التي سبقت الإسلام للتفكير في المستقبل كانت جامدة لا تتحرك بأطر من التنمية والتقدم وكثير منها ارتبط بالأساليب الكلاسيكية التي تتدرج ضمن مفاهيم الكهانة وسواها ، و لقد تطرقنا للكهانة والقيافة وغيرها من المفردات التي استعملت قديما ،ويصح القول إنه ليس للعرافة علاقة بالكهانة لأن الكهانة والرهبانية كانت عند اليهود والصابئة غير أن العرافة والقيافة كانت عند العرب ،وهي المرحلة متقدمة على الأوهام أو التطير والتشاؤم عندهم ([1]).

تعريف الفكر المستقبلي الإسلامي

في بداية الإسلام قد ظهرت ثلاثة مستويات أخذت موقفا ايجابيا ثابتا من المستقبل وأعدت له العدة وهي :

أولا : الحقائق والسنن الثابتة التي أوردها القرآن الكريم .

ثانيا: الأفعال والأحاديث النبوية التي صاغت أسس الدولة الإسلامية وزرعت أساسين مهمين

١ : العولمة الإسلامية بنشر الإسلام إلى أرجاء الأرض كافة فكرا ومنهجا وعملا .

٢: هي الحتمية المستقبلية بتأكيد دولة العدل الإلهي وظهور الإمام الموعود أو دولة المهدي المنتظر (عج)ليثبت كأهم الإستراتيجيات

---

١ - الأساطير العربية قبل الإسلام ، د.محمد عبد المعيد خان ،ص١٩.

التي يعتمدها الإسلام بالإضافة الى القرين الملازم لها الذي يشكل المحور الأساسي الذي يواكب المستقبل والمتمثل بقضية شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) .

ثالثا : الكلمات والأفعال التي صدرت عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وتمثل فكرا مستقبليا إستراتيجيا يعتمد على تنمية الاتجاهات المادية والمعنوية كافة ،وسوف نأتي الى ذلك تباعا .

ويتحتم علينا أولا ترجيح الفكر النبويّ المتعلق بالمستقبل عند المقارنة مع المفكرين والفلاسفة المسلمين والسبب يكمن في :

١. قوة الفكر النبوي ووضوحه وأصالته ، فهو نتاج الهي ميتافيزيقي
٢. انه يعطي نتائج يقينية ،وهو ما ثبت فيما بعد .
٣. كان من أهم مميزات الفكر المستقبلي الإسلامي في بدايته هو تعلقه بالغيب وارتباطه بالواقع المعيش لذا فقد جمع بين الطموح الأخاذ والعمل الحقيقي .
٤. ان البعد الفكري الإسلامي الذي يفكر في المستقبل بأدوات يقينية لم يعتمد على الكهانة أو التنبؤ التخميني ، بل اعتمد على مجموعة وسائل ناجحة كانت تقربه من المجتمع في ذلك الوقت ، وتزيد من قوة حجته .

ان الاسلام يهتم بالمستقبل ،وكان أول ما نصح به الرسول المسلمين عند هجرته الى المدينة في صدر أول خطبة له قوله (صلى الله عليه وآله) (أما بعد أيها الناس (فقدموا لانفسكم)وفي خطبة أخرى (أيها الناس ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم ،ولكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم ([1]).

---

١ - د.عبد العزيز كامل ، مع الرسول والمجتمع ،مؤسسة الصباح ، بيروت - مصر ،ص٢٢١.

ويمكن القول : إن الفكر المستقبلي الإسلامي يمثل ذلك الجهد المنصب على قراءة مستقبل الإنسان بشكل عام والأمة الإسلامية بشكل خاص ،معتمدا على وسائل مختلفة التي منها الوحي والتنبؤ والأحلام والفراسة وغيرها ،لتحقيق الغايات الإستراتيجية المتمثلة باستخلاف الإنسان (الصالح) في الأرض وإقامة العدل في الدولة المستقبلية الموعودة ودفع الظلم .

وهي ذات الأفكار العليا التي يتناولها القرآن الكريم والتي تفسر عملية خلق الإنسان التي تقابل بنتيجة ذلك الإنسان ومصيره.

خصائص الفكر المستقبلي الإسلامي

يمكن إجمال خصائص الفكر المستقبلي الإسلامي بالاتي:

١. أن المستقبلية من منظور إسلامي علمي هي تلك التي تُعْنَى بدراسة بدائل المستقبل لحل المشاكل التي تتخبط فيها الجموع الإسلامية، وشن حرب ضروس على الجهل الذي ينخر جسمها، ومقاومة الفوضى السائدة ببعض صفوفها. وهي بذلك لا تنشغل بصور زهوق الباطل، ولكن تنظر الى المستقبل على أساس أنه مجال حرية وإرادة وقرار لتحقيق دمغ الحق للباطل فإذا هو زاهق ([1]).
٢. نسبية الزمن في الفكر المستقبلي الإسلامي ،فهو مصنوع ، مخلوق وخالقه هو الله .

---

١ - د.محمد بريش ،مستقبل مجال الفعل ،موقع الالوكة و موقع الدكتور محمد بريش http://www.alukah.net/Web/brich/٠/١٢٧٢

٣. كما أن مزية مهمة تتمثل في تناول المستقبل عن طريق الماضي هي ما يجعل الفكر المستقبلي الإسلامي يتميز بمرونتة العالية .

٤. إذا كانت الدراسات المستقبلية الحديثة تتميز بالنسبية في طرح أو معالجة أوفهم نتائج الأفكار المستقبلية فان الفكر الإسلامي ينطلق من زاوية الإطلاق في طرح ومعالجة و نتائج وأهداف الفكر المستقبلي ،ذلك انه يقول بحدوث هذا الأمر أو تلك الكارثة البيئية أو يشير الى القدر الإنساني بطريقة لا تحيل الى الشك أو التخمين أو الظن .

٥. إذا اعتمدت الدراسات المستقبلية على منهج التخمين فانه لا يوجد مفهوم تخميني في القرآن الكريم أو كلام النبي (ﷺ) والأئمة(عليهم السلام) ،فهو يعتمد المفاهيم اليقينية .

٦. يتطرق الفكر الإسلامي وبشكل واسع ويقيني الى مستقبل نهاية الكون والبشرية في حين أن الدراسات المستقبلية لا تشير الا إلى تخمينات وظنيات يمكن أن تؤدي إلى كوارث عالمية .

٧. لا تأخذ الدراسات الحديثة المسائل المستقبلية والحوادث والكوارث من زاوية أخلاقية بل تعتمد المفاهيم النفعية التي لا تعنى حقيقة بالبحث الجدي لإخراج الإنسان من أزمته أو لخلق منهج عام يتصف بالعقلانية والمنطقية .

٨. لا تتطرق البحوث الحديثة الى مستقبل الإنسان في العالم الآخر بعكس الفكر الإسلامي الذي يعتمد مجالا واسعا لإفهام الإنسان بعالمه الآخر (العالم الحقيقي) .

٩. ان الفكر الإسلامي المستقبلي ينظر الى التاريخ على أنه جزء لا يتجزأ من المستقبل ولا يمكن الانفكاك عنه أو منه ،بل ان نسبية

الزمن هنا تقلب طاولة الأفكار المستقبلية فالأمس والمستقبل لا يعنيان شيئا أمام الله خالقهما فهما غير مطلقين ويتغيران .

١٠. تحريك الوعي الإنساني الفردي و الجمعي للاهتمام بالمستقبل ، من خلال منظومتي الغيب والإيمان بالآخرة .

١١. ربط المستقبل بهوية الإنسان المسلم في الحاضر والمستقبل ،وذلك بالاعتماد على حتمية نصر الدين الإسلامي في المستقبل وانتصار المبادئ الإسلامية .

١٢. يطلق القرآن لفظة الغيب على المستقبل وهو لا يطرحه بوصفه امراً مقلقا ،بل هو أقرب الى الطمأنينة واليقين ،وهو هنا يبتعد كثيرا عن تحجيمه بالجانب السياسي ،بل يأخذ محور الجانب الإنساني العام .

١٣. يعتمد الفكر الاسلامي المستقبلي مبدأ الرؤيا الصالحة بوصفها واحدة من أهم الأدوات لاكتشاف المستقبل وهي الرؤية المنهجية التي تشكل جانبا مهما من معرفة الغد .

١٤. كما يعتمد الفكر الاسلامي على الوحي والالهام والفراسة وعلوم الجفر وغيرها باستشراف المستقبل .

١٥. قواعد الفكر الاسلامي المستقبلية تعتمد على مفاهيم السنن الثابتة

١٦. يعتمد على مبدأ السببية .

١٧. ان الاهتمام المستقبلي بالأمة الإسلامية ككل فيأتي من حسبان جزئية الاهتمام بالفرد لتحقيق تنمية لسلوكيات الأفراد ومن ثم يتحقق سلوك المجموع وسواه يعني انهزام قال تعالى (فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات)

١٨. هناك أفعال معينة تخبر بوضوح عن الفكر المستقبلي الإسلامي – وبشكل خاص في القرآن الكريم - وهي :

أ- الأفعال المستقبلية الإخبارية(التي تخبر عن نتيجة) وهي متعددة وكثيرة منها :ستعلمون ،ستعرفون .

ب- الأفعال المستقبلية التي تأتي بصيغة الماضي (قالوا ربنا هؤلاء أضلونا و ... قالوا من بعثنا من مرقدنا هذا .....الخ .

ت- الفعل المستقبلي التحذيري كما في قوله تعالى (يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت).

ث- الفعل المستقبلي التبشيري كما في لفظ غلبت الروم ...وسيغلبون .

ج- أساس المعادلة التي تهتم بالمستقبل تعتمد على الفرد كما في قوله تعالى (ولتنظر نفس ماذا قدمت لغد)

علاقة مفاهيم الغيب ،التنبؤ و القضاء الإلهي بالمستقبل

يقال إن في الجاهلية توجد ثلاثة علوم هي: علم الأنساب والتواريخ والأديان وعلم الأنواء(الكهانة)[1] وهي علوم ليست كبيرة الأهمية في مجتمع كان أميا ساذجا لم تكن فيه ثقافة فنية سوى دائرة الشعر المبنية على المفاخرة والعشق والخيال. ذلك المجتمع الذي لم يكن يشابه المجتمع اليوناني أو المصري القديم فيما يتعلق بالعمارة والفن رسما ونحتا أو في الطب والرياضة والزراعة والصناعة[2].

ذلك المجتمع البائس ما كان لينظر إلى المستقبل أو يقوم بتنميته ،فهو لا يملك الأدوات الموضوعية أو العلمية والواقعية لتحقيق رغبات الناس أو الأمة ،فلم تكن هناك في مجتمع (الما قبل إسلامي) خارطة للنفس الإنسانية أو للأمة الموحدة أو للطموح غير منقطع النظير لإصلاح الذات فضلا عن الآخر ولا توجد أفكار توسيع الدولة ونشر المفاهيم الجديدة لتصبح منهجا عالميا ،ولم يفكر العرب بدخول البلدان وتطوير بنيتها الفكرية والاقتصادية والإدارية .

إن الصورة الجاهلية التي التقطها العرب لأنفسهم قبل مجيء الإسلام والرسول الأعظم كانت تشابه صورة أوربا ومجتمعها في القرون الوسطى ،فهي بقايا شبح لأناس مر عليهم الأنبياء في يوم من الأيام ورحلوا دون أن يغيروا ما بأنفسهم .

---

١ - البحراني(ميثم ابن ميثم /قرن ٧) ، شرح نهج البلاغة،٥مجلدات،ط٢، مجهول الطبع،١٤٠٤هـ ٢٠٦/١.

٢ - للمزيد راجع خليل عبد الكريم، مجتمع يثرب،ط٢ ،مجهول الطبع، ١٩٩٧ م .

وفي تقديري أن اللبيب المنصف يدرك تماما حجم تبدل الأدوار والمنجزات والأفكار والبنى فوق التحتية التي تخص الإنسان الجاهلي فيما سبق الى منهج جديد متكامل يجيب عن كل الأسئلة ، فتحولت تلك الأفكار الى تقسيمات مذهلة للنفس الإنسانية وآراء في الروح والعقل والمجتمع والفكر الإلهي ...الخ فكانت تلك الحقبة المنسية من قبل أهلها اليوم هي روح نهضة العالم اليوم ،فأينع مفهوم الثقافة والفكر والعلم والمصطلح بأنواعه قبل أن يستضيف المسلمون المصطلح اليوناني ([1]) .

وليس من ادعاء القول :ان الدين الإسلامي انما هو دين المستقبل لربطه مصير الإنسان بالغيب أولا ولتأكيده دولة المثل في نهاية الزمان والتاريخ ،ولتحذيره المستقبلي للناس بصيغة معرفة العواقب الإنسانية التي مرت على الأمم الغابرة وعذبت على أساسها .

ويرسم الإنسان صورة واضحة للفعل الإنساني أو لأبجدية الأفعال التي تعتمد على ميكنزات الخارطة المرتبطة بالخالق لهذا الكون ، فالعناصر المنظمة لمستقبل الفعل الإنساني للفرد والأمة في العقيدة الإسلامية هي

أولا :قضاء الخالق المطلق (علم الله المطلق الذي لا يعرفه غيره).

ثانيا :قضاء الخالق الذي أخبره لأنبيائه وملائكته بأنه سيقع حتما .

ثالثا : قضاء الخالق الذي يمكن أن يقع أو يتوقف على الرحمة الإلهية .

والقضاء إذن على ثلاثة أقسام الأول ، قضاء الله الذي لم يطلع عليه أحد من خلقه والعلم المخزون الذي استثاره لنفسه ، وقد روي عن

---

١ - حول المصطلح انظر د.رحيم الساعدي ،بواكير المصطلح الإسلامي ،ط١ ،دار الفراهيدي للنشر والتوزيع ،بغداد ،٢٠١٠م .

الإمام علي والصادق عليهما السلام ان لله علمين : علما مخزونا مكنونا لا يعلمه إلا هو ومن ذلك يكون (البدا) وعلما علمه الله ملائكته ورسله ونحن نعلمه[1].

والثاني ، قضاء الله الذي أخبر نبيه وملائكته بأنه سيقع حتما ، و يرد عن الإمام علي قوله (العلم علمان فعلم علمه الله وملائكته ورسله فما علمه ملائكته ورسله فانه يكون ولا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله وعلم مخزون لم يطلع عليه أحد من خلقه يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء) [2].

الثالث، قضاء الله الذي أخبر نبيه وملائكته بوقوعه في الخارج إلا انه موقوف على أن لا تتعلق مشيئة الله بخلافه وهو القسم الذي يقع فيه (البدا) وفيه يقول الإمام (لولا آية في كتاب الله لأ خبرتكم بما كان وبما يكون وبما هو كائن إلى يوم القيامة وهي هذه الآية (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب/الرعد- ٣٩/١٣)[3]. وإشارة الآية واضحة إلى أن الله هو الأعلم بالأشياء ولكنه لا يطلع الناس عليها لأنها معرضة للمحو ، بسبب تأثيرات أخرى تتوافق والرحمة الإلهية ، فالأحاديث النبوية تشير إلى تغيير بالقضاء(الحوادث المستقبلية) بناء على بعض أفعال الإنسان الحسنة ومنه قول النبي(ﷺ) (لا يزيد في العمر إلا البر، ولا يرد القضاء إلا الدعاء وان الرجل ليحرم الرزق بخطيئة يعـــملها)[4].

---

١ - الشيخ الكليني(محمد بن يعقوب/ت٣٢٩هـ)أصول الكافي، تحقيق علي اكبر غفاري،ط٨،٣ مجلدات، طهران ،١٣٨٨هـ ، ص ١٤٧/١ ،أيضا الصدوق ،عيون آخبار الرضا ،تحقيق حسين الاعلمي ،ط٢،١مجلد ،بيروت ،١٤٠٤هـ، ١٦١/٢،المجلسي ،بحار الأنوار ، ٩٥/٤ .

٢ - الكليني ،الكافي، ١٤٧/١ ،الشيخ الصدوق،عيون آخبار الرضا ، ١٦١/٢ .

٣ - الطبرسي ،الاحتجاج ، ٣٨٤/١ ،أيضا الصدوق ،التوحيد ،ص٣٠٥ .

٤ - القزويني ،سنن ابن ماجه ،تحقيق فؤاد عبد الباقي،٢مجلد ،الفكر ،بيروت ، ٣٥/١ أيضا ١٣٣٤/٢ .

والمهم في نص الإمام علي (عليه السلام) هو تلك الإحاطة العلمية التي تتمحور في الصنف الثاني من القضاء الذي أخبر الخالق به نبيه وملائكته ،وفيه يخبرنا الإمام أن لديه ملكة المعرفة المستقبلية بإخبارنا بما كان وما يكون وما هو كائن ،وليست هذه نهاية المطاف بل ان هذه المعرفة بإمكانها أن تمتد إلى يوم القيامة ،الا ان الاستثناء صريح ، إذ إن آية يمحو الله ما يشاء ويثبت ،تعني أن الله هو عالم الغيب الأوحد ،وما يتبقى من الحوادث المستقبلية انما هو علم من الله .

وعلى هذا فان القضاء المطلق الذي لا يعلمه الا الله هو صور نهائية للأحداث المستقبلية التي ستقع فيما بعد ،ولا يعني هذا القول بالجبر أو التفويض الذي يرفضه الإمام علي ([1]) بقوله بالأمر بين أمرين ([2]) أو قوله إن الله أمر تخييرا ونهى تحذيرا وكلف يسيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يرسل عبثا ([3])، بل يعني المعنى الخاص بالمعرفة النهائية لله التي تحمل الحكمة كلها والتي استنفدت تدخل الإنسان لتغيير الكثير من الأحداث التي تمر به (وهي رحمة من الله للإنسان) وفي هذا الصدد يقول الإمام حول القادم الحتمي (لا جاء يرد ولا ماض يرتد) ([4]).

---

١ - انظر درحيم محمد سالم ،الاتجاهات الفكرية عند الامام علي ،ط١،مؤسسة الشهيدين الصدرين ،بغداد ،٢٠٠٧،ص١٢١.

٢ - انظر آل كاشف الغطاء،هادي،مستدرك نهج البلاغة ،دار الأندلس، بيروت ، ص١٧٨.

٣ - انظر الامام علي ،نهج البلاغة ،شرح محمد عبده ،١٧/٤.

٤ - علي بن أبي طالب ،نهج البلاغة والمعجم المفهرس لألفاظه،ص١٤٢٣.

عناصر وآليات معرفة المستقبل في الفكر الإسلامي

١. الوحي .
٢. القرآن .
٣. النبوة
٤. الرؤيا (الأحلام) .
٥. الحدس .
٦. علم الجفر .
٧. علم الفلك (قراءة النجوم).
٨. الفراسة .
٩. الفال .
١٠. التنبؤ.
١١. العرفان .
١٢. الإلهام .
١٣. الطلاسم .
١٤. الاستخارة .

وسوف يتعلق الحديث ببعض هذه الآليات ومن ذلك :

الوحي والنبوة :

إن مفهوم الوحي في اللغة هو الإعلام الخفي أو هو الإعلام الخفي السريع .وعند الأصوليين إعلام الله تعالى ورسله بشرع ليعملوا به ويبلغوه الناس ،وقد يراد به الملك جبريل أو يراد به القرآن لقوله تعالى (ان هو الا وحي يوحى)النجم ٤- ٥) و قد يكون الوحي من وراء حجاب ، ومنه ما كان عن رؤيا منامية ([1]) .

ويمثل الوحي منظومة الغيب التي تخبر الرسول(ﷺ) بالقادم والمخفي من الأحداث ،ومن الوحي جاءت أحاديث الرسول وأهم الأحداث المستقبلية الآنية والطويلة المدى التي تهم وتخص الأمة الإسلامية .

ويحمل الوحي خصائص معينة تتعلق بالأبعاد الزمنية المختلفة الماضية والحاضرة و المستقبلية ،فهو الجانب أو الواسطة الميتافيزيقية الغيبية الرابطة بين الخالق اللامتناهي والأنبياء ،وهو مرآة الأنبياء لفهم الأزمنة المقبلة أو الماضية بالإضافة الى كونه عامل إسناد للأنبياء لتذليل الصعوبات الناجمة من عوامل رد الفعل التي تأتي بفعل نشاط الأنبياء (عليهم السلام) المتماس مع منكريهم .

ان الوحي يختصر الأزمنة وهو يقوم أو يعطي توصياته التي تأتي من الخالق لتعديل المنهج الإنساني أو لتنميته ،ويمكن أن يقال بهذا الصدد إن خصائص الوحي تبين :

---

١ - د.محمد السيد الجليند ،الوحي والانسان -قراءة معرفية- دار قباء ،القاهرة ،٢٠٠٢م ، ص٤٩-٥١.

أ- أهم التوجيهات المستقبلية وأعمها التي تتناول المسائل المصيرية أو الإستراتيجية للأمة والفرد ، وهذا ما لوحت به على سبيل المثال الآيات القرآنية المهمة التي قصت علينا قصص موسى (عليه السلام) فيما يتعلق بـ:

- أن يتبؤ هو وأخوه بيوتا لقومهما بمصر وأن يجعلوا بيوتهم قبلة .قال تعالى ({وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتاً وَاجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ }يونس٨٧
- الوحي الى أم موسى بإلقاء ابنها في اليم وأيضا الوحي برجوع ابنها اليها وهو ما يشير الى المستقبل القريب ثم منه الى الزمن المستقبلي المتوسط بخروج ذلك الطفل وقيامه بالإصلاح ومحاربة الظلم والقضاء على الفرعون .
- الوحي بان اضرب بعصاك البحر . {وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً لَّا تَخَافُ دَرَكاً وَلَا تَخْشَى }طه٧٧ وتدل تلك الصورة على التغلب على الطبيعة وتحدياتها (البحر) .
- وحي المسير بعباد الله . {وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ }الشعراء٥٢

ب- ان الوحي والنبي منذرا ومبشرا مستقبليا في قوله تعالى ({أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَـذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ }يونس٢ . وقال تعالى{فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِ وَأَجْمَعُواْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي

غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَـذَا وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ }يوسف١٥

ت- الوحي يشير الى حتمية الصراع وانهزام الضلالة والتأثير المستقبلي لذلك قال سبحانه {وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ }هود٣٦

ث- أحد أهم العوامل التنموية قال سبحانه مخاطبا نوح (عليه السلام) {وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ }هود٣٧ .

ج- في الوحي إشارة إلى تأثير مستقبلي بيئي كبير مثلما يحصل عندما أشار القرآن إلى طريق البحر الذي شطره موسى (عليه السلام) .

ح- أشار الوحي إلى تأثير نفسي كبير قال تعالى {وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ }الأعراف١١٧

خ- عامل في إلهام الأئمة بفعل الخيرات ورسم المنهج العام {وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ }الأنبياء٧٣

ويريد كل من الوحي والأنبياء تحديد الغاية التي أراد الخالق من الإنسان القيام بها أو تبيانها والعمل على تحقيقها وهي الإصلاح .

الرؤيا الصالحة :

لا أريد الدخول في فلسفة الأحلام التي تشكل علما خلابا يمتاز بالميتافيزيقا والمعرفة والرمز والمستقبل على حد سواء ،وهو من العلوم التي لم تولَ اهتماما جديا في العالم الإسلامي ،وسأستعرض المنحى العام

لمفهوم الأحلام واتصاله بالمستقبل ، وقد لمس فرويد الذي جاء فيما بعد أهمية هذا العلم بوصفه عاملا مساعدا في معرفة الغيبيات أو استبطان الأفكار أو لدوره في فهم اللاشعور والمستقبل .

وفي بعض التفاسير أن الله علم آدم الأسماء (وعلم آدم الأسماء كلها) و علم الخضر الفراسة (وعلمناه من لدنا علما) (الكهف : ٦٥) وعلم يوسف علم التعبير (رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث) (يوسف : ١٠١) ([1]). وهو علم معرفة الأحلام وتأويلها والكلام القرآني هنا يعطي صفة العلم لتفسير الأحلام لأهميته وحمله لمعنى مفهوم العلم ،وإذا كانت الأحلام مهمة فلأنها تستشرف الغد والا فلا معنى لأهميتها إن لم تكن تعطي فهما ومعلومة وإخبارا لما سيأتي ، بخلاف ذلك فانها سوف تفقد عنصر التشويق والأهمية .

ويرد عن النبي (ﷺ) قال (إن الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزء من النبوة)([2]) ، وعن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال : الرؤيا على ثلاثة وجوه : بشارة من الله للمؤمن وتحذير من الشيطان ، وأضغاث أحلام ([3]) وربما حاول البعض إرجاع نتيجة الجانب الثالث المتعلق بأضغاث الأحلام الى محاكاة النفس لأحوال البدن ، فإن غلبت على مزاجه الصفراء حاكاها بالأشياء الصفر وإن كان فيه الحرارة حاكاها بالنار والحمام الحار ، وإن غلبت البرودة حاكاها بالثلج والشتاء ونظائرهما ([4]) .

---

١ - تفسير الرازي - الرازي - ج ٢ ،ص١٨٣.

٢ - ناصر مكارم الشيرازي ،الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ،٢٠ جزء ،قم ،بلا تاريخ ، ، ج ٧ ص ٣٢٣ .

٣ - بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٨ ،ص ١٨١ .

٤ - بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٨ ،ص ٢٠٧

(ان لغة الأحلام تشبه اللغات البدائية كالمصرية ، والكلدانية ، والمكسيكية ، في أنها مكونة من رموز وعلائم ، ولا بد من تفسير هذه الرموز في كل مرة حسب الاصطلاح الجاري والمعمول به) ([1]) ، والأحلام منظومة من الرموز التي تربط النفس الإنسانية بالميتافيزيقا (العامل الخارجي) وبدواخل الإنسان (العامل الداخلي) ويتواصل معها الإنسان خلال النوم .

وللفلاسفة الميتافيزقيون تفسير آخر للرؤيا ([2]) إذ يقولون : إن الرؤيا والأحلام على أقسام :

١- الرؤيا المرتبطة بماضي الحياة حيث تشكل الرغبات والأمنيات قسما مهما من هذه الأحلام

٢ - الرؤيا غير المفهومة والمضطربة وأضغاث الأحلام التي تنشأ من التوهم والخيال ، وإن كان من المحتمل أن يكون لها دافع نفسي .

٣ - الرؤيا المرتبطة بالمستقبل التي تخبر عنه ، فالأطياف المضطربة أو ما تسمى بأضغاث أحلام التي هي إفرازات الأفكار المضطربة ، كالأطياف التي تمر بالإنسان وهو في حال الهذيان أو الحمى ، لا يمكن أن تكون تعبيرا عن مستقبل الحياة . . . ولهذا فإن علماء النفس يستفيدون من هذه الأحلام ويتخذونها نوافذ للدخول إلى ضمير اللاوعي في البشر ، ويعدونها مفاتيح لعلاج الأمراض النفسية ، ويكون تعبير الرؤيا عند هؤلاء لكشف الأسرار النفسية وأساس

---

١ - ناصر مكارم الشيرازي ،الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ج ٧ ص١٦.

٢ - حول هذا الموضوع وبتوسعة اكبر انظر ناصر مكارم الشيرازي ،الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ج٧،ص ١٣٢ .

الأمراض ، لا لكشف حوادث المستقبل في الحياة أما الأحلام المتعلقة بالمستقبل فهي أحلام واضحة وصريحة لا تحتاج إلى تعبير . . . وأحيانا تتحقق بشكل عجيب في المستقبل القريب أو البعيد دون أي تفاوت .

ان الرؤية الصادقة يمكن أن تكون واحدة من الأدوات التي يستشرف بها المستقبل حالها حال الفيوضات و البوارق والحدس والإلهام التي يراها العارفون والمتصوفة والموهوبون وسواهم وهو أمر عرفه الكثير من فلاسفة ومفكري الإسلام منهم إمام العارفين الإمام علي(عليه السلام) والغزالي وصدر الدين الشيرازي والسهروردي وابن عربي وغيرهم الكثير ،والبعض من هذه الرموز يعبر عن حقيقة قد تكون غير ملموسة الا أنها تحمل رموزا يمكن لمن عرف هذا العلم أن يقدم من خلاله تصورا عن المستقبل وأحداثه ،وعرفنا في التاريخ أسماء مهمة فسرت الأحلام وأبدعت فيها ومن ذلك بحسب التسلسل الزمني يوسف الصديق(عليه السلام)والنبي (صلى الله عليه وآله) والإمام علي(عليه السلام) والإمام الصادق (عليه السلام) وابن سيرين وغيره .

وما يميز الرؤيا أنها عامة لكل البشر الا ان قلتهم الذين تتميز رؤاهم وأيضا قلة من يستطع تفسير الرؤية المتميزة ،لحاجة المفسر الى علم خاص وقدرة على التحليل والتأويل والاستنتاج وخيال كبير يستطيع من خلاله تأويل الرموز العديدة التي تنطوي عليها الأحلام .

إذن فالرؤيا في الفكر الإسلامي تنحو بالإضافة الى عقائديتها منحًى مستقبليا يتمثل بالرموز التي تتضمنها والأحداث (الفيمابعدية) التي تطابق تأويل المفسرين لتلك الرموز ، ولا يخفى ذكر أشهر قصص

الرؤيا في التاريخ ، ففي قصة يوسف مجموعة من التنبؤات المستندة على تفسير خبراء الأحلام ،يعقوب وابنه يوسف (عليهما السلام) .

ان تلك القصة أشارت الى تغيير مستمر في حياة ذلك النبي بالاضافة الى تغير في حياة أمة بأكملها وهو ما تمثل بمصر ، كما أشارت القصص الأخرى الى كوارث بيئية واجتماعية وعقائدية ونفسية مستقبلية ،استطاع يوسف (عليه السلام) أن يذللها ويحل مشاكلها من خلال علمه بتفسير الرؤيا ، وفي القرآن نماذج من الرؤى المصيرية او الاستشرافية أو التي غيرت الكثير من الأحداث ففي قوله تعالى مخاطبا إبراهيم (عليه السلام){قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ }الصافات١٠٥ إشارة الى تغيير مصير رجل وأمة بأكملها .

أما في قوله تعالى {لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاء اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَلِكَ فَتْحاً قَرِيباً }الفتح٢٧ فتعني الفتح والنصر ،وهذه الآية تعطي بشارة بتغيير الأحداث نحو الأفضل .

الفراسة

الفراسة - بالكسر - : حسن النظر في الأمور [1]. والفراسة هي الاستدلال بالحق الظاهر على الخلق الباطن ، وقد نبه الله تعالى على صدق هذا الطريق بقوله تعالى : (إن في ذلك لآيات للمتوسمين) (الحجر : ٧٥) وقوله تعالى : (تعرفهم بسيماهم) (البقرة ٢٧٣)([2])

---

١ - ابن شعبة الحراني ، تحف العقول ، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ،ط٢،١٤٠٤هـ- ١٣٦٣ ش،قم،ص١٣٩ .

٢ - مولي محمد صالح المازندراني ، شرح أصول الكافي - مع تعليقات : الميرزا أبو الحسن الشعراني ، ط١، دار إحياء التراث العربي ، ،بيروت، ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠ م ج ٥ ص ٢٠٨ . ايضا - د. يوسف مراد

وهي نوعان : أحدهما - ما يوقعه الله في قلوب أوليائه فيعلمون بعض أحوال الناس بنوع من الكرامات وإصابة الحدس والظن ، وهو ما دل عليه ظاهر الحديث (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله) .

وثانيهما - نوع يعلم بالدلائل والتجارب والأخلاق ([1]) .

وفي تأويل قول الله عز وجل (إن في ذلك لآيات للمتوسمين) في الحديث قال رسول الله (ﷺ) اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله تعالى و الفراسة بالكسر : اسم من قولك تفرست فيه خيرا وهو يتفرس أي : يتثبت وينظر ، والنور : العلم أو حالة نفسانية بها يتميز الخير من الشر والجيد من الردي والإضافة إليه تعالى باعتبار أنه المفيض ([2]) .

وتفسر قضية النور الملقى للمؤمن في قلبه بأنه شيء من الملأ الأعلى . وقال بعضهم : هو الذي يحدث في ضميره بأمور صحيحة وهو نوع من الغيب فيظهر على نحو ما وقع له وهي كرامة من الله تعالى يكرم بها من يشاء من صالح عباده ، وقال بعضهم : هو الذي من صفاء القلب فيتجلى فيه من اللوح المحفوظ عند المقابلة بينه وبين القلب ([3]) .

يقول فخر الدين الرازي :ان جواهر النفوس الناطقة مختلفة بالماهيات فمنها ما يكون في غاية الإشراق والتجلي والبعد عن العلائق الجسمانية ومنها ما لا يكون كذلك وكما ان النفوس تقدر على معرفة

=====،الفراسة عند العرب وكتاب الفراسة لفخر الدين الرازي ،ترجمة د.مراد وهبة ،راجعه د.ابراهيم بيومي مدكور ،مصر ،ص٢٠ .

١ - - مجمع البحرين - الشيخ الطريحي - ج ٣ ، صفحة ٣٨٢ .

٢ - مولي محمد صالح المازندراني ، شرح أصول الكافي - مع تعليقات : الميرزا أبو الحسن الشعراني ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، ،بيروت، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ج ٥ ص ٢٨٩ :

٣ - - شرح أصول الكافي - مولي محمد صالح المازندراني - ج ٦ ، ٦٢ ،

الغيوب في وقت النوم فكذلك النفس المشرقة الصافية قد تقدر على معرفة المغيبات حال اليقظة .([1])

وأهمية ودور الفراسة في الفكر الإسلامي يكمن في :

١. أنها عملية استكشاف غيبية بحدث أو بسلوك فرد أو أفراد تعطي فهما معرفيا مسبقا .
٢. هي من المواهب التي يشغل تركيبتها أفراد قلائل .
٣. الفراسة من ناحية التحليل والاستنتاج أقرب الى المنطق أما من ناحية الموهبة والملكة فهي نعمة وهبة من الله ، ولا شك بأنها ترتبط بقدرة البنية النفسية والوراثية للافراد وقوتهم.
٤. أحد عوامل تنمية التفكير وتوجيهه باتجاه الاستكشاف والتقدم والتطور .
٥. من ناحية الزمن فان الفراسة تشير الى معرفة مستقبلية قصيرة .
٦. أما مجال عمل الفراسة ففي جوانب (استبطان النفس الإنسانية ، فهم التغييرات المقبلة للسلوك، الفهم الاستراتيجي للحرب ،استشراف الخطوات السياسية ،قراءة نفسية الشعوب ، قراءة وفهم طبائع الأفراد ، رسم الخطط المستقبلية للدولة للإدارة وللحرب أو الاقتصاد) .

ان الفراسة من زاوية الفكر الإسلامي تعني الطريقة والمنهج المستخدم عند الأزمات التي يمر بها المجتمع الإسلامي والتي نجحت بقوة في زمن الرسول (ﷺ) ، لهذا توجب التنويه بالمفكرين الذين قدموا تصورا

١ - د. يوسف مراد ،الفراسة عند العرب وكتاب الفراسة لفخر الدين الرازي ،ص٢٣ .

للازمات المتعددة ، وقد بني هذا التصور على ثقافة معرفية وسياسية واجتماعية ودعم بالعقل ،فقد كان يتوجب على الرأي الصحيح أن يكون في وقت صحيح وفي مكان صحيح ليتمتع بكونه رأيا استشرافيا يعالج مشكلة وأزمة شديدة .

ومن هنا كانت أزمات الهجرة ، سبل نشر الإسلام ، إيجاد منافذ لتوزيع المسلمين ، بناء الدولة ،اصلاح المكونات المتخالفة والمختلفة ،بناء الخندق ،محاربة قريش واتخاذ القرار بالاعتماد على الوحي ، قتال الجيوش المحيطة بالدولة الإسلامية ...وغيرها من الأزمات التي تحتاج الى نظر وفراسة تعمل على تقدير المستجدات وربطها بالمستقبل وأهميته ، نعم تشير أهم الحلول المقدمة الى لمسات النبوة ،الا أن الجهد الاخر المبني لأهل بيت النبوة وبعض الصحابة كان له الأثر الواضح لابداء الشورى والرأي سيما ما تعلق بأوقات مهمة في الإسلام .

علم الجفر

نسب الى الإمام علي (عليه السلام) كتابا الجفر والجامعة وهما صحيفتان فيهما علم الأنبياء وكل ما يحتاجه الناس[1] وقيل إن الجفر هو العلم الإجمالي بلوح القضاء والقدر وهو نوعان، أحمر وفيه سلاح رسول الله (صلى الله عليه وآله) والأبيض وفيه كتب وصحائف وكتب الله المنزلة وأسرارها وتأويلها وقيل إنه يتحدث عن أسرار الحروف وهو كتاب في جلد شاة[2].

١ - الكليني ،الكافي ،١/٢٣٩- ٢٤١ ،ايضا ابن شهر آشوب(محمد بن علي /ت٥٨٨ هـ)مناقب آل ابى طالب،٣مجلدات،المطبعة الحيدرية،النجف ،١٣٧٦هـ- ١٩٥٦م،١/٢١٨ .

٢ - القندوزي الحنفي(سليمان ابن إبراهيم/ت١٢٩٤هـ)ينابيع المودة،٣اجزاء،دار الأسوة،قم،١٤١٦هـ ، ٢٠٠/٣ .

ولعل الامام قصد بالعلم الذي علمه النبي (ﷺ) إياه إنما هو علم الجفر بأنواعه والجامعة[1] وهما كتابان طلسميان ويقال إن الجفر صحيفة من جلد شاة وفيه الحلال والحرام والحوادث والمغيبات)[2].

وأصبح الجفر يطلق علما لا يأتي بالتلقي والدراسة ولكن يكون من عند الله تعالى بوصية من النبي(ﷺ) ، وهو علم الحروف الذي به تعرف الحوادث الى انقراض العالم ، وعن الصادق أنه وعاء من ادم فيه علم النبيين والعلماء الماضين من بني اسرائيل ([3]). والجفر أنواع منه الجفر الأبيض والجفر الأحمر والجفر الأكبر والجفر الأصغر ومنها الفرس الغواص الفارس القناص وقيل إن الجفر يظهر آخر الزمان مع الامام محمد المهدي (عج)،وكان الامام علي (عليه السلام) من أعلم الناس بعلم الحروف وأسرارها ([4])وقد قصد بالجفر الابيض هي الأحداث السلمية أما الأحمر فيشير الى الأحداث المستقبلية الدامية التي منها الحروب وغيرها .

ويبدو أن قلة قليلة من مفكري الشيعة وعلمائهم قد احتفظوا بمعلومات مهمة عن حقيقة الجفر التي ترتبط بعلوم النبوة ومن ثم الائمة

---

١ - الطبرسي(احمد ابن علي/ت٥٦٠هـ)،الاحتجاج،تحقيق السيد محمد باقر الخرسان،دار النعمان،النجف ،١٣٨٦ هـ- ١٩٦٦م ،١٣٤/٢ .أيضا المظفر(محمد حسين/ت١٣٨١هـ)علم الإمام ،ط٢ ،دار الزهراء، بيروت،١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م،ص٥٤ .

٢ - مغنية(محمد جواد)،الشيعة في الميزان،دار الشروق،بيروت،١٣٩٩هـ، ص٥٦ .أيضا احمد يعقوب حسين ،الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية،ط٢،دار الفجر، لندن ١٤١٥هـ،ص١٢٨ وما بعدها .

٣ - محمد ابو زهرة ،الامام الصادق –حياته وعصره ،ارائه وفقه ،مصر ،مطبعة احمد علي مخيمر،بلا تاريخ ،ص ٢٣ .

٤ - الشهيد نور الله التستري ، إحقاق الحق ،قم ، بلا تاريخ ، ج ١٢ ص ٢٢٤ .

،لهذا فان الفكر الشيعي يشير الى وجود علوم تحمل انطباعا مهما يتعلق بالمستقبل والروايات والحوادث التي سوف تقع ،الا انه لا يستفيض ببحث تلك العلوم والسبب يرجع الى أن تلك العلوم مصيرية تختص بعلوم النبوة والإمامة دون الناس كما أنها تتسم بحسابات تخص بها الأنبياء والأئمة (عليهم السلام) .

وقد يطرح سؤال مباشر يقول لمَ لم ينتفع المسلمون فضلا عن الشيعة من الأخبار التي وردت في علوم الجفر أو غيرها والتي تمس المستقبل بشكل مباشر ،وكان بالامكان تغيير المستقبل المرّ لكثير من الحوادث التي مرت على الإسلام والشيعة –بشكل خاص - والجواب هنا - كما يبدو لي - يقيد بأن تلك الحوادث الكثيرة ترتبط بالقضاء والقدر أي ان الاخبار عنها لا يكون لتجنبها لأنها حتمية في كثير من الأحيان ، بل للتذكير والعبرة وتجنب تفرعاتها وتجنب الجانب غير الخير فيها ، ولنأخذ وجود الإمام المنتظر في الفكر الإسلامي والشيعي ،هنا تبدو القضية حتمية لا مجال من تحققها ،وهي غاية تتركز أهميتها بكونها المبدأ المهم في نهاية التاريخ الا ان كثيرا من التفاصيل ترافق هذه القضية منها اعتماد البعض للفكرة الخاطئة أي موالاة المنتظر غير الحقيقي أو اعتماد الآلية الخاطئة وذلك بتعمد تكثير الفساد لتحقيق شروط المهدي المنتظر أو التوصل الى فلسفة نهائية مفادها أن الامة ليست بحاجة الى مصلح .

إن هذه وغيرها من الأفكار التي تفسر أن بعض الحوادث التي وقعت وأشار اليها المختصون العارفون بالغيب –الفرعي على أساس أنه علم من ذي علم – تبين أن بعض الحوادث الإستراتيجية كما في مقتل

الحسين لا يمكن أن تكون الا على ذلك النحو ، أي انها فعل مهم وحدث ثابت لا سبيل الى تغييره على وفق مفهوم القضاء والقدر التام ، كما جاء في قسم القضاء الذي لا يبدل .

اما مسألة أن الحوادث في جلد شاة يسمى الجفر فتعني أنها عملية معرفية تخص الانبياء من جهة معرفة الحوادث التي تعلموها (صلوات الله عليهم)ولم يطلع عليها الا المختصون من حملة الرسالات ، كما انها تتعلق بالحوادث التي يمكن أن يطلع عليها الخالق من يشاء ومنهم الأنبياء والأولياء .

وهي من زاوية معينة لا تختلف عن التنبؤات المهمة في التوراة والإنجيل والزبور وحتى القرآن ، الا إننا لا نملك العلم الكافي لمعرفة الأسرار والتنبؤات التي يحملها القران .

علم الفلك (قراءة النجوم) والكهانة

كان للصابئة في الجاهلية معرفة بالأنواء والنجوم وهم يقدسونها[1] ، الا انها كانت أقرب للكهانة منها الى العلم في الجاهلية ، ومع ان الإمام علي أعلم الناس بالنجوم كما يرد عن الإمام الصادق(عليه السلام)[2] إلا انه كان ينهى عن تعلم النجوم ، فلقد قال(أيها الناس إياكم وتعلم النجوم إلا ما يهتدي به في بر أو بحر ، فإنها تدعو إلى الكهانة ، والمنجم كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر

---

١ - ميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي ،منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ،(عربي،فارسي) ،٢١ مجلد ،ط٤ ،طهران ،١٤٠٠هـ- ١٩٧٩م ، ١٧١/٢ .

٢ - ابن طاووس الحسني(علي ابن موسى/ت٦٦٤هـ)فرج الهموم في تاريخ علماء النجوم،دار الذخائر، قم،ص٤٢ .

كالكافر والكافر في النار)[1]. وفي تعداد لأقسام العلوم عند الإمام علي حصر العلم في أربعة وهو الفقه للأديان والطب للأبدان والنحو للسان والنجوم لمعرفة الأزمان [2] .

والحديث ينطوي على دلالة مهمة تفسر الاستفادة من النجوم في مجالات متعددة لتذليل العقبات الإنسانية التي منها معرفة البحر والبر وتفرعات هذه المعرفة وما نهى عنه الإمام هنا هو الاعتماد على الحسابات التخمينية المرتبطة بالنجوم وهي أقرب الى الظن والتكهن .

أما الكهانة فقد نمت بشكل كبير في الجاهلية و كان الكاهن بمنزلة الحاكم يحتكمون إليه فيما يشتبه عليهم من الأمور بينهم ، فيخبرهم عن أشياء تحدث ، وذلك من وجوه شتى ، فراسة العين ، وذكاء القلب ، ووسوسة النفس ،ولما منعت الشياطين عن استراق السمع – كما في القرآن الكريم - انقطعت الكهانة وإنما تؤدي الشياطين إلى كهانها أخبارا " للناس مما يتحدثون به وما يحدثونه ([3]) .وهذا يعني أن الكهانة مرفوضة في الدين الإسلامي .

ولكن الأظهر أن للكهانة قسمين : الأول : ان يخبر الكاهن عن الحوادث المستقبلة ، لاتصاله بالشياطين المخبرة عن أخبار السماء . الثاني : أن يخبر الكاهن عن الكائنات الأرضية للاتصال بالشياطين والجن ([4])

---

١ - محمد عبده،شرح نهج البلاغة، ١ /١٢٨، و ميزان الحكمة - ايضا الاحتجاج - الشيخ الطبرسي - ج ١ ص ٣٥٧ ؛ و محمد الريشهري - ج ٤ ،ص ٢٢٤٦ .

٢ - الكراجكي،كنز الفوائد،ص٢٢٠ .أيضا الكراجكي ،معدن الجواهر ورياض الخواطر،تحقيق السيد احمد الحسيني،ط٢،قم ،١٣٩٤هـ،ص٤٠وانظر لبيب بيضون ،تصنيف نهج البلاغة ،ط٣، قم ،١٤١٧هـ ،ص٢٥٩.

٣ - صفحة الاحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ٢١٢ ، بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج ٦٠ ص ٦٦

٤ - للسيد محمد صادق الروحاني ، فقه الصادق (ع) ، ج ٤١ ص ٤٤٥

و الكهانة فهي ضرب من الاطلاع على الأمور الغيبية غير أن الآثار الصادرة عن الكاهن ضعيفة قليلة بحسب ضعف استعداده وقلته ولذلك لا تتمكن في الغالب من الاخبار بشئ من غير سؤال ([1]).

وقد قال أمير المؤمنين (عليه السلام) ظن العاقل كهانة و الكهانة بكسر الكاف وفتحها مصدر من باب كتب وظرُف وهو إخبار عما يكون في المستقبل . يعنى - إذا أشكل عليك وجه الامر سله عن رجل عاقل ذي رأي كامل فإذا أرشدك إلى طريق بمقتضى ظنه وصائب رأيه فاعمل به فان ظن العاقل كهانة ([2]) .

إن الجانب المشرق في هذه الكلمة أنها ترحب بتنمية الفكر العقلاني الذي يعطي تصوراته الظنية المبنية على أساس عقلي ، فلماذا يميز الامام علي بين مفهومي ظن الجاهل (والمفردة أخذت من سياق الحديث ولا تشير الى القياس) الذي يشمل الكهانة في الايام الجاهلية ، وظن العاقل .

الجواب لأن ظن العاقل بالإضافة الى كونه إخبارا عن المستقبل كما أسلفنا من تفسير شراح كلمات الإمام فانه ظن تفسيري مميز يختلف عن غيره من جهة التفكير والتحليل والنتيجة وهو يعتمد على مخزون علمي وليس على نوع من المصادفة أو الإخبار غير الموثوق .

الطلاسم والاستخارة

في خطوة يمكن وصفها بالاضطرارية أو الاتكالية . استخدم الكلدانيون البيلومانسيا (وهي عملية سحب السهم التي تحمل أسماء

١ - البحراني (ميثم بن ميثم /ق٦)شرح مائة كلمة ،تحقيق جلال الدين الحسيني ،جماعة المدرسين ،قم ،ص ٨٥
٢ - شرح كلمات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) - عبد الوهاب ، ص ٤٤ - ٤٥ .

الأعداء) لمعرفة من سيواجهون من أعدائهم ، كما استخدموا التكهن بطيران الطير وميله واتجاهه لمعرفة المستقبل واستخدمها بعدهم العرب ،ويستخدم المصريون السفلومنسيا وهي حرق لحيوان ومن ثم تتبع اتجاه الدخان المتصاعد منه ،كما استخدموا التكهن بتفسير الاحلام لمعرفة المستقبل ([1]) . وكل ذلك يؤطر الى بنية فهمية عند الشعوب تعتمد التفائل أو استنطاق المصادفة أو اعتماد البخت والحظ وما الى ذلك من الأساليب .

ولا يخفى أن الاستخارة جزء من الفهم والعقيدة الإسلامية ،ففي القرآن الكريم ورد قوله تعالى {ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُون أَقْلاَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ }آل عمران٤٤ .

والأقلام تفسر آلية القرعة أو الاستخارة ، ولا يصح توجيه النقد الى تلك العملية ،فهي ترتبط بقضاء الله وقدره وقد قال تعالى {وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ }القصص٦٨ .

وقال سبحانه {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُّبِيناً }الأحزاب٣٦ .

والاستخارة والطلاسم جزء من السلوك والمعتقد الإسلامي ،بدء من النبي (ﷺ) والأئمة(عليهم السلام) وصولا الى بقية الافراد ،والاستخارة

---

١ - دروجيه شكيب الخوري ، استباق المعرفة،سلسلة العلوم الباراسايكولوجية ،دار ملفات ، ط١ ،جزءان ، مصر،١٩٩٦م ،ج ٢،ص ٣٣ .

بهذا المعنى تعني استشارة القضاء الإلهي بفعل الفعل أو تركه ، والعملية تزود الأفراد بنوع من استشراف المستقبل ، وان كان قصيرا نوعا ما ، الا انه يبعث على الاطمئنان والراحة النفسية لأنها العامل المباشر والأساسي لاكتشاف أو لدرء أو استقبال ما يخبئه الغد .

ويذكر أن الطلاسم التي وردت عن الأئمة (عليهم السلام) من الأسرار التي لم يفسرها أو يفهمها الا الندرة من الأفراد . ولعل النتائج الاستشرافية المستقبلية التي حصل عليها البعض من الذين يؤمنون بالاستخارة أو الطلاسم قادتهم الى التمسك بهذه الطرق .

أقسام الفكر المستقبلي الإسلامي

المرحلة الأولى :المستقبل في الفكر الإسلامي

القرآن الكريم

في القرآن الكريم عدد من الآيات التي تنبه على استحالة معرفة الغيب (المستقبل) ، ففي قوله تعالى (وما كان الله ليطلعكم على الغيب) آل عمران ١٧٩ وقوله تعالى (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو) الأنعام ٥٩ وقوله سبحانه (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا)الجن ٢٦) وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي ارض تموت لقمان - ٣٤ ، وفي غيرها من الآيات نلمس -ظاهرا- رفضا لأي تداول للغيب خارج مفهوم الذات الالهية.

إلا انه من زاوية القرآن أيضا نجد أن حتمية المعرفة المستقبلية توجد في الخطاب القرآني بوضوح كما في قضية (أسماء آدم (عليه السلام) الكلية) الذي علم الأسماء كلها ([1]) ، ومفردة (الأسماء كلها)تحمل تصورا نهائيا بمعرفة آدم للمسميات القادمة على مر الأزمان .

وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تحمل معاني معرفة المستقبل وقد جاءت بلفظ (الغيب) وهي لا تتعارض مع قوله تعالى (ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء (١٨٨/الأعراف) لتعلم الأنبياء والصالحين الغيب من الله وهو ما يخص تلك المزية التي ذكرها أمير المؤمنين علي(عليه السلام) كما سبق، وقد قال تعالى (ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك (٤٤/ال عمران).

---

١ - قال تعالى وعلم ادم الأسماء كلها (٣١ البقرة)

وقال تعالى على لسان يوسف الصديق (عليه السلام)(لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نباتكما بتأويله(٣٧/يوسف) و (وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون (١٥/ يوسف) وعلى لسان الخضر(عليه السلام) (سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا (٧٨/الكهف) وقال سبحانه يسألونك عن الساعة أيان مرساها (١٨٧/ الأعراف)

ان من الخصائص القرآنية المتعلقة بالمستقبل هو ما تمثل بمخاطبة القرآن للمستقبل بطريقة الماضي فالمتتبع للآيات القرآنية الغيبية المستقبلية ([1])،يجد بشكل لا لبس فيه طرقا مختلفة لتناول الزمن كما في (لتنبئنهم ،تنبئنهم ،اتنبئون ،تنبئونه ،ينبئك ،نبئ ،نبئنا ،نبأت ،نبأني ،أنبأك ،انبؤني ،وغيرها من الألفاظ إنما تدل على المستقبل من الزمن ،وفي الوقت نفسه فان الكثير من المفردات تخص الماضي أيضا وهي تخص مفهوم الغيب (غيب الماضي) ، فقد قال تعالى :نحن نقص عليك نبأهم بالحق (١٣/الكهف)وقال سبحانه ،واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق (٢٧/المائدة) وأيضا ويسألونك عن ذي القرنين (٨٣/الكهف)

وهكذا بالنسبة الى كلمات (نبأ من قبلهم ،نبأ نوح (عليه السلام) ،نبأ إبراهيم (عليه السلام) ،نبأ موسى(عليه السلام) وفرعون ،الخصم الذين تسوروا المحراب وغيرها من الكلمات التي تدل على صيغة الماضي .

والقرآن سفر جليل انطوت كلماته على مركب كبير من العلوم والغيبيات والحلول والنظريات ،ويلاحظ فيما يخص مفهوم المستقبل في القرآن أن توظيف القرآن للمستقبل يأتي أحيانا بطريقة الماضي كما في

---

١ - حول هذا الموضوع راجع محمد فؤاد عبد الباقي،المعج المفهرس لالفاظ القران الكريم ،طبعة ذوي القربى ،ط٣،قم، ١٣٨٤هـ،ص٨٥٨.

قوله تعالى (وأزلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين) (الشعراء/٩٠- ٩١) وغيرها من الآيات والسبب يرجع إلى :

١. أن هذا الأسلوب يشكل امتيازا تميزت به البلاغة القرآنية .
٢. ان الزمان نسبي بالنسبة إلى الخالق سبحانه ،لأنه خالق الزمان ،لذا فان الحديث عن المستقبل (المجهول عند الإنسان) هو حديث عن معلوم لا ريب فيه عند الخالق القادر .
٣. ان الإنسان يهتم بالماضي لتأكده من ذلك الماضي أكثر من اهتمامه بالمستقبل ،والخطاب القرآني هنا يشكل نوعا من مراعاة العقلية التي يخاطبها القرآن .

فكلمات القرآن الخارجة عن حدود الزمن موجودة قبل وجود الأشياء ،ومن ثم فهذه الكلمات تخاطب زمن ما قبل الرسول (ﷺ) وزمن الرسول وما بعده بأسلوب واحد عند الله الذي لا يحده الزمان والمكان ،ذلك يعني أن العلم القرآني محيط بكل الأزمان ،يعلم الغيب ويعطي أمثلة للناس عن ذلك الغيب المقبل وفي ذلك يقول الإمام علي (عليه السلام) ، ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق ولكن أخبركم عنه ألا ان فيه علم ما يأتي والحديث عن الماضي ودواء دائكم ونظم ما بينكم ([1]).

فالحتميات المستقبلية في القرآن الكريم تشير الى نماذج ثابتة الصحة واليقين وهي متعلقة بالغيب أو المستقبل مع ملاحظة أن الزمن في

---

١ - الإمام علي بن أبي طالب ،نهج البلاغة والمعجم المفهرس لألفاظه ،دار التعارف ،ط١،بيروت ،١٤١٠- ١٩٩٠،ص١٥٨

القرآن الكريم متصل إذا تعلق بلفظة الغيب أو التنبؤ إذ إن لا زمن أكبر من فعل الله ،وعند اعتماد هذه التصنيفات فلأنها تتعامل مع الإنسان .

الزمن أو الحدث المستقبلي في القرآن

١- أحداث مستقبلية قصيرة الأجل:

ومزيتها أنها (أو بعض أحداثها) لا تمتد إلى زمن بعيد ،وهي تتعلق بجزئيات تخص المجتمع ،مثل التكليف أو الإرشادات و بعض التبشير كما في التبشير بفتح مكة ،والوعد للمهاجرين بالنصر ،والوعد بمجيء الأحزاب وانهزامهم ،الوعد بدخول الرسول(ﷺ) الى المسجد الحرام والتحذير أو الخيرة والتفاؤل والإيمان بالقدر ومنها ما حدث مع قصة الخضر وموسى(عليهما السلام) أو مع أم موسى عند إلقاء ابنها في النهر أو مع ابن نوح عليه السلام وغيبيات السيدة مريم (عليها السلام) وما اتصل بالإشارة الى الأحداث القادمة للرسول(ﷺ) ،وكثيرة هي الحوادث المستقبلية التي ذكرها الكتاب المقدس .

٢- أحداث مستقبلية متوسطة الأمد :

وهي تأخذ مديات زمنية قد تتسم بكونها أطول نسبيا من القصيرة ولعلها تصل الى عشرات السنوات ،ومن ذلك الوعد بنهاية فرعون ونهاية وعذاب الأمم الغابرة والجانب المستقبلي في قصة يوسف (عليه السلام) وهي بمجملها قصة تأخذ طابع الحديث عما تأسس ابتداء من الرؤية الى تعامل الأب مع غياب ابنه الى رؤيا القحط الى التقاء العائلة وما بين ذلك من أحداث .

ومن المستقبليات المتوسطة الزمن نجد التيه الذي حدث لبني إسرائيل وذكر هزيمة الفرس على يد الروم ، وقصة العزير .

٣- **أحداث مستقبلية طويلة الأمد :**

كما في قصة الكهف ،التبشير بظهور الرسول ﷺوظهور الحجة (عج) ،العلامات الخاصة بقيام الساعة ،قال تعالى(قَالَ أَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ)(الأعراف١٤)

٤- **مستقبليات إستراتيجية حتمية خاصة :**

وتحمل نوعا من الأهمية منها حفظ القرآن من التغير و الوعد باستخلاف الأرض للمؤمنين والقرآن الكريم يشير في موضوعات عديدة الى هذا المستقبل(وكتبنا في الزبور بعد الذكر ان الأرض يرثها عبادي الصالحون)(١٠٥ الأنبياء)([1]).

ومن ذلك التبشير بنصر الإسلام ومن أهم هذا الصنف هو ما تمثل بالسنن القرآنية الخاصة بالإنسان والمجتمع وسوف نتناولها لاحقا بشكل منفصل .

٥- **مستقبليات تعتمد قواعد بيانات الماضي :**

قال تعالى ((يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوَءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَاللّهُ رَؤُوفُ بِالْعِبَادِ }آل عمران٣٠) وهي تشير الى ارتباط المستقبل بالماضي .

---

١ - هنري كوربان ،تاريخ الفلسفة الإسلامية ،عويدات ،بيروت ،ترجمة نصير مروة،حسن قبيسي ،راجعه الإمام موسى الصدر ،الأمير عارف تامر ،ط٢ ،١٩٨٨،المقدمة .

٦- **مستقبليات حتمية عامة :**

وهي الخاصة بالحشر والبعث والحساب و نهاية الكون،قال تعالى(يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (الزلزلة٤) وقال سبحانه ({يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتاً لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (الزلزلة٦)وقال سبحانه (وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (البروج٢)

٧- **مستقبليات تتعلق بمفهوم السببية :**

وتتحدث عن علاقة سببية بين حدثين ،ومنها ما يخص السنن الإلهية بدلالة الشرط (إن تنصروا الله ينصركم ،إن تتقوا يستخلفكم في الأرض ،من يرتد عن دينه فسوف ياتي الله بقوم)وغيرها من السببيات التي تتعلق بصدق وقوة فعل الإنسان المواكب والمتفاعل مع فعل الخالق سبحانه .

ان الصفة الأساسية للآيات التي تتناول المستقبل هو حتميتها وصدقيتها فهي لا تنتمي الى عالم التخمين و الظن وهي غير خاضعة الى التجربة ،فكل آيات القرآن التي تتناول الغيب تعدّ إقرارا بحتمية الفعل الصادر عن الخالق سبحانه . وهذه الآيات تحمل معاني عديدة منها الإعجاز والقدرة الإلهية والقوة وشد الأنظار الى المستقبل وتقوية عزيمة المؤمنين وحمل المغالطين على اليأس من محاربة المؤمنين ،بالإضافة الى إقرار حتمية إلهية لا مجال لتأويلها تشير الى انتصار الخير في نهاية المطاف ،وتحمل الآيات التي تتناول الغيب أو علم المستقبل إعجازا علميا وطبيعيا واجتماعيا بمعرفة أخبار الفتن القادمة وأحوال الأمم فيما بعد واختلاف الناس وإشارات للعذاب والعقوبة ويمتد نطاق تلك الآيات الى رسم صور

نهاية العالم والظواهر الطبيعية المصاحبة لتلك النهاية بالإضافة الى العالم الآخر والحساب والثواب ،وكل ما يتعلق بالحياة الأخرى .

بعض من الآيات التي تدل على المستقبل

قال تعالى في القرآن الكريم :

١. إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ(الحجر/٩)

٢. (إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ. وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ(ص/٨٧- ٨٨).

٣. (قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا(الإسراء/ ٨٨).

٤. إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ. وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلاَّ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ(القصص/ ٨٥ ـ ٨٦)

٥. إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا. لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا. وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا(الفتح/ ١ـ ٣).

٦. لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لاَ تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا(الفتح)

٧. سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ(القمر/ ٤٥)

٨. الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ. بِنَصْرِ اللَّهِ

يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ. وَعْدَ اللَّهِ لاَ يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ(الروم/ ١ـ ٦)

وقد كان أشهر النبوءات اندحار الفرس أمام الروم في بضع سنين من نزول الآية ولقد انتصر الروم بعد سبع سنين ، ففي ٦٢٧ م وقعت معركة بين الروم والفرس قرب خرائب نينوى، خسر الفرس فيها .أنَّ المناطق التي وقعت فيها المعركة كانت في جنبات البحر الميت، ولقد اكتشف العلماء بعد قرون أنَّها أكثر مناطق العالم انخفاضا، فهي إذن بالتعبير القرآني "أدنى الأرض"، وهي تبلغ ٣٩٥م تحت الأرض؛ ولم يكن ليقاس هذا الانخفاض لولا تقنيات القياس الحديثة.

السنن القرآنية(الإستراتيجية) التي تواكب المستقبل

يمكن وصف السنن القرآنية بالأحداث أو الأفعال الإستراتيجية لا التكتيكية التي تواكب فعل المجتمع الإنساني العام ،فهي مسائل مصيرية ثابتة تحمل طابعا عاما يتصف بالتنبؤية والمستقبلية التي تستند الى قاعدة ثابتة لا مجال لتبديلها ، وأجد أن إسناد الفكر المستقبلي الإسلامي اليوم الى عناصر ثابتة كهذه سوف يعطيه فهما ثابتا لأهم التحديات على مستويات السياسة أو الفكر أو طبيعة المجتمعات والأفكار والحالات التي يراد استبطانها او استشرافها .

إن أهمية السنن التي وردت في القرآن الكريم هو أنها تمثل النظرة الدائمة للغد ،فعملية التغيير تستند الى هذه المفاهيم ، ونهاية التاريخ والاستخلاف الذي سيحدث فيما بعد وتغير وتبدل الأمم وتحولها ونهايتها تلك التي وصفت بالآجال بالإضافة الى تداول السلطة (أو مفهوم التداولية

بشكله الاعم) بدلالة اللفظ (وتلك الأيام نداولها بين الناس) انما هو تفسير للنحو والفكر المستقبلي الذي وظفته السنن التي وردت في القرآن الكريم والتي منها :

١- سنَّة الاستخلاف

قال تعالى :(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ] {النور: ٥٥)

ان الوعد الاستخلاف المستقبلي يبدو مشروطا كما تبين معادلة الآية القرآنية بفعل الإنسان والقضية تبنى على المعادلة الآتية (الإيمان + عمل الصالحات) = الاستخلاف ،والمهم في المسألة أن بداية الفعل ستكون من الإنسان أي من (الزمن الحاضر) لكي يتحقق الزمن المستقبلي .

يقول خبير المسقبليات د.محمد بريش في ضوء ذلك، لا تكون المستقبلية ذات جدوى من وجهة نظرنا إلا إذ كانت منبثقة من الإيمان بأن الله ممكّن للمسلمين دينهم الذي ارتضى لهم، وأن مستقبلهم بيدهم فلينظروا لشروطه، وأن الغد غدهم فليعملوا على تحقيق سبل تحصيله [1]

٢- سنة النصر لعباده الصالحين

---

١ - د.محمد بريش ،مستقبل مجال الفعل ،موقع الالوكة و موقع الدكتور محمد بريش http://www.alukah.net/Web/brich/٠/١٢٧٢

قال تعالى (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ)(غافر: ٥١]، وقال تعالى} :إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ] {محمد: ٧)

٣- سنة الاستبدال:

قال تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ{المائدة: ٥٤)

٤- سنة آجال الأمم:

قال تعالى :وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ)(الأعراف: ٣٤)

٥- سنة التغيير

قال تعالى :لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم

٦- سنة التداول :

قال تعالى (وتلك الأيام نداولها بين الناس(عمران ١٤٠)

والخطر يكمن خاصة عند المهتمين بتلك العلوم والفنون في عدم التمييز بين "التداول" و"التقدم". فتداول الأيام سُنة من سنن الله في الكون، قائمة دائمة إلى أن يشاء الله، وهي الأساس في التغيير، وهو مخالف للتقدم الذي قد يحصل حين التداول أو لا يحصل. (1).

ويلاحظ على هذه السنن بالإضافة إلى المعنى الشرطي المتضمن فيها ،فان هناك تقديرا لوجود وكينونة الإنسان الذي يحمل مواصفات

١ - د.محمد بريش ،المصدر السابق . يلاحظ ان من الذين نظروا بروحية معرفية عالية للسنن التاريخية هو السيد محمد باقرالصدر .

مهمة يمكنه من خلالها أن يعمل وينتج ويطور ويقوم بتشغيل قدراته الكبيرة التي أعطاه الله .

وهذا ما تجلى بأبدع صورة في الخطة المستقبلية الحكيمة التي وضعها نبي الله يوسف عليه السلام في تأويله لرؤيا الملك ([1]) ان البعد المستقبلي لهذه القصة جاء من خلال الرؤية التي فسرت بعلم لا يمكن للدراسات الحديثة أن تحيط به لأنها دراسات تخمينية قد تخطئ وقد تصيب ،أما بالقياس إلى قدرة النبي يوسف (عليه السلام)فان الحلول المقدمة لتحليل القصة أو لما بعدها يمثل فهما مستقبليا يعد غاية في الدقة ،ولهذا جاءت النتائج يقينية وتامة وتتوافق مع الخطة الإستراتيجية المرسومة من قبل الصديق ،تلك الخطة التي تعاملت مع تحدي الطبيعة (البيئة بالذات) المتمثل بالقحط بالإضافة إلى تحديات اجتماعية ونفسية (تتعلق بالصديق وبطرح الرسالة النبوية وصراع الماضي والمستقبل مع إخوته وبفئات اجتماعية أخرى).

فالمقدمة بنيت على تفسير المعطيات التي واكبت الرؤيا وعند فهم المشكلة باشر الصديق بإيجاد الحلول الأكيدة لتغيير مسير عاصفة الجوع تلك فقام برسم السيناريو(الخطة المتسلسلة لمعالجة حادثة ما) وتنفيذ العلاج ، فنجح نجاحا كبيرا

إن الدراسات المستقبلية قد لا تعترف اليوم كثيرا بالرؤيا ، وذلك يعني قصورا بآلياتها ،أي انها لم تصل بعد إلى النضج الكافي للتعامل أو لفهم آلية عمل الأنبياء .

---

١ - د.فاروق فلية و د.احمد الزكي ،الدراسات المستقبلية من منظور تربوي ،ط١،دار المسير ،عمان ،٢٠٠٣م - ١٤٢٤هـ،ص٩ .

النبي (ﷺ) والفكر المستقبلي

لا جدال من القول إن الدين الإسلامي هو دين المستقبل ، فما من دين يتواصل مع المستقبل كما نجد في دين الإسلام ، فهو يبني خارطته العامة على أسس ميتافيزيقية وغيبية بحت ، والنقطة الأكثر أهمية وهي الله سبحانه تتبلور فهما نهائيا على أساس روحي وتجريدي لا يرتبط بالمادة من قريب أو بعيد ، مثلما يلاحظ في الدين المسيحي الذي يستند على المادة بشكل أو بآخر مما يولد ارخبيلا من الأسئلة لعل أهمها أن الحضارة الأوربية لا تنفك عن تبني اعتماد التجريد في الفكر الا انها تستند الى أساس مادي فيما يتعلق بالدين .

والمستقبليات الإسلامية (المابعديات) أو الموضوعات المستقبلية وكل متعلقاتها مثل التجريد والميتافيزيقا والغيب في الإسلام والعلم النبوي تتوزع على محاور منها :

الله سبحانه ، صفاته ، العالم الآخر ، الجنة ،الحساب،الحشر ،الوحي ، البعث ، القضاء والقدر ، المهدي الموعود ، المدينة الفاضلة ،آخر الزمان ،الإسراء والمعراج ، نهاية التاريخ ، نهاية الوجود ،نهاية الزمان وسوى ذلك من الموضوعات .

ان الرسول الأعظم محمد (ﷺ) تعامل مع هذه الموضوعات بعلم إلهي ثابت ،وبوسائل عديدة منها الوحي ، القرآن الفراسة ،الجفر ،علوم الأنبياء السابقة ، الكتب السماوية الأخرى .

وكان أهم الأحداث التي أشارت إلى مستقبل أو غيرته والتي أنجزها النبي (ﷺ) تكمن في إدارة الأزمات ومنها السياسية والاقتصادية وإدارة الحروب ، الدعوة إلى الإسلام ، نقل الدولة والهجرة ، معالجة أزمة

الأحزاب ، مستقبل الإسلام (تثبيت الولاية) ، أزمة الأوس والخزرج الاجتماعية النفسية ، أزمة الحجر الأسود ، إدارة الملف السياسي .

وكان الكثير من هذه التحديات تمثل يمثل ويحمل ابعادا انوية ومستقبلية لم تخرج من حسابات النبي الأكرم ، بالإضافة إلى أن تذليل هذه الصعوبات يعني نتائج مستقبلية مهمة للإسلام والإنسانية .

أهم الانجازات المستقبلية التي تمت على يد الرسول الأكرم (ﷺ)

يبدو مناسبا وصف ذلك الانجاز بأنه ذاتي ونوعي ، بمعنى أن الرسول الأعظم أنجز هذه المهمات بمفرده أولا وبتميز من باقي الانبياء ثانيا ، بل ان خصيصة قيادة المستقبل ستصبح بمعية قادة الدين الإسلامي ومفكريه وتحديدا في واحد من ذرية الرسول محمد (ﷺ) ،وهي قضية تحمل أكثر من بعد فكري وعقائدي وقيادي ،ومن الامور التي تتجاوز معنى الغرابة أن المسلمين –الغالبية منهم –لا يعيرون الاهمية الحقيقية أو التحضيرية لقضية المصلح ، فهم بالرغم من قوميتهم التي تظهر هنا وهناك لتمثل تجربة سيئة ، لم يقوموا بتبني عقيدة الموعود المستقبلي - من حيث انها رمز إسلامي أو عربي - وتبني مفهوم المدينة الفاضلة التي سوف تتمثل على يديه ، بل ان الإشارة الى هذا الموضوع يعد أقرب للخرافة برأيهم ، ولو انهم قاموا بتبني هذا الموضوع –المدينة الفاضلة والمصلح المنتظر الموعود – لقاموا في الأقل بتنظير مستقبلي خيالي مفترض كما فعل أفلاطون وتوما الاكويني والفارابي وجورج مور .

وكان من الأسس التي أقام النبي أسسها وشكلت الأركان المهمة للمستقبل الإسلامي هي :

١- تنفيذ الرسالة الإسلامية وإنجاح آليات العقيدة الإسلامية وربطها بالمستقبل .
٢- تثقيف المجتمع على أن العمل الدنيوي للفرد المسلم يرتبط مستقبليا بالمصير الأخروي للإنسان.
٣- رسم الدولة الإسلامية وتنفيذها وذلك من خلال الدستور الذي أقره بالمدينة المنورة أو من خلال تأكيد المرحلة المقبلة التي تلي وفاته (ﷺ) .
٤- التحضير لامتداد الأمة الإسلامية وتأكيد الأخطار التي تصيبها وبقاؤها وديمومتها ونصرها .
٥- إحلال الفكر القرآني وربطه بالغد بوساطة الأحاديث التي تربط أهميته وضرورته بالمستقبل أو ما بعد المستقبل (اليوم الآخر) .
٦- شرح العقيدة الإسلامية وتوضيحها وتمكينها وربطها بالغد الإسلامي وبيوم الحساب .
٧- تفسير أهم عناصر الغيب للأمة الإسلامية مثل الحشر والحساب والقضاء والقدر والموت .
٨- ومن أهم الأفكار المستقبلية الإستراتيجية هو ربط الحاضر الإسلامي بظهور المصلح المستقبلي الذي يعيد الحضارة الإسلامية الى ما كانت عليه ويقوم بإصلاح العالم الفاسد ، الذي سبق أن تعرض للفساد في طوفان نوح .
٩- الإشارة والتنبيه والحث على حتمية الدولة العادلة في نهاية التاريخ
١٠- التنبيه على فناء الأشياء ونهاية الوجود وظهور الحوادث البيئية.

١١- تثقيف المجتمع على ربط الماضي بالمستقبل من خلال أخذ العبر من سوء أعمال الماضين.

١٢- تأكيد النصر للأمة الإسلامية في نهاية التاريخ .

تداخل الأزمنة في رحلة الإسراء والمعراج

انها واحدة من أهم الأفكار الإسلامية المستقبلية وهي ما تمثل باجتياز الرسول (ﷺ) الأزمنة في رحلة الإسراء والمعراج ، قال تعالى في كتابه العزيز {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ }الإسراء١ ، وقال تعالى{فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى} النجم٩

ولا جدال ان رحلة فضائية سماوية عظيمة كهذه جرت بأمر الهي خص به الرسول محمد (ﷺ) ،ولقد تمت باستخدام البراق الدابة السريعة بسرعة الضوء فتخطى المكان والزمان وهي رحلة لا تخضع لقوانين الطبيعة ([1]).

ان مفكري الإسلام لم يقوموا بإعطاء القدر الكافي لتلك الرحلة ربما بسبب عدم استيعابها ،مع انها تمثل الوجه العلمي و المستقبلي الناصع للحضارة الإسلامية .

وتشير هذه الرحلة الى :

أ- غزو مسبق للفضاء .

---

١ - د.منصور محمد حسب النبي ،ارتياد الفضاء بين العلم والقران،دار الفكر العربي،ط١ ،مصر،١٤١٧هـ- ١٩٩٧م،ص١٢٢ .

ب- تداخل أزمنة الماضي والحاضر والمستقبل ، ففي الرحلة مشاهدات للماضي والمستقبل الإمكانية العلمية القصوى للنبي وللإسلام لاجتياز الرسول الأعظم لملايين السنوات الضوئية .

ت- فتح آفاق الخيال الى العوالم الأخرى والحث على الاستغراق بالنظر إلى العالم الميتافيزيقي السماوي من جانبيه المادي والمعنوي

ث- ترهيب الأمم والدول والمجتمعات المحيطة من القدرة العلمية والغيبية العالية .

التحذيرات المستقبلية

خلال حياته القصيرة تحدث النبي محمد(ﷺ) عن مجموعة من التحذيرات والتنبؤات العامة للمسلمين وللإنسانية . وربما يمكن القول إن الأمة في ذلك الوقت تعيش أزمة الخيال والاستنتاج ،ففي تفكيك هذه التنبؤات وتحليلها يتوجب على المسلمين ، السؤال أو البحث عن الأسباب التي تؤدي الى فساد الأمم والأفراد في المستقبل أو في آخر الزمان وما هو آخر الزمان وهل يمكن السيطرة أو تجنب تلك الكوارث ، الا ان الكثير من المسلمين شغله الاستماع الى القصص المروي عن الرسول أو شغلته هالة الغيب ولم يستطع تصور تلك الأحداث .

ومن ألفاظ و مصطلحات الرسول (ﷺ) التي تتعامل مع المستقبل والغيب في أحاديث ، هي ألفاظ (يأتي زمان ، في آخر الزمان ، الصورة الشرطية التي تبنى على اسا س .....اذا ....فان وهي ألفاظ استخدمها النبي (ﷺ) لخلق ثقافة تنويرية عامة للمسلمين يمكنهم من خلالها استشراف المستقبل ومعرفة المنهج الجاد والطريق الصحيح .

، ان أهمية هذه القصص الغيبية التنبؤية أنها :

١. تؤسس للعلم المستقبلي الإسلامي

٢. وهي واقعية ،صادقة ، يقينية .

٣. يمكن أن نقوم ببناء المقدمات اللاحقة عليها وهي تواكب الأزمنة المختلفة وترتبط بمصير الفرد والأمة .

أما أهم التنبؤات الغيبية المستقبلية التي وردت عن الرسول (ﷺ) هي :

أ- ما يتعلق بالمجتمعات والتحذير من الفتن ،النفاق،العلاقات العامة ، الفساد ، الظلم ...الخ . وكان النبي (ﷺ) كثيرا ما يحذر من انقلاب الأحوال والطبائع في آخر الزمان وظهور التغيرات السياسية والاجتماعية وانحراف المجتمعات والأفراد ، والتنويه الى المنهج الخاطئ في المستقبل يعطي مؤشرا يشير في ذلك الوقت إلى أن السلوك الذي يأمرهم به النبي هو المنهج الذي يجب أن يتبع .

ب- ما تعلق بالبيئة ، مثل الخراب والدمار وغيره ، وقد خص البعض منها الظواهر الفضائية ([1]) . أو البيئية المحيطة .

ت- أحاديث حول العامل النفسي والأخلاقي ، يتعلق بعذاب محتمل تتعرض له الناس أو الأمم القادمة ، أو ما ينتج عن فقر وجوع أو حزن أو شك وقلق ناتج من فساد المجتمع والدول ، أو عن محاباة السلطان .

ث- التنبؤ المستقبلي المرتبط بالسياسة ويشمل انتصار دولة العدل ، فقد روي عن الرسول (ﷺ) أنه قال ، ينزل بأمتي في آخر الزمان بلاء

---

١ - إحقاق الحق للتستري ج٢٩ ص ٣٦٠ .

شديد من سلطانهم حتى تضيق الأرض عنهم فيبعث الله رجلا من عترتي فيملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض لا تدخر الأرض شيئا من بذرها إلا أخرجته ولا السماء [1] .

ج- الإشارة الى المنقذ ،المصلح ، وهو الإمام المهدي (عج) [2]

ح- الإشارة إلى انهيار الحضارات ونهاية التاريخ .

---

١ - إحقاق الحق للتستري ج ١٣ ص ١٤٩ .

٢ - إحقاق الحق للتستري ج ٢٩ ص ٤٩٥ ايضا النوري ، مستدرك الوسائل ، ج ٢ ص ٢٦٢.

مدرسة النبي (ﷺ)

المستقبل في فكر الإمام علي(عليه السلام)

المعرفة المستمدة للتنبؤ بالغيب

مع ضعف البنية العلمية في المجتمع الإسلامي الجديد،فان الإمام علي يشير إلى معرفة مستمدة من النبي(ﷺ) أثمرت عن علم بالعالمين الميتافيزيقي العلوي والعلم الأرضي فقال على هذا الأساس(عليه السلام)(سلوني قبل أن تفقدوني فلأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض)[1]. أي سلوني عن كل شيء يخص الماضي والحاضر والمستقبل .

ان للإمام (جانبان:جانب تاريخي يعرفه الناس وتتعرض الكتب العامة وجانب روحي)[2] والجانب الروحي يأتي بالتأكيد من النصوص الكثيرة التي يطرحها الإمام في كلماته ومنها(سلوني قبل أن تفقدوني)[3].

وهي ناحية مهمة وعجيبة امتاز بها الإمام التي تظهر في بعض تجلياته فقد ذكر الكثير من مستقبل الأمة كما عن الخوارج والزنج وذلك من دون شك لون من الكرامات[4].

---

١ - الإمام علي ، نهج البلاغة ،شرح محمد عبده ،دار المعرفة،٤ أجزاء،بيروت ،٣٠/٢ ، أيضا الحاكم الحسكاني(عبد الله بن احمد /القرن الخامس)شواهد التنزيل،تحقيق محمد باقر المحمودي،ط١ ،٢ مجلد ،طهران ،١٤١٨هـ ،٥٠/١.

٢ - د. كامل مصطفى الشيبي،الصلة بين التصوف والتشيع،جزءان،ط٣ ،دار الأندلس،بيروت،١٩٨٢م ،٦٠/١ ،وقد اسماهما الجانب العام والخاص أو المثالي والواقعي.

٣ - محمد عبده،شرح نهج البلاغة،١٨٢/١ .

٤ - صادق الموسوي،تمام نهج البلاغة،ص٣٠،ايضا د.الشيبي،الصلة بين التصوف والتشيع،٧٠/١ .

ولقد أخبر الإمام أصحابه من أنهم سيتعرضون إلى سبه والبراءة منه، ومن تنبؤاته(عليه السلام) الأخبار عن مقتله على يد ابن ملجم، وظهور صاحب الزنج ، وهجوم التتر، وغرق البصرة فيصف البصرة الغارقة وكأنها جؤجؤ(صدر) سفينة ومقتل الحجاج وحكم مروان بن الحكم[1].

وهذا كله لا يمكن تسميته بعلم الغيب كما يقرر الإمام نفسه ذلك بقوله إنما هو تعلم من ذي علم وإنما علم الغيب علم الساعة وما عدده الله... فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه أحد إلا الله وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه فعلمنيه ودعا لي بان يعيه صدري[2]. ولعل الإمام قصد بالعلم الذي علمه النبي (صلى الله عليه وسلم) إياه إنما هو علم الجفر بأنواعه والجامعة[3] وهما كتابان طلسميان ويقال إن الجفر صحيفة من جلد شاة وفيه الحلال والحرام والحوادث والمغيبات)[4].

ان الاعتراض على هذه الخصيصة (معرفة المسائل المقبلة) لا تمثل رأيا منصفا في الفهم الإسلامي العام ،فالقرآن نهى عن معرفة الغيب و في آيات متفرقة بيّن أن الغيب وآياته لا يمكن أن يعرف ، الا انه كشف أن الخالق يوحي هذه الغيبيات إلى أوليائه والى أنبيائه ورسله ومن ثم لا توجد شروط نهاية وقيود تحتم على الأنبياء عدم البوح بهذه الغيبيات ،

---

١ - حول هذا الموضوع انظر د رحيم محمد سالم ،الاتجاهات الفكرية عند الامام علي ، ص ٤٥ .

٢ - محمد عبده،شرح نهج البلاغة ،٢/٩- ١٠

٣ - الطبرسي(احمد ابن علي/ت٥٦٠هـ)،الاحتجاج،تحقيق السيد محمد باقر الخرسان،دار النعمان،النجف ،١٣٨٦ هـ- ١٩٦٦م ،١٣٤/٢ .أيضا المظفر(محمد حسين/ت١٣٨١هـ)علم الإمام ،ط٢،دار الزهراء، بيروت ،١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م،ص٥٤ .

٤ - مغنية(محمد جواد)،الشيعة في الميزان،دار الشروق،بيروت،١٣٩٩هـ، ص٥٦ .أيضا احمد يعقوب حسين ،الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية،ط٢،دار الفجر، لندن ١٤١٥هـ،ص١٢٨ وما بعدها .

ولمسنا في أحاديث سابقة أن النبي (ﷺ) كان يخبر بأمور ستحدث للأمة في مجالات بيئية واقتصادية وسياسية واجتماعية وسواها .

المصطلحات والمفاهيم المستقبلية ([1]).

١- الاعتبار .

٢- النظر .

٣- البصر .

٤- اعمل لآخرتك .

٥- الرؤية .

٦- المعاينة .

٧- علم ما يكون .

٨- علم ما هو كائن .

٩- علم ما يأتي .

١٠- الغد

١١- الرؤية القلبية

١٢- علم الحرب

١٣- المضمار

١٤- السبق

١٥- التجلي

١٦- فناء الأشياء

١٧- التوقع

---

١ - حول المصطلح عند الامام علي(ع) انظر د.رحيم الساعدي ،بواكير المصطلح الاسلامي ،ط١،دار الفراهيدي للنشر والتوزيع ،٢٠١٠م .

١٨- الظن

١٩- الغيب

٢٠- الفأل

٢١- الخيال

٢٢- الاحتمال .

٢٣- الظن .

٢٤- إدبار الدول

٢٥- الغد

٢٦- القيافة

٢٧- الفراسة

٢٨- الزمن .

٢٩- الدهر .

٣٠- الأوقات

٣١- المنتظر

٣٢- آخر الزمان

٣٣- غاية الإسلام

٣٤- السبقة

٣٥- التبشير

٣٦- الكهانة

٣٧- النجوم

٣٨- الزمان

٣٩- العبر

أساليب التناول المستقبلي

وهي كلمات تشير –غالبا – الى بعد مستقبلي قصير وجدت في كلمات الإمام علي بغزارة ومنها :

١. **الأسلوب الشرطي** : ومثاله ، من أحبنا أهل البيت فليعد للفقر جلبابا [1]، أو قوله (عليه السلام) من أطال الأمل أساء العمل [2]. والمعنى العام هنا يدل على بث وتبيان استشراف مستقبلي ثابت – مع انه قصير المدة – انه في حالة موالاتنا فستكون النتيجة ان المرء سوف يتعرض الى جملة من المعوقات والبلاءات منها الفقر ، وهكذا بالنسبة الى الصورة الفكرية في مقولة إطالة الأمل التي تسير على وفق مستقبل الاتكال وإساءة العمل .

٢. **الأسلوب التعليلي** : ومثاله ، ما أضمر أحد شيء الا ظهر في طيات وجهه [3] .

٣. **التوجيهي** : ومثاله . إذا هبت أمرا فقع فيه . أحسنوا في عقب غيركم تحفظوا في عقبكم [4] . وهو أحد أهم الأساليب التي تنطوي عليها سيرة الإمام علي الفكرية فبالرغم من اشتماله على البعد النفسي فانه يمثل نظرا مستقبليا موجها ، وهو أحد الأساليب الثابتة التي تمنح الموجه خيارا مطمئنا ثابتا يمكنه من اجتناب فعل حالي يتسم بالضعف لتحقيق فعل مستقبلي فيه الكثير من القوة .

---

١ - الإمام علي ،المعجم المفهرس ،ص ٣٦٩ - حكمة ١١٢.

٢ - الإمام علي ،المعجم المفهرس ، ص٣٩٥ –حكمة ٣٦ .

٣ - الإمام علي بن أبي طالب ،نهج البلاغة والمعجم المفهرس لألفاظه ،ص٣٥٧- حكمة ٢٦ .

٤ - الإمام علي ،المعجم المفهرس ،ص٣٩٥ –حكمة ٢٦٤ .

٤. **الذاتي** : ومثاله ، (غدا ترون أيامي ويكشف لكم عن سرائري)[1]

٥. **التحذيري** :ومثاله ، ما قال الناس لشيء طوبى له الا وقد خبّأ له الدهر يوم سوء ([2]) .

تتضح الغاية التي من أجلها أشير الى أساليب تناول المستقبل من أن للبلاغة والتدوين الفكري أهمية لرسم تنوعات ممكنة تتصل بالغد والمستقبل ، أو لكي يحاول الباحثون في الأقل البحث بدقة في النصوص التراثية سواء المتعلقة بالعصر الأول لنشأة الحضارة الإسلامية أو في مرحلة الفلاسفة –بعد قرنين من الزمان .

ويدل ذلك أيضا على قوة أفكار الإمام علي(ع) فهي تبدو مطاوعة خصبة تحمل في طياتها أكثر من قوة منها البلاغية والفكرية والتصورية والاستشرافية والخيالية والواقعية معا .

---

١ - الإمام علي بن أبي طالب ،نهج البلاغة والمعجم المفهرس لألفاظه ،ص١٤٨.

٢ - - الامام علي ،المعجم المفهرس ،ص٣٩٧ –حكمة ٢٨٦.

أوجه التنبؤات المستقبلية

- **الجانب الاجتماعي النفسي :**

يقول الإمام (عليه السلام) يأتي زمان لا يقرب فيه الا الماحل ، ولا يظرف فيه الا الفاجر ،ولا يضعف فيه الا المنصف ،يعدون الصدقة فيه غرما وصلة الرحم منا والعبادة استطالة على الناس [1] .

- **الجانب السياسي :**

إشارته (عليه السلام) الى آخر الزمان يكون السلطان بمشورة النساء وإمارة الصبيان وتدبير الخصيان (الخدم) [2] . وتصف غيبياته مروان بن الحكم عندما عفا عنه في الجمل بان(له إمرة كلعقة الكلب أنفه وهو أبو الاكبش الأربعة وستلقى الأمة منه ومن ولده يوما أحمر)[3].

- **الكوارث البيئية**

كما في حديث غرق البصرة فيصف البصرة الغارقة وكأنها جؤجؤ(صدر) سفينة[4] .

- **مستقبل الحروب العسكرية :**

لا تشير قضية الحروب العسكرية الى نزاع سياسي فقط بل الى تغيير في خارطة المناطق السياسية بل والجماعات سيما مناصرو أهل البيت ، فلهذه النبؤات الأثر الكبير بتوفير الفهم اللازم لبعض المهتمين بتجنب الأخطاء السياسية أو الاجتماعية أو بالاستعداد النفسي والاجتماعي لهذه الانتكاسات أو باستثمار انتكاسات

---

١ - الإمام علي بن أبي طالب ،نهج البلاغة والمعجم المفهرس لألفاظه ،ص٣٦٧ -حكمة ١٠٢ .

٢ - الإمام علي بن أبي طالب ،نهج البلاغة والمعجم المفهرس لألفاظه ، ص٣٦٧- حكمة ١٠٢ .

٣ - محمد عبده،شرح نهج البلاغة ، ١٢٤/١ .

٤ - محمد عبده،شرح نهج البلاغة ، ٤٥/١ .

الظالمين لغرض رعاية وتنمية جماعاتهم وهو ما يحصل دائما مع آل بيت النبوة سيما الحقبة الذهبية التي استثمرها الامام الصادق (عليه السلام) وهي مدة سقوط الأمويين وبداية تأسيس دولة أخرى

ان من نبؤات الإمام علي(عليه السلام) في هذا المجال ، الأخبار عن ظهور صاحب الزنج ، وهجوم التتر، [1] ، فلقد وصف الإمام ثورة الزنج بان أقدامهم كأقدام النعام ويصف غزو التتر بان وجوههم كالمجان المطرقة(المدورة)[2]. ويطمئن جيشه عندما تمرد الخوارج عليه ، بان مصارعهم دون النطفة(قرب النهر) مؤكدا بأنه(والله لا يفلت منهم عشرة ولا يهلك منكم عشرة)[3] ولقد صدق أيضا لقوله إنهم سوف يتكاثرون.

- **التنبؤات الخاصة بشخصيته (عليه السلام) .**

ومن تنبؤاته(عليه السلام) الأخبار عن مقتله على يد ابن ملجم، [4] ، كما أخبر الإمام أصحابه من أنهم سيتعرضون إلى سبه والبراءة منه، فقال أما السب فسبوني وأما البراءة فلا تتبرؤا مني لأني ولدت على الفطرة[5].وبالاستناد الى قول الرسول(صلى الله عليه وآله)أنا مدينة العلم وعلي بابها ،يفهم قول الإمام (والله لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه

---

١ - محمد عبده،شرح نهج البلاغة ،٤٥/١ .

٢ - محمد عبده،شرح نهج البلاغة ،٩/٢ .

٣ - محمد عبده،شرح نهج البلاغة ،١٠٧/١ .

٤ - محمد عبده،شرح نهج البلاغة ،٤٥/١ .

٥ - محمد عبده،شرح نهج البلاغة،١٠٥/١، ولمعرفة مغيبات الإمام راجع،الطبري الامامي(محمد ابن جرير /القرن الرابع)،المسترشد في إمامة أمير المؤمنين، تحقيق احمد المحمودي،ط١، قم، ص٦٦٤ وما بعدها .

ومولجه وجميع شأنه لفعلت ولكن أخاف أن تكفروا في (بسببي) برسول الله صلى الله عليه وآله، ألا واني مفضيه إلى الخاصة)[1].

- **تنبؤات مستقبلية إستراتيجية**

يلاحظ انه في وقت يعطي فيه الإمام علي للكوفة صفة الحماية الدائمة بقوله (ما أراد بك جبار سوءا إلا ابتلاه الله بشاغل ورماه بقاتل)[2] فانه يشير الى مصير سيئ يتعرض له المسلمون من الدكتاتور الظالم الحجاج الثقفي فالإمام يقول(ليسلطن عليكم غلام ثقيف الذيال الميال يأكل خضرتكم ويذيب شحمتكم، إيه أبا وذحة [3].

ويمكننا فيما يخص مجموع هذه التنبؤات ملاحظة الآتي :

- انها طرحت قديما في الكتب ومن ثم فهي ليست خيالا ، بل حقيقة رويت عن الامام علي (عليه السلام) .
- في تلك الإشارات فهما ثابتا للحدث وما يتوافق معه من أحداث ، بل ان القول بأهم ما سيحدث يفسر على أنه إحاطة بكثير من الأحداث الجزئية المصاحبة له .
- ان عدم تفصيل تلك التنبؤات يعني بان آليتها ليست إخبارا فقط بل معرفة مصحوبة بأدواتها الواقعية بالإضافة الى كونها وردت من مصدر معرفي أو بواسطة الوحي .

---

١ - محمد عبده،شرح نهج البلاغة ، ٨٩/٢ .

٢ - محمد عبده،شرح نهج البلاغة ، ٩٧/١ .

٣ - محمد عبده،شرح نهج البلاغة ، ٣٠/١ . ووذحة كناية عن الخنفساء التي قرصت الحجاج ومات .

بداية يمكن الإحالة إلى جدول يبين مقارنة المصطلحات الخاصة بالدراسات المستقبلية في العصر الحديث بالمقارنة و عصر الإمام علي (عليه السلام) والجدوى من ذلك ان المصطلحات تختلف من عصر لآخر ، لكن ما يجب تأكيده هو وجود الفكرة التي يمكن القول بأنها أكثر أهمية من المصطلح .

نعم هناك اختلاف لفظي في مقارنة المصطلح الحديث مع المصطلح الذي اعتمده الإمام علي حول الفكر المستقبلي ، لكن يجب تاكيد أن الفكرة واحدة ، وفي الجدول في أعلاه مقارنة للمصطلح المعاصر الخاص بالدراسات المستقبلية مع المصطلح الذي استخدمه الإمام علي (عليه السلام) في أحاديثه وكلماته .

	المصطلح المستقبلي الحديث	مصطلح الإمام علي(عليه السلام)	الملاحظات
١	اليوتوبيا	دولة العدل	سبق الحديث عن اليوتوبيا ،وسيأتي الحديث عن دولة العدل .
٢	الإدارة الجوالة		تطبيق عملي للإدارة الجوالة ([1])
٣	التنبؤ	علم الغيب (علم من الله)وقد سبق الحديث عنه	
٤	التخطيط	التخطيط	
٥	الإستراتيجية هي فن	(علم الحرب)	في كلمة يؤكد فيها معرفته بعلم

١ - خضر كاظم جواد ،السياسة الإدارية عند الإمام علي ،ط، بغداد ،ص٨٧، وتشير الى الاتصال المباشر مع الناس ،من دون احتجاب وكان الإمام(عليه السلام) يفرغ جزءا من وقته للناس ويجلس لهم في مجلس ليستمع إليهم، وهذه الحالة أحد المبادئ الإدارية الحديثة التي ظهرت في اليابان وأطلق عليها الإدارة بالتجوال او الميدانية ، وتعد هذه النظرية من أكثر أنواع الفكر الإداري المعاصر استجابة لتطلعات العاملين .

	التخطيط والإشراف على الحملة(فنون الحرب)		الحرب ([1])
٦	الحدس	رؤيا القلوب ، التجلي([2])	تتعلق برؤيا الله
٧	الاستشراف	النظر (انظر ،انظروا،نظروا) البصر (أبصر،الإبصار،رمى ببصره)([3]).	كثيرة هي مفردات النظر في كلمات الإمام علي .
٨	قاعدة البيانات		ان معرفة الإمام علي الشاملة تعد قاعدة لكثير من البيانات
٩	النظرة المستقبلية	مفردات(الاعتبار،النظر، البصر،اعمل لأخرتك ،الرؤية ،المعاينة،علم ما يكون ،علم ما هو كائن ،علم ما يأتي ،الغد ......الخ)	سوف نتناول في سياق البحث الكثير من مفاهيم المستقبل .
١٠		التجربة	
١١	نهاية التاريخ	فناء الأشياء ([4]).	
١٢	الزمن	الزمن ،الدهر ،الأوقات	
١٣	التوقع :هو تقدير مصحوب بقدر من الثقة		لا يوجد استخدام كبير لهذه اللفظة عند الإمام علي ،والسبب هو استخدامه للألفاظ اليقينية .
١٤	التنمية المستدامة		

---

١ - محمد عبده ،شرح نهج البلاغة ،٢/١٨٠.ان مشكلة الإمام علي مع السياسة طرحت في زمنه فقد تلقى نقدا من انه شجاع ولكن لا علم له بالحرب (السياسة الحربية او العسكرية) ورد الإمام هذه التهمة في حينها قائلا بأنه قد مارس الحرب منذ الصغر وهو يمارسها مع بلوغه الستين وليس هناك من هو اشد مراسا منه.

ويجب المقارنة بين مفردة شجاع التي اعترف بها منتقدوه ومفردة لا علم له بالحرب والتي تعني البعد التخطيطي والاستراتيجي وهنا أكد الامام ان له القدرة على فنون الحرب .

٢ - الصدوق ، التوحيد ،ص٣٠٨ ، المجلسي ، بحار الأنوار ، ٤/٢٧و٣٢ و ٥٢ و٣٠٤ . سئل الإمام علي رجل يدعى ذعلب : يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك ،فقال الإمام ويلك يا ذعلب ما كنت اعبد ربا لم أره ، ثم يصف الإمام تلك الرؤية التي لا تشير مطلقا الى نظر العين قائلا ، لم تره العيون بمشاهدة الأبصار ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان ، ان ربي لطيف اللطافة فلا يوصف باللطف ، عظيم العظمة فلا يوصف بالعظمة ، كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر... ظاهر لا بتاويل المباشرة ، متجل لا باستهلال رؤية بائن لا بمسافة .... ===لطيف لا بتجسيم ... لا حجاب بينه وبين خلقه غير خلقه ،وهذه الرؤية تمثل نوعا من التجلي او الحدس او المعرفة الكشفية .

٣ - انظر علي بن أبي طالب ،نهج البلاغة والمعجم المفهرس لألفاظه ،دار التعارف ،ط١،بيروت ،١٤١٠-١٩٩٠،ص١٤٨٨.

٤ - محمد عبده،شرح نهج البلاغة،٢/١٢٤- ١٢٥.

١٥		الموعود،المنقذ،المنتظر	لا يوجد اهتمام بهذا المفهوم في الدراسات الحديثة
١٦	تستخدم في العلوم الجنائية	القيافة	تتبع الأثر
١٧	الاستشراف النفسي	الفراسة	اعتمدت الدراسات الحديثة على الفراسة ([1])
١٨		علم ما كان وما يكون وما هو كائن ([2])	علم الماضي والحاضر والمستقبل (فلسف التاريخ + علم المستقبل + العلوم الآنية في وقته)
١٩	الدراسات المستقبلية	علم ما يأتي ([3])	صفة وصفها للقران
٢٠		فال	
٢٢	الخيال	الخيال	
٢٣	الاحتمال	الاحتمال،الظن .	
٢٤	سقوط الحضارات	إدبار الدول	
٢٥	المستقبل	الغد	

١ - حول هذه النظريات انظر د.قاسم صالح حسين ،علم نفس الشواذ والاضطرابات النفسية،ط١،اربيل،٢٠٠٥م ، ،ص٤٧وفيه ظهور الفراسة (فن التعرف على الشخصية) ورائدها هو الفرنسي(كريتشمر- ١٩٢٥)وقد ربط بين خصائص الجسم والمزاج ، ويضاف لذلك النظرية الغذائية ، وهي تهتم بتأثير مادة غذائية معينة على الإنسان وسلوكه الحسن او السيئ والرابط ==لمفهوم الفراسة مع البعد المستقبلي هو ما يكمن في إمكانية الإمام للتشخيص عن طريق التقوى والفراسة لمسائل مستقبلية ومنها ان رجلا قال للإمام علي إني احبك فأجابه الإمام كذبت انظر ابن شهر اشوب،المناقب،٩٦/٢ وانظر محمد العبادي،الإمام علي وتنمية ثقافة أهل الكوفة ،ط١،قم ،١٣٨١هـ ،ص٨٨- ٩٠

٢ - الطوسي(محمد بن الحسن/ت٤٦٠هـ)امالي الطوسي،ط١،دار الثقافة،قم،١٤١٤هـ،ص٢٢١.ابن شهر اشوب،المناقب،١٣٥/٢،وانظر ابن حمزة الطوسي(ت ٥٦٠هـ) الثاقب في المناقب،تحقيق نبيل رضا علوان ،ط٢،قم،١٤١٢هـ ، ،ص٤٨٧.ان هذا النص يشير الى شمولية المعرفة عند الإمام علي فهي تسير باتجاهات ثلاث في وقت واحد ، وذلك يعني المنهج الشمولي .

٣ - الإمام علي بن أبي طالب ،نهج البلاغة والمعجم المفهرس لألفاظه ،دار التعارف ،ط١،بيروت ،١٤١٠- ١٩٩٠،ص١٥٨.

مفردات الفكر المستقبلي عند الإمام علي (عليه السلام)

يعد الإمام علي (عليه السلام) من المنظرين غير التقليدين للمستقبل ،وقد قادني البحث في هذا الجانب إلى وعي مباشر بالتطبيقات والأفكار التي تناولها الإمام علي(عليه السلام) ، وأشارت الأفكار العديدة إلى دقة متناهية في الطرح تمثل بوصف المستقبل بالعلم بالإضافة إلى قراءات متعددة للمستقبل وتطبيقات للاستراتيجيات العامة المتعلقة بالحرب أو خلايا الأزمات أو رسمه للأرضية النفسية والفكرية للمسلم وربطها بالسلوك وبالبعد العقائدي المتمثل بالغيب أو معالجته للجغرافيا السياسية) للإسلام (الجيبولتيك الاسلامي) أو الدولة كما حدث في نقله للعاصمة إلى الكوفة ،يضاف الى ذلك فهمه التام للأرضية العامة للاستراتيجيات على مستويات الإدارة والاقتصاد والمعرفة والسياسة وعلوم النفس والاجتماع والعلوم الإلهية وسواهم .

وفي حديثنا عن مفاصل مهمة في الفكر المستقبلي كاستعراض المفاهيم والمصطلح وأوجه التنبؤات المستقبلية بالإضافة الى أساليب التناول المستقبلي والمقارنة بين الأفكار فانه يمكن القول إن أهم مؤشر الأسس الرئيسة في فكر الإمام علي هو :

١- وصف المستقبل بالعلم (علم ما هو كائن)

يصف الإمام علي(عليه السلام) (المستقبل والماضي) بالعلم كما سبق بقوله علم ما كان وما يكون وما هو كائن ، وعليه يمكن إطلاق مفهوم(العلم) على كل من المستقبل والماضي(فلسفة التاريخ).

والكلمة هنا تؤسس لمنهج شمولي ينطلق من رؤيا شاملة للعلوم والأحداث و يبنى على المعرفة العليا الشاملة التي لدى الإمام علي ،وليس من المنطق تفسير مفهوم العلم الواردة في النص على أنها كلمة غير مخصصة أو مقصودة ، او انها قيلت على أي حال ، بل ان الإمام قصد بذلك المعرفة المختصة الحقيقية ولم يقصد المعرفة السطحية ، بل انه قصد بان لديه المعرفة التامة لا النسبية التخمينية وذلك يعني النتيجة التي لا يعتقد أن علم الدراسات المستقبلية اليوم سيصل إليها لأن الأخيرة تتصف بالتخمين والنسبية .

ونستنتج من هذه العبارة :

- ان مفردة (علم) لا تعني الصفة الرمزية أو التأويلية ، بل هي إقرار وتعامل علمي ثابت يقود الى بنية مفاهيمية لا لبس فيها أو تغيير من أن العلم يعني الشيء الثابت ذا المنهج ،ومن ثم فان لفظ العلم هنا يعني المادة ذات المنهج والمعرفة معا .
- ان قول الإمام علي بان لديه هذا العلم بالإضافة الى غيره يعني أنه مقدم على الجميع –باستثناء الرسول في هذه المعرفة – الى أن يتقدم أحدهم ليقول بان لديه ذات العلم .
- ان النص موثق بأساس معرفة الامام علي لعدد من الاخبارات المهمة التي تشير الى تنبؤ ومعرفة بالقادم من الأحداث .
- ان العلوم المطروحة هنا هي علم ما كان ويفسر على أنه العلم بالأحداث الماضية (حكمة التاريخ) أو معرفة الأسرار القديمة ،بالإضافة الى علم ما يكون وهو العلم بالأوضاع الحالية من إدارة أو

سياسة أو العلوم الحالية المختلفة ، وأخيرا علم ما هو كائن ويعني الفهم المستقبلي للأحداث وغيرها .

- على هذا الأساس فان الإمام أول من تناول تصنيف العلوم ، وبشكل خاص تلك العلوم التي لم يلتفت اليها المصنفون والفلاسفة في الفلسفة الإسلامية التي لم تذكر علوم الماضي والحاضر أو علوم المستقبل .

٢- الزمن (الماضي والمستقبل)

لا شك أن أحد الأمور المهمة في الفكر المستقبلي التي يؤكدها الإمام علي هو الدهر أو الزمان الذي يتغير كما في قوله (في الزمان الغير)[١] وعندما يقول بان الدهر يخلق الأبدان ويجدد الآمال ، يجري بالباقين كجريه بالماضين لا يعود ما ولى منه ولا يبقى سرمدا ما فيه، آخر فعاله كأوله [٢] فان ذلك إشارة إلى تشابه ملموس في الأحداث الماضية والقادمة المستقبلية ،اي ان هناك سنة ثابتة من سنن الحياة وهي التغيير هي سمة للأحداث الماضي والمقبلة ،ومن خلال البحث فهمت بان الإمام عليا أراد القول بان الزمن عنده واحد فهو لا يعجزه فهم الماضي أو المستقبل بالطريقة نفسها والمنهج فهو يقول وان غدا من اليوم قريب يذهب اليوم بما فيه ويجيء الغد لاحقا به ([٣]).

---

١ - الخوانساري (جمال الدين محمد /ت : ق١٢هـ)غرر الحكم ودرر الكلم ،(فارسي ،عربي) ط٧، ٤ مجلدات، طهران. الشيخ الصدوق(محمد بن علي/ت٣٨١هـ) ،التوحيد ،تحقيق هاشم الحسيني، نشر جماعة المدرسين،قم ،١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م ، ١٤٤/٧٠.

٢ - محمد عبده ،شرح نهج البلاغة،٥١/٢.

٣ - الإمام علي بن أبي طالب ،نهج البلاغة والمعجم المفهرس لألفاظه ،ص١٥٨.

و بكلمة أخرى لابنه الحسن (عليه السلام) التي تربط بين عالمين منفصلين، يقول فيها مبينا المعرفة بالتاريخ والمستقبل معا ، يا بني إني وان لم أكن عمرت عمر من كان قبلي فقد نظرت في أعمارهم وفكرت في أخبارهم وسرت في آثارهم حتى عدت كأولهم بل كأني بما انتهى الي أمر من أمورهم قد عمرت مع أولهم إلى آخرهم [1].

وهذا المعنى لا يفسر الا على إحاطة علمية ومعرفة كلية بالإحداث الماضية والمستقبلية

اذا ما قارناها بالعلم الإنساني العام فقد أكد بريجسون بهذا الخصوص في كتابه المادة والذاكرة ان الذي نطلق عليه الحاضر يتكون أساسا من ماض مباشر أو بمعنى آخر كل إدراك يرتبط بالذاكرة ويواصل بريجسون القول إن ما نشاهده ليس الا الماضي أما الحاضر فهو مجرد عمليات غير مرئية تقودنا بالتالي إلى الماضي ومن ثم إلى المستقبل ([2])، وهو تفسير للذاكرة الإنسانية التي لا يمكن مقارنتها بالعلم المستند على الحدس المباشر الذي يملكه الإمام علي الذي يجعله كما يشير النص السابق :

أ- ينظر في أعمار السابقين.

ب- يفكر في أخبارهم.

ت- يسير في آثارهم

---

١ - محمد عبده ،شرح نهج البلاغة، ٤١/٣.

٢ - د.عبد اللطيف الصديقي،الزمان أبعاده وبنيته ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر،ط١،بيروت ،١٤١٥هـ- ١٩٩٥م،بيروت ،ص٣٥.

ث- يصل إلى مرحلة وكأنه كان معهم ومع اللاحقين ،انه منهج معايشة وتقريب للأزمنة يتصل بدراسة معرفية ، عرفانية ، حدسية بعيدة العمق تكشف الماضي ، وتتوافق وتطبق منهجيا مع استشراف المستقبل ومعرفته لأن مناسبة الحديث مع الحسن (ع) تمثل عملية تنبيه وتوضيح ورسم المنهج بالنسبة الى المستقبل بالمقارنة مع استحضار الماضي وزمانيته المرتبطة بالأحداث ، وهنا يمكن الإحالة إلى الفقرة السابقة من كلام الإمام من أن لديه علم ما كان (الماضي) وما يكون (الحاضر) وما هو كائن(المستقبل) .

٣- الفكر الإلهي لا الحسابات المعاصرة

ان اهتمام الإمام علي(عليه السلام) بالمستقبل لا يجيء كتلك الدراسات المعاصرة ، رياضيا أو علميا جامدا بل في سياق الفكر الإلهي المنبسط على جانبي الوجود الدنيوي والأخروي على وفق البعدين الحياتي والشرعي ([1]) .

فالقول بان على الإمام علي السير بمنهج رياضي أو بقياسات علمية حديثة أو العمل وفقا لاسلوب دلفاي في نمطية الاستشارة ومعالجة الأحداث ، إنما هو أمر عقيم على المستوى الفكري والعلمي ، وإذا أحرزنا أن الإمام عليا يجيد الاستقراء بدقة متناهية وإبداء الآراء الإستراتيجية بذهنية متقدة كما يجيد حسابات الأزمنة والقدرة على التنبؤ والقدرة على فهم علل الأشياء وفهم مستقبل الإسلام والأمة التي

---

١ - محمد سعيد الأمجد،المستقبلية الإسلامية،نهج البلاغة نموذجا لانطلاقة الرؤية،ط١،مركز الشهيدين الصدرين ،بغداد ،١٤٢٧- ٢٠٠٦م، ص٣٠

تعده أحد الذين رسموا لها المستقبل ، فانه من العبث أن لا نصف الإمام عليا (عليه السلام) كاهم علماء وخبراء المستقبل فهو على هذا الأساس :

- رسم منهجا واضحا لتسيير الأفراد والأمة الإسلامية .
- قدم فهما يقينيا لا احتماليا للمستقبل يرتبط بالعلم الإلهي .
- اختزل الكثير من الوسائل المطورة فيما بعد لسبر أغوار المستقبل من خلال العلم الذي يملكه .
- النتائج التي تولدت من هذه المعرفة كانت المصداق الحقيقي على المعرفة المستقبلية الشمولية الثابتة التي منها الاخبار بالحوادث المستقبلية والتي تطرقنا إليها .

٤- نهاية التاريخ والحضارات والوجود:

ما من شك أن الحضارات القديمة تطرقت الى نهاية التاريخ بأفكار متعددة منها الديني والفكري كما يلوح لنا في أفكار العود الأبدي والسنة الكبرى ، فقد شغلت هذه المسألة الكثير من الأديان و الفلاسفة منهم الفيثاغوريون وهيراقليطس والرواقية ، وأعتقد أن مجمل التوقعات المنصبة على نهاية الوجود انما مصدرها ديني ، وعلى هذا الأساس فان الأديان تتناول الفناء والبعث والحساب ونهاية الوجود بشكل يقيني معتمدة المصادر المتصلة بالله سبحانه ومنها الوحي أو الكتب السماوية .

وتبرز في الفكر الإسلامي هذه السمة التي تعنى بتوفير مساحة كافية للمفكرين وعامة الناس على حد سواء لاستيعاب أكثر المسائل المستقبلية تعقيدا وهو لحظة الفناء ، وقد لا تعطي الدراسات المستقبلية الحظ الأوفر لمناقشة نهاية الوجود لأنها مشغولة ببعد استراتيجي يتيم ،

وهو ما ينصب على تقديم كل المعطيات التي تعمل على بقاء الدول العظمى في الواجهة القيادية للعالم دون التطرق لما يمكن أن يشكل خطرا على البقاء الإنساني – الكوارث الطبيعية أو الإنسانية- ولما يمثل حتمية نهائية بنهاية الوجود بأكمله بالإضافة الى نهاية التاريخ

وفي معرض الفهم الإلهي الذي يتقن أبجديته الإمام علي نجد تلك التنويرات العلمية المعرفية المثيرة للعجب والاستغراب ، فالحضارة التي ابتدأت الان –الإسلامية – لا تحتمل إشارات كالتي وردت عن أمير المؤمنين منبهة على نهاية الوجود ، لكن هذه النظرة الأولية لا تفسر المعرفة المستقبلية التي تتعدى استيعاب الأزمنة عند الإمام فحسب وإنما تظهر المستوى الاستشرافي العالي لرجال تلك الحضارة بالإضافة رسم صورة ومنهج خليط من الأخلاق والسياسة والمعرفة وغيرها لتمكين وتأسيس الوعي للقادم من الأحداث .

ويشير الإمام (عليه السلام) في إحدى خطبه ،ان الله هو المفني لها (الأشياء) بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها[1] وبين الإمام أن الله يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شي معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان ، وان الآجال والأوقات تعدم وان السنين والساعات تزول فلا شي يبقى إلا الواحد القهار[2].

وبقياس منطقي بين الحالتين يوضح الامام علي أنه قبل ابتداء الأشياء ، كان الله وحده لاشي معه فلا وقت ولا حين ولا زمان وهي

١ - محمد عبده،شرح نهج البلاغة،١٢٤/٢ .

٢ - محمد عبده،شرح نهج البلاغة،١٢٥/٢.

مسألة جاءت من الاستدلال بالحالة الثانية وهي فناء الأشياء بدلالة قول الإمام (كما كان كذلك يكون) ويتضح وصف الإمام لله سبحانه بأنه سيعود بلا أزمنة ولا مكان فعندها تعدم (تصبح معدومة) الآجال والأوقات والسنين والساعات ولا يبقى إلا الله .

٥ـ الحدس المشخص

في كلمته المشهورة اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا نلمس ان مباشرة المستقبل هنا تقوم على أساس (حدس مشخص)وليس على أي من نماذج الرياضيات المستخدمة في استشراف المستقبل التي نجدها في النماذج العالمية أمثال نادي روما أو أنموذج روفيتش وبستل أو أنموذج مؤسسة باريلوتشي ،لأن المسألة هنا ترتبط بالبنية الفكرية للإنسان المسلم لا بالمنتجات المادية والعلمية والمختبرية .[1]

ومن المفترض التوقف هنا ، وأقصد عند الحديث عن هذه النبرة الاستشرافية الواقعية ، فالاشارات التي تنطلق من ساحة الامام علي الاستشرافية تتجه غالبا الى محاصرة المشكلة داخل المجتمع بل والقضاء عليها ، ولهذا نسمع دائما مفردات انظر ، فهل ترى ، اعمل ، غدا ، وكل ذلك تشخيص دائم لحجم مشكلة من الجهة السسيلوجية فقوله (عليه السلام) (انظر بطرفك أقصى الأرض فهل ترى الا فقيرا يكابد فقرا أو غنيا بدل نعمة الله كفرا) هو نص استشرافي تحليلي بني على قاعدة ورؤية عامة ثابتة ، والنص يريد القول إنك إذا تفكرت في هذه المسألة ستجد التفاوت الطبقي ، ومع انك تجد في نصوص أخرى علاجا لتلك المشكلة الا انها تتكرر بنمط آخر بناؤه الأساس هو دعوة الفكر

---

١ - محمد سعيد الأمجد ،المستقبلية الإسلامية ،نهج البلاغة نموذجا لانطلاقة الرؤية ،ص٣٤ .

لرصد هذه الخروقات الإنسانية في الأزمنة المقبلة أو لمقارنة الماضي بالمستقبل أو التحذير من استمرار أو حدوث الفعل مستقبلا من خلال التنبيه على انتكاسته في الماضي ، ومن هذا التأصيل والربط بين الماضي والحاضر والمستقبل نجد أن فكر الإمام علي يتحرك لصياغة رؤيته الما بعدية ولهذا فان من المعتاد أن نستمع إلى ألفاظ الأمم الغابرة ، من قبلنا ، كانوا أشد قوة .....الخ وهي مسارات استخدمها أولا لنقل صورة الحضارات السابقة وثانيا للاسترشاد والتحذير الآني عندما كان ينبه الأمة من المخاطر السابقة والمحصلة النهائية هي رسم المنهج والطريق المستقبلي للأمة وللأفراد .

٦- إدارة الأزمات

يصعب أن نجد حياة حافلة بالحركة والتفاعل والتنوع والأحداث المهمة – باستثناء النبي (ﷺ) – كما يلوح لنا في حياة الإمام علي (عليه السلام) فقد خاض عشرات الحروب ودخل في مفاوضات مصيرية في زمن النبي ، وأسس لدولة ونقل لحضارة وواجه خطر الفئات المنشقة والمعترضة والناكثة والمارقة وحارب منكري الدين الإسلامي قبل وبعد الإسلام وأعطى جهده الاستشاري لكل الأفراد في الإسلام وقاتل على جبهات الفقه والعقائد والمعرفة والعلم والاقتصاد والقضاء والإدارة والسياسة ،لذا فان للإمام علي معرفة كبيرة بإدارة الأزمات وقد واجهته أشد الأزمات التي تعصف بحضارة معينة ،بل ان حياة الإمام علي عبارة عن مواجهة مستمرة مع الأزمات ،بدء بقريش وأزمات الرسالة المحمدية ومحاربة المشركين وتثبيت الدولة ومشاكل ما بعد الخلافة المعروفة ومشاكل حروب بدر وأحد والخندق وغيرها و حرب الجمل والنهروان

وصفين وما بينهما والتي من أصعبها إدارة المعركة والتحديات التي تصاحب هذه المشكلة كما في تراجع المسلمين في معركة أحد وأزمة الخندق المميتة وأزمة معركة الجمل المؤلفة من الأبعاد القتالية والسياسية والعقائدية ومعركة النهروان وأبعاد معركة صفين من الناحية السياسة التفاوضية والقتالية،وقد روض (عليه السلام) كل المشكلات التي مرت به كأفضل معالجة تدل على حنكة سياسية ومعرفية واجتماعية ،ولم يترك في هذه الأثناء مجالات المعرفة والفكر والعلم والعمل .

ان ذكر الأزمات وإدارتها في هذا المجال انما هو محاولة للتذكير بان إدارة الأزمات هي جزء لا يتجزأ اليوم وفي السابق من مفهوم الفكر والفهم والمستقبلي للأحداث ، فهي تمثل الإعداد والتهيئة الفكرية والإدارية العامة للتغلب على مشكلة ترتبط بشكل كبير بالمستقبل ، ويدل النجاح الذي أحرزه الإمام علي في مسيرته الإنسانية على حسن إدارة الأزمات .

٧ـ التخطيط والفكر الاستراتيجي

تعرّف الإستراتيجية بأنها الخطة " الكيفية " أو الوسيلة التي تمكننا من الانتقال من الوضع الراهن إلى الوضع المرغوب ([1]) أو هي فن إدارة الحرب أو هي معرفة التعامل مع الخصوم ،وبالطابع العام فان الإستراتيجية تتبنى التعامل المفترض مع المسائل الكبرى أو المهمة والتخطيط لها وحساب احتمالات نجاحها أو فشلها .

وتكمن أهمية التخطيط الإستراتيجي عند الإمام بتنوعه في مجالات مختلفة متعددة التي منها :

---

١ - معهد الإمام الشيرازي الدولي للدراسات www.siironline.org .

• البعد الاستراتيجي في نصيحة الإمام علي لعمر بن الخطاب بعدم الذهاب بنفسه للقتال وقدم حينها خطة إستراتيجية بديلة تعمل على :

أ- تقسيم الجيش على أقسام عدة منها لحماية نظام الحكم الرئيس .

ب- وآخر لتثبيت الحكم وحمايته في البلدان حديثة العهد بالإسلام حتى لا يحدث تمرد ما

ت- وقسم من الجيش لقتال العدو وقد بناه الإمام على إستراتيجية ان المسلمين كانوا يقاتلون بالقوة والخطة والبأس والثبات والإيمان وليس على أساس الكثرة ،

• ومن البعد الاستراتيجي الآخر هو نقله للحكم من المدينة الى الكوفة . لأن من مميزات الكوفة القدرة الاقتصادية وتموين الجيش ،والموقع التجاري وضالة قدرة الإخطبوط الأموي ([1]). بالإضافة إلى تجديد الروح الإسلامية من خلال الهجرة ،التي تعني التبديل والتغيير والابتكار وصنع الحضارة .

• كما ان من أهم الأعمال الإستراتيجية هو الدستور الذي أرسله لمالك الاشتر لحكم مصر وفيه خارطة متكاملة لإدارة الدولة تعد الأهم والأكثر دقة حتى يومنا هذا

• ومن ذلك الخطط العسكرية الناجحة والمناورة وفهم أرض المعركة في معارك بدر وأحد والخندق وكل الغزوات – باستثناء واحدة – وفي مرحلة ما بعد النبي حروب الجمل والنهروان وصفين .

---

١ - انظر عادل الأديب ،دور أئمة أهل البيت في الحياة السياسية ،دار التعارف بيروت ،١٤٠٨هـ-١٩٨٨ ،بيروت ،ص١٢٤.

• ومن الفهم الاستراتيجي العالي هو إدارة الإمام للمفاوضات سواء في عهد الرسول الأكرم (ﷺ) أو في عهده (عليه السلام) .

٨ استشراف الماضي والمستقبل

ان الإمام عليا (عليه السلام) يدعو الأمة الإسلامية الى استشرافه بقوله (غدا ترون أيامي ويكشف لكم عن سرائري)(١)،وهي دعوة علمية منطقية لاحت مصاديقها اليوم وبالأمس ،فهذه الشخصية تتمتع بعلوم تتوزع على مراحل التاريخ ويستكشف أهميتها وقوتها كلما مرت الأجيال المختلفة العلوم والتطور .

ان الجانب المضيء في هذه القضية يتمثل بحيوية الكلمة ، فقراءتها في الماضي أوقراءتها اليوم تحيلنا الى ديمومة واستمرارية اكتشاف أسرار الإمام مستقبلا ،وإذن فان كل قارئ لهذه الكلمة في كل زمان يجب عليه اكتشاف واستشراف أسرار الإمام علي(عليه السلام) .

و من المسائل التي يتميز بها الإمام علي هو استشراف الماضي والمستقبل على حد سواء ،وذلك باعتبار ان كلا من الماضي والمستقبل يمثل نوعا من الغيب ،ولهذا فان الإنسان يجهل الكثير من أحداث التاريخ بالإضافة إلى الأحداث المستقبلية ،بل ان كثيرا من المستقبل يبدو أشبه بالأمور الحتمية التي لابد أن تقع مثل الموت والبعث والنشور والحساب والنمو والصحة والمرض ،أما التاريخ فيبدو مع مرور أحداثه أقرب إلى الغيب منه الى حال المعلوم ،لهذا فعندما يقول الإمام (عليه السلام) أو ليس لكم في آثار الأولين مزدجر وفي آبائكم الماضين تبصرة ومعتبر إن كنتم

---

١ - الإمام علي بن أبي طالب ،نهج البلاغة والمعجم المفهرس لألفاظه ،ص١٤٨.

تعقلون ([1]). فذلك يعني إحالة إلى استشراف الماضي وربطه بالمستقبل للاعتبار والموعظة وتلافي الأخطاء .

وعندما يقول (عليه السلام) (لو رفع لي الغطاء ما ازددت يقينا) يتبين أن المعرفة المستقبلية عند الإمام علي تامة لا تتأثر بالمؤثرات البيئية أو المعرفية أو الميتافيزيقية .

٩- دولة العدل المستقبلية (اليوتوبيا الإسلامية) .

تحدث الأنبياء عن مستقبل ليس فيه حقيقة تجريبية وإنما ارتباط بالواجبات الدينية والأخلاقية ،وتحول المستقبل النبوي إلى وعود بحياة جديدة مثالية ، فهي تعد بسماء وأرض جديدة ([2]) ، وفي معرض حديثه عن الإمام المهدي وتقريب ذلك المستقبل بقوله ولا تستبطئوا ما يجيء به الغد ....وما أقرب اليوم من تباشير غد....يشير الإمام علي(عليه السلام) إلى المدينة أو الدولة الموعودة التي يصف بعض دقائقها قائلا ....ويحذو فيها على غير مثال الصالحين ليحل فيها ربقا ويعتق فيها رقا ويصدع شعبا (يفرق جمعا)ويشعب صدعا (يجمع متفرقا)في سترة عن الناس لا يبصر القائف أثره ولو تابع نظره ([3]).

إن دولة العدل الإلهي التي ورد ذكرها في عشرات الأحاديث على لسان النبي (ص)ولسان أئمة أهل البيت(عليهم السلام) ترسم أبعادا عديدة منها :

البعد التنموي لأنها تحث على مثال الخير المطلق وتطوير قدرات الإنسان وتوجيهه نحو السعادة والرفاهية .

١ - الإمام علي بن أبي طالب ،نهج البلاغة والمعجم المفهرس لألفاظه ،ص١٠١ خطبة ٩٩

٢ - اميل توفيق ،الزمن بين العلم والفلسفة والأدب ،المصدر السابق. ص ١٠٣ .

٣ - الإمام علي بن أبي طالب ،نهج البلاغة والمعجم المفهرس لألفاظه ، ص١٤٨ .

البعد الاستراتيجي لأنها تربط الماضي بالحاضر وبالمستقبل ،فهي امتداد لفكر الرسول الأعظم وهي ارتباط بسلسلة الأئمة المعصومين ،كما انها تمثل بقاء لمفهوم المعصوم على مر التاريخ والأزمان وأيضا ارتباط بالمستقبل وحتميته ، ولعل هذه تمثل أسس الفهم الاستراتيجي الذي يبنى على التأصيل بالماضي واستلهام المستقبل مع رعاية الحاضر .

- إن دولة العدل تشير إلى نهاية التاريخ وحتمية البقاء والصراع والنصر .
- تشير يوتوبيا المنتظر إلى تطهير الأرض ووراثتها من قبل آل بيت النبي (ﷺ).
- هي ليست نوعا من الأدب العالي التصنيف كما هو موجود عند أفلاطون وليست نظاما أو آلية خيالية وليست رغبة أو حلما أو مشروعا ورقيا أو تصورا طموحا يرغب فيه الباحث ،بل هي حقيقة مستقبلية على وفق أسس وحتمية إلهية ،وهي حلم الأنبياء والأجيال المؤمنة على مر التاريخ .
- تتصف هذه الدولة بالديناميكية والحركية والتخطيط والاستمرارية ، كما انها تتصف بانها العدو الأول للظلم والظالمين والناصر الاول للمظلومين .
- ان من أهم مواصفاتها هو التحضير والاستعداد لها ،فهي بكونها ليست متعالية عن الإنسان وطموحه تسعى ،بل تؤمن بإشراك الإنسان الذي من أجله ومن أجل رفاهيته وإقامة العدل له ستقام ، وهذا هو معنى اتسامها بالحيوية والتفاعلية فهي تريد من البشر أن يقوموا بالتحضير والاستعداد والبناء لها فهي جزء لا يتجزأ من واقع الإنسان ومستقبله .

- انها الحافز الأبدي والدائم الذي يعمد إلى رفع الروح المعنوية للإنسان المسلم ،وما أقربها من خيال لا يتصوره البعض إلى حقيقة كالشمس لفرط ظهورها اختفت .
- ان مواكبة المسلم لهذه المدينة الفاضلة يؤدي إلى تغيير في قواعد السلوك الإنساني والى تغيير في علم اجتماع الناس وتحويل وتبديل وتقويم في البنية النفسية للمسلم ،فيتحول إلى شخصية طموحة عاملة ومنتجة .

١٠- المنقذ المستقبلي

تحمل فلسفة الانتظار الخاصة بالإمام المهدي المنتظر (عج) بعدا مستقبليا مستمرا ،ويرتبط عنوان المنقذ أو صاحب الزمان أو المنتظر أو الموعود أو الإمام الغائب أوالحجة أو محقق العدل الإلهي وغيرها من الألفاظ بالأسس العقائدية الإسلامية ،فلا يمكن لطائفة معينة اختراع أسطورة تقاتل من أجل وجودها وبقائها وتؤمن بها أشد الإيمان وتعد لتقديم مقدمات حصولها لمئات السنين ،كما لا يمكن لهذه الأسطورة الصمود إن لم تكن تستند إلى أساس معرفي ، أخلاقي ، ديني ، عقلاني ، بالإضافة إلى نصوص من أصل الشريعة الإسلامية تؤكد مصداقيتها ، وإذن فمن غير المنطقي القول باسطرة (من الأسطورة) قضية الإمام المقبل ونفي أصل وجودها.

وتكمن أهمية مفهوم المنقذ المستقبلي في إيمان الأمة الإسلامية بوجود الناصر والقائد المتمكن والعادل ، والتاريخ يحدثنا عن قيادة

الإنسان الكامل والعمل على إخراج أمته من الأزمة ومن ذلك قيادة نوح ، وموسى وداود وسليمان والرسول الأكرم محمد (سلام الله عليهم جميعا).

لقد سأل رجل الإمام عليا عن المهدي ،(عليه السلام) فقال هيهات ، ثم عقد بيده سبعا ، فقال : ذاك يخرج في آخر الزمان ([1]) .

ويفسر الإمام قوله تعالى (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين) بأنهم آل محمد ، يبعث الله مهديهم بعد جهدهم ، فيعزهم ويذل عدوهم ([2]).

ومن مهام إمام المستقبل كما يرد عن الإمام علي في الخطبة العاشرة يأخذ الوالي من غيرها عمالها على مساوئ أعمالها وتخرج له الأرض أفاليذ أكبادها وتلقي إليه سلما مقاليدها فيريكم كيف عدل السيرة ويحي ميت الكتاب والسنة ([3]).

---

١ - محمد الريشهري، أهل البيت في الكتاب والسنة ،دار الحديث،١٠ جزء،ط٢،قم،١٣٧٥هـ، ص ٤٩٨ – ٤٩٩ .

٢ - محمد الريشهري، أهل البيت في الكتاب والسنة ، ص ٤٩٢ .

٣ - الإمام علي بن أبي طالب ،نهج البلاغة والمعجم المفهرس لألفاظه ، ص١٣٩ .

مفهوم المستقبل في الفلسفة الإسلامية

التفكير النظري المتواضع للمستقبل

تتشابه الأفكار التي تشير الى المستقبل عند المفكرين والفلاسفة اليونان و المفاهيم الإسلامية التي تشير الى المستقبل من قريب أو بعيد ، وربما نجد في الفلسفة الإسلامية إشارات بسيطة مثل (الزمن ، المدينة الفاضلة ، مفاهيم العمران ، البعد الغيبي الميتافيزيقي ، خلود النفس ، أفكار تتعلق بالمستقبل في علم الكلام مثل الفعل الإنساني وعلاقته بالغيب والمستقبل ، أو لدى المؤرخين والمتصوفة ، الوحي ، فناء الأشياء ، الأحلام ، الحدس ، الفراسة ، التنجيم ، اليوم الآخر ، الخلود ، الحشر ، الغيب ....الخ) وهي بعامتها لا تدرج على أساس كونها علما للمستقبليات ، بقدر ما تشير الى لمحات متواضعة وجدت هنا وهناك في كتابات وأفكار الفلاسفة المسلمين .

وهي حزمة من الأفكار تم تناولها وتوظيفها – أحيانا - في سياق فكرة أكبر من دون تخصيص وتخصص ثابت يعمد الى فهم القادم من الأحداث بطريقة التنبؤ (النسبي بالطبع) . وقد يساعد القول بان مقياس تسمية خبير أو عالم للمستقبليات أو باحث للمستقبل يجب أن يوافق مجموعة من المبادئ، أو لنقل باننا قد نطلق تسمية التنظير للمستقبل أو تأسيس مدرسة المستقبل أو بداية نهضة المستقبليات على ما تتمثل بهذه المحاور في الأقل :

- رسم مشروع استراتيجي عام يتعلق بالمستقبل والإيمان بتطبيقه ، أو الحث على تطبيقه .
- للقول بان هناك علم للمستقبل علينا افتراض النسبة الأكبر من عناصر (المصطلح المستقبلي والغاية والآليات والعمل على توليد النتائج بالإضافة الى التحذير والإرشاد وتبني الذهنية العملية)
- الوعي الحقيقي للمستقبل وللحوادث المقبلة المتعلقة بالإنسان والأمة مع التخطيط ورسم الآليات والتحضير للاستمرار بوساطة المشاريع المتصلة بالمستقبل .
- ربط الماضي بالمستقبل ، والحديث بشكل شمولي من زاوية هذين الزمانين .
- الاهتمام العملي والنظري بالبرامج والأفكار والتخطيطات والتنظيرات المقبلة التي يمكن لها تقديم النفع للمجتمع والفرد .
- التنبيه على لأخطار المستقبلية والدعوة الى تلافي الأخطاء الحالية التي ترتبط بالغد .
- الاهتمام بالأفكار والمعلومات المستقبلية وجعلها الهم الشاغل للاستفادة منها قدر الإمكان .
- استخدام أدوات لها القدرة على فهم المستقبل وتفسيره والتأثير فيه .
- بحث مجالات التنمية والتطوير في مجالات الإدارة والسياسة والاقتصاد والعلم وسواهم .

وليس من الجديد القول إن الفكر الفلسفي الإسلامي قد استغرق بالجانب النظري والميتافيزيقي ، كما انه أنفق أزمنة متعددة لفهم وإعادة

واستيعاب وتشكيل الفكر اليوناني ،وهي المسألة التي تحققت بمراحل منها أولا : ما تحقق على يدي الثلاثي الفلسفي (الكندي ،الفارابي ، ابن سينا) من تفسير وتوضيح واستعراض ثم مرحلة ثانية تمثل محاولة الانتقاء الفلسفي ومرحلة أخرى هي التي تمثل الفهم والهضم والنقد وإبداء الرأي وهي مرحلة ابن رشد .

ولا يعني ذلك أن الفارابي وابن سينا لم يتداخلا مع المراحل كافة ، بقدر ما يشير الى مرحلية فكرية صنعتها حقيقة المجتمع والفكر والأدوات البسيطة المستخدمة في ذلك الوقت ، فالتطور العلمي من زاوية الإعلام والطباعة والنشر وآلات الطباعة وضعف الترجمة وصعوبة المواصلات قد أسست لأدوار فكرية في الحضارة الإسلامية .

وعلى هذا فان الاهتمام بالمستقبل في الفكر الفلسفي الإسلامي لم يكن ندا لما اسس له على يد النبي (ﷺ) على مستويات اليقين ،والثبات والموضوعية والتخطيط والإخبار عن المستقبل ، بل وتوجيه الأمة واستيعاب الغد وفهمه وربط المؤشرات والآليات والثقافة والسلوك الانساني بالمستقبل .

وقد لا يجانب المرء الصواب إذا ما قال بان محصلة حضور الدراسات المستقبلية في الفكر الإسلامي (الفلاسفة) قد سارت على النحو الآتي :

١- لم يعر الفلاسفة المسلمون اهتماما للفكر المستقبلي بشكل جدي ومتخصص ،ربما لضعف الأدوات المتعلقة بهذا الفكر أو لانشغالهم بالفلسفة اليونانية أو لخوفهم من التطرق الى موضوعات تؤدي الى لغط عقائدي .

٢- لم يستند أو يقوم الفلاسفة بتطوير الأفكار العملية التي تعتمد تغيير معيشة الإنسان أو البيئة أو السياسة أو تغيير الأوضاع السيئة للمسلمين ، ولو أسسوا لهذه الأفكار فإنهم سيكونون قد دخلوا الى أساس الفكر المستقبلي الإسلامي .

٣- ابتعد الفلاسفة عن الواقع مما قاد الى تنظير مفرد لم يدع له الدين الإسلامي الذي ربط العلم بالعمل .

٤- لم يضع الفلاسفة أهدافا مستقبلية يمكن الإشارة إليها أو يمكن السعي اليها .

٥- مجمل ما تناوله الفلاسفة المسلمون (بعد مرحلة النبوة) لا يتعدى التطرق بالتحليل (لآليات جزئية) تبحث في فهم الغيب أو استحصال وتحليل معلومة مستقبلية مثل الكهانة والتنجيم والعيافة والقيافة وغيرها وهو يمثل تناولا مباشرا لقضية المستقبل أما التناول التضميني من خلال الأفكار الفلسفية المتعددة مثل المدينة الفاضلة أو الزمان والتدبير السياسي أو نظرية الأحلام وغيرها فيفسر على أنه التناول غير المباشر للمستقبل في الفكر الفلسفي الإسلامي .

٦- تميزت الحقبة التي سبقت الفلاسفة (النبي وآله)عليهم السلام بقوة ومصداقية الأفكار التي تحاول الإخبار عن كل ما هو مفيد ومهم وناجح يخص الإنسان أو الأمة الإسلامية ،وما القواعد الحتمية وسنن التاريخ والتنبؤات (التي هي علم من عالم الغيب) للنبي (ﷺ) والأئمة (عليهم السلام) وبعض الصحابة الا مصداق لحتمية وصدقية تلك الأفكار .

ان ما تداولته الآراء الفلسفية الإسلامية لا يعدو عن جزئيات ابتعدت تماما عن ترابط يشير الى مجرد أمل للبحث والتطوير أو التخطيط والبناء أو التنظير والتطبيق ومن تلك الأفكار :

الزمان والمستقبل

ناقش الفلاسفة المسلمون والمتكلمون الزمن ، وهو يشمل الماضي و الحاضر والمستقبل الا انه نوقش بطريقة بقيت مطبوعة بوسمة الفكر التجريدي العام لا العملي (الذي كان عليه أن يناقش أحداثا مفترضة وعلاجات ممكنة في المستقبل) والحديث عن طبيعة الزمن المستقبلي عند الفلاسفة لا يعني الحديث عن رسم الخطط لبناء التصورات والأحداث والتغير في ما سيأتي بقدر ما يعني العناية بالأبعاد الميتافيزيقية المرتبطة بالخلق في الأزمنة الثلاث أو لمناقشة ومعرفة الانات المتغيرة في الزمن الحاضر وهو مرتبط بالعلم الكلامي لعلماء المسلمين بالإضافة الى الفلاسفة أما الزمن المستقبلي فربما توزع على محاور خلود النفس والبعث والحساب والزمن الخاص بالاشراقيين والمتصوفة والعرفانيين وغيرهم .

لقد أدرك مفكرو الإسلام في وقت مبكر نسبيا أن قولنا (الله أزلي أبدي) ليس تعبيرا ايجابيا عن زمان لا نهائي في اتجاهي الماضي والمستقبل يتحقق بالفعل لأن مفهوم الأزلية –الأبدية ليس منطبقا في الحقيقة على الله الا لمساعدة أفكارنا على معرفة الخالق ([1]) .

---

١ - د.علاء الدين عبد المتعال ،تصور بن سينا للزمان واصوله اليونانية ،دار الوفاء ،مصر ،بلا تاريخ ، ص٢٥٣ .

وهي كما أفهم من المسائل التي تعطي زخما من التفكير الجدي والواقعي في المستقبل إذ إن الامتداد الغيبي واللامحدودية الثابتة للخالق تعطي آفاقا مهمة للتبحر بالأزمنة والمابعد منها بشكل خاص ، الا اننا نلاحظ حالة من النقل الفكري عند الفلاسفة تعلقت بأغلب الأفكار اليونانية . فالزمان عند الفيلسوف الكندي هو الكمية المتصلة أي ان له فصلا مشتركا للماضي منه وللآتي ، فالماضي انتهى والمستقبل لا ينتهى منه الا ما يقع بالفعل أما ما لم يقع فلا يزال بالقوة وبهذا الاعتبار فالزمان الآتي (الذي لم يقع بعد) يعد لا متناه ،فما يسري على الماضي منه يسري على المستقبل من حيث التناهي والزيادة والنقصان ،والزمان ليس شيئا قائما بذاته انما هو مدة وجود الجرم [1].

ان هذه الفكرة كان يمكن لها أن تقودنا الى أكثر من مجرد فهم الكندي لحيثية الزمان والتنظير في خريطته الفكرية ، الا اننا لم نلمس تحريكا أو تحويل الفكرة الى ما يخرجها من قالبها المعتاد ، وكان يمكن للكندي وغيره من الفلاسفة الذين تشابهوا في التفسير الخاص بالزمان التأكيد على مفردة الزمان الذي لا ينتهى منه وهو المستقبل وتوسيع وتنظير هذه الجملة والفكرة بإطار آخر أكثر جودة وخيالا .

الا أن الفلاسفة المسلمين دأبوا أحيانا على تكرار الأفكار وربما تشابه حال الكندي مع ابن سينا والفارابي وسواهم من الفلاسفة مثل ابن عربي . فالدهر بالنسبة لابن عربي يقرن بالله وهو كالزمان بالنسبة الى الإنسان ، كما ان الوقت عنده عبارة عن الحالة في زمان الحال لا تعلق له

---

١ - د.محمد عبد الرحمن مرحبا، الكندي فلسفته -منتخبات ،ط١ ،بيروت -باريس ،١٩٨٥، ص٨٨.

بالماضي ولا بالمستقبل ، ويفسر الجرجاني الدهر على أنه الان الدائم الذي هو امتداد الحضرة الإلهية وهو باطن الزمن وبه يتحد الأزل والأبد ، وهو تعريف يشير إلى ان لا حاضر ولا مستقبل بالنسبة الى الله وانما هو آن دائم يتحدد فيه الأزل بالأبد ، والابد هو الدهر وهو استمرار الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية في جانب المستقبل (١) .

و يحدد الفارابي التفكير المستقبلي من وجة نظر نفسية فلسفية بالاعتماد على مصدري الحس والعقل رابطا إياهما بالزمان بقوله الحس تصرفه من عالم الخلق والعقل من عالم الأمر وما فوقهما محتجب عن الحس والعقل ثم يضع الفارابي تصورا لعلاقة الإنسان بعالم الأمر اللازماني فيقول إن الروح الذي لك من عالم الأمر يجعلك تدرك المعدوم والذي فات والمنتظر الذي هو آت وتسبح في عالم الملكوت وتنتقش من خاتم الجبروت . ان تفسير الفارابي هو لكيفية إدراك أقسام الماضي والمستقبل المرتبط بتصوره للآن المحض (الآن اللازماني ،الحضور السرمدي) فإذا امتزجت روح الإنسان بجسده نتجت قدرة إدراكه لما فات وما هو آت (٢) .

المدينة الفاضلة

لعلّ من أوضح المسائل الفلسفية التي تحاول أن تهيئ للمستقبل هو ذلك المتعلق بفكرة المدينة الفاضلة .وعندهم أن زمن المدينة الفاضلة هو

---

١ - د.علاء الدين عبد المتعال ،تصور بن سينا للزمان واصوله اليونانية، ص ٧٧- ٨٦ .

٢ - - د.علاء الدين عبد المتعال ،تصور بن سينا للزمان واصوله اليونانية، ص١٢٠.

الحاضر الأبدي ،و أصحاب المدن الفاضلة دأبوا على الإيهام بحقيقة مكانها فلا ريب أنهم لم يترددوا في الإيهام بحقيقة زمانها وذلك بجعل أحداثها في عصر معروف تاريخيا فمثلا عام ٢٤٤٠ لمارسيه وسنة ١٩٨٤ لجورج ارويل (١) .

فاليوتوبيا عند الفارابي(وهي حقيقية طبيعية عضوية هدفها الأول تحقيق السعادة)(٢).تعتمد على معالجات تخص المقبل من الأيام وهي من الأحلام التي شغلت الفلاسفة ،وهي نسخة محفوظة الحقوق عن مدينة أفلاطون الفاضلة ولكن الفارابي طور من بنيتها الداخلية ليجعلها تنسجم والروح الإسلامية فأرادها أقرب للواقع الإسلامي ،وهي تمثل مشروعا مستمرا يسعى الى التحقق والتطبيق وفيها تفاصيل كثيرة ترسم وجهات نظر مهمة للمستقبل الإنساني (٣).

ومع هذا فان الفارابي تأثر بافلاطون فيما يخص تلك المدينة ، وذلك يعني خروجها من فعلية التطبيق الى كونها رسما تخطيطيا بالقوة وإذا ما قارناها بالمدينة التي يسعى إليها الدين الإسلامي فان هذه المدينة تمثل الحلم غير المرن أو الحلم الذي لا يستند الى واقع مثلما تستند المدينة الفاضلة الإسلامية الى مجموعة من الأحاديث النبوية التي تؤسس الى دولة واقعية ستأتي فيما بعد ، نعم ربما تتأخر الا أن لها أصلا وحتمية ما .

---

١ - فاروق سعد ،مع الفارابي والمدن الفاضلة ،ط١، دار الشروق ،القاهرة ، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م ص- ٨٦/٨٧ ،انظر ص٨٧ حول انواع المدن الفاضلة .

٢ - عبد الله الأنصاري،الايديولوجيا واليوتوبيا في الأنساق المعرفية المعاصرة، ص٩٠ .

٣ - حول هذا الموضوع انظر ،أبو نصر الفارابي ،كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة ،قدم له وعلق عليه البير نصري نادر ،ط٢ ،دار المشرق ،بيروت .ايضا فاروق سعد،مع الفارابي والمدن الفاضلة ،ط٢،١٤٠٢ ،اهـ- ١٩٨٢م،دار الشروق ،القاهرة ،ولاحظ ص ٧٨ قصص المدينة الفاضلة وقصص الخال العلمي ،وص٨٤ قصص مدن الخيال والمدن الفاضلة

ان بعض الفلاسفة المسلمين يرسم لنفسه وجها ومنهجا بإيمانه بفكرة المدينة الفاضلة ولم يكن الفارابي في تنظيراته لأهم ما يطمح إليه مستقبلا الا رساما استنسخ صورة جملها بطبيعة البلاد الإسلامية ومع هذا فانه ليس بالأمر اليسير أن يعمد مفكر ليقوم بقولبة فكرة خطرة مثل المدينة الفاضلة سيما أن صاحب الفكرة هو أفلاطون أحد أكثر المفكرين خصوبة وقوة .

ان المدينة الفاضلة التي قال بها الفارابي تمثل الجهد المستقبلي الدائم ومع كونه جهدا تخطيطيا لم يرض الكثير الا أنه يفسر لنا الطموح المتماس ومستقبل الإنسان والإنسانية فهي فكرة عالمية شملت افكارا سياسية وفكرية واجتماعية وغيبية ، فهي على هذا النحو تمثل البعد المستقبلي للانسانية جمعاء .

الفراسة والمستقبل

قبل وصول مؤلفات اليونان عرف العرب الفراسة التي ترتبط بعمل ذهني ينم على بصيرة نافذة ونوع من الحدس يسمح للكثير من إطلاق حكما سريعا على شخص ما أو شيء ما بوساطة علامات خارجية غير مرئية ، وهذا ما يعنيه لفظ فراسة في اللغة العربية :ذهن سريع الاستدلال بدون حد وسط من المعلوم إلى المجهول ،ويعد لفظ (فراسة) أيضا من مصطلحات المتصوفة ويميز علماء العرب بين الفراسة الفلسفية والفراسة

الإلهية التي لها القدرة على التنبؤ ويهبها الله لكبار القديسين والمتصوفة[1].

لقد اختلط علم الفراسة بعلم أحكام النجوم وبعلم الطب وكان علم الفراسة يستعين في تفسيراته بنظرية تحديد المزاج لابقراط وجالينوس وذلك بفرض سيطرة مزاج على آخر ،و بتقسيمه للعلوم وضع ابن سينا الفراسة ضمن العلوم الطبيعية وتأتي بعد الطب ثم علم أحكام النجوم ويأتي بعدها علم تعبير الرؤى وعلم الطلسمات وعلم النيرنجيات (علم السحر) ثم علم الكيمياء السحرية ،ويحد ابن سينا الفراسة بأنها علم الاستدلال بالخلق على الخلق ([2]).

ويبدو أن القدماء كانوا يستثمرون علم الفراسة الذي يعتمد عليه بحث المفاهيم أو الأحداث المستقبلية في مجال الطب والنجوم والعلوم الطبيعية أو الجزئية بشكل عام وكان يعطي ثمارا مهمة بالنسبة للمجتمع المسلم ، لكنهم لم يلتفتوا الى استثماره في مجال السياسة أو التنمية أو التخطيط أو الطموح المختلف الأشكال ،أقصد بطريقة علمية محكمة لا ما عرف من علوم التنجيم التي استفاد منها الكثير من الحكام ، ومع استخدامهم للاستقراء بالنسبة الى الفراسة أو القيافة أو العيافة وبطرقهم المنهجية التي تثمر عن نتائج جيدة الا انهم بعدم استثمار تلك الفنون في المسائل السياسية ضيعوا عليهم علوما كبيرة نطلق عليها اليوم العلوم الإستراتيجية.

---

١ - د. يوسف مراد ،الفراسة عند العرب وكتاب الفراسة لفخر الدين الرازي ،ترجمة د.مراد وهبة ،راجعه د.ابراهيم بيومي مدكور ،مصر ،١٩٨٢،ص١١- ١٢.

٢ - د. يوسف مراد ،الفراسة عند العرب وكتاب الفراسة لفخر الدين الرازي ،ص٢٢وص٣٢.

ومن الأمور التي بحثها الفلاسفة هي تلك الإحالات البسيطة لاستعراض بعض الأدوات التي تشير الى المستقبل ، فابن رشد يرى أن الفراسة أمر ظني يقوم على المصادفة ، وقد أشار وهو ينتقد ابن سينا الى أن الفراسة ليست جزء من الطبيعيات فهي تلحق بمجموعة العلوم التنجيمية ويقول إنها مع ذلك (الفراسة) ليست مهمتها التنبؤ بالمستقبل وإنما الاستدلال على الأحوال الخفية الراهنة من العوالم الظاهرة المرئية[1].

وكان يمكن للفلاسفة المسلمين البحث في واحد من أهم العلوم لو التفتوا قليلا الى آلية العلوم المستقبلية التي تفترض مسألة مقبلة وتناقش في ضوء العلوم التي يجيدونها ومنها الاستقراء والاستدلال والمناهج المتعددة مثل التحليلي والتنبؤي والحدسي كما عند المتصوفة والعرفاء أوالمنهج الفرضي ،الذي استخدموه بكثرة في جدالاتهم المتعلقة بالخلق أو التوفيق بين الشريعة والحكمة أو الجدالات المتعلقة بعلم الكلام .

وتوجد لمحات مهمة تتعلق بتفكير الفلاسفة المسلمين التخطيطي الذي يستند على فراسة في الرؤية –الاستشراف - فالفخر الرازي عند بحثه حول أصناف الفراسة يقول : النوع الخامس من علوم علم الفراسة حكم مهندس المياه ومستنبطها في البقاع السهلية والجبلية لإخراج الأنهار ورفعها إلى وجه الأرض وهي صنعة يعظم نفعها في عمارة البلدان وإحياء الموات من البقاع ،ولابد لصاحب هذه الصنعة من حس وتخيل قوي والأصل الذي عليه مدار هذه الصناعة هو معرفة تربة الأرض وخواصها[2]

---

١ - د. يوسف مراد ،الفراسة عند العرب وكتاب الفراسة لفخر الدين الرازي ،ص٣٥ .

٢ - د. يوسف مراد ،الفراسة عند العرب وكتاب الفراسة لفخر الدين الرازي، ص ١٠٥.لاحظ ص٥٠ حيث يذكر المؤلف ان ثمة كتاب منسوب الى الجاحظ كما يقول بروكلمان يعالج فيه مسالة التنبؤ وقراءة المستقبل والفراسة عند الفرس

،ان هذه الأفكار التي توجه الى تغيير الأرض أو الإنسان أو السيطرة على شيء ما موجود في الطبيعة وتطويعه ينتمي إلى الفهم المستقبلي والتخطيط والتنمية .

الكهانة ،النجوم ،العيافة

للكهانة والنجوم حضور دائم في المجتمعات والحضارات فهي ملاصقة للحكام والشعب على حد سواء ولها وجود واقعي ومؤثر قبل مجيء الإسلام ، وفيما بعد توقفت عن نفاذيتها لتبقى مجرد أفعال جزئية ،وقد رفض الكثير من الفلاسفة المسلمين موضوعة النجوم والكهانة بشكل أكثر تحديدا وما من شك أن ذلك الرفض جاء من مصدرين الأول هو رفض الدين الإسلامي الاتكال على النجوم وتأثيرها كما هو معروف والثاني تبني الفلاسفة لآلية العقل والسببية ، تلك الآلية التي تأثرت الى حد كبير باليونان والمنطق اليوناني بشكل دقيق .

لقد بدأ الكندي - كما هو حال كثير من الفلاسفة- بعض كتبه بهجوم على المنجمين ، مبينا أنه لا يصدقهم ، ومع عدم اعترافه بالتنجيم الا أنه تناوله بالحديث ،و عند حديثه عن نشأة التنجيم استثنى من نقده الظروف الطبيعية المتصلة بالظواهر الفلكية فهو يقول (كان الإنسان بما كان من غريزته من العلم حريصا على تعرف ما غاب منه وعلى تقديم المعرفة بما يستقبل من حالاته ليتمكن من الاحتياط والأخذ بالحزم في دفعه ما يمكن دفعه من الحوادث وكان تعاقب عليه من تاثيرات الشمس حالات دائرة من فصول السنة ....الخ [1]).

---

١ - د. محمد جمال الفندي ،د.امام إبراهيم احمد ،البيروني ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ،مصر ١٩٦٨، ص١٠٠- ١٠٤.

وهذا يعني أن بعض الفلاسفة ومنهم الكندي يدركون تعلق الناس بقضية النجوم ومعرفة المستقبل ، وإذا كان الكندي لا يؤمن بالكواكب في أحوال الناس ولا يقول بما يقول به المنجمون من التنبؤات القائمة على حركة الكواكب فان ذلك لا يعني أنه لم يشتغل بالفلك ، فمن دراسة لرسائله خاصة (العلة القريبة الفاعلة للكون والفساد) يتجلى لنا أنه كان بعيدا عن التنجيم ولا يؤمن بأن للكواكب صفة معينة من النحس أو السعد ([1]).

وفي الهوامل والشوامل ،وعند الحديث عن الاتفاق وحدوث الأشياء بالمصادفة ، يقول مسكويه معرجا على توضيح استخدام الإنسان للنجوم في المعرفة القادمة : إن النفس علامة بالذات درّاكة للأمور بلا زمان (الزمان تابع للحركة) وهي فوق الطبيعة وأفعالها فوق الحركة(في غير زمان)هنا فان ملاحظتها للأمور ليس بسبب الماضي أو الحاضر أو المستقبل بل كل عندها سواء ويقول مسكويه ، فمتى لم تعقها عوائق الهيولى والهيوليات، وحجب الحس والمحسوسات - أدركت الأمور،وتجلت لها بلا زمان، وربما ظهر هذا الأمر منها في بعض المزاجات أكثر حتى يرتفع إلى حد التكهن والإنذار بالأمور المستقبلة ، وهذا الإنذار ربما كان في زمان بعيد، فكلما كان أبعد، والمدة أطول، كان أبدع عند الناس وأغرب ([2])، ثم يضيف الإنسان متطلع إلى الوقوف على كائنات الأمور ومستقبلاتها ومغيباتها ، فهو بالطبع

---

١ - د.قدري حافظ طوقان ، مقام العقل عند العرب ،دار القدس، بيروت ، ص٢٠٤ .انظر ص ١٢٨ حيث يقول المؤلف ان للكندي رسالة في إبطال احكام النجوم من ناحية سعود ونحوس الكواكب .

٢ - ابو حيان التوحيدي ،الهوامل والشوامل ،http://www.al-mostafa.com : ،ص٥١.

يتشوفها، ويروم معرفتها، على قدر استطاعته،وبحسب طاقته، فربما أمكنه التوصل إلى بعضها بطبيعة موافقة، في رأي صائب، وحدس صادق، وتكهن في الأمور لا يكاد يخطئ فيها، فيروم التوصل إليه بدلائل النجوم، وحركات الأشخاص العلوية وتأثيرها في العالم السفلي، ويصدق حكمه أو يكذب بحسب قوته في أخذ الدلائل ومزجها بعد ذلك[١].

وإذا كان لابد من تبسيط وتوضيح المصطلحات فان مسكويه [٢] يفرق بين مفاهيم العرافة والكهانة والتنجيم والطرق، والعيافة، والزجر ،وكلها متعلقة بالبعد الغيبي أو المستقبلي والأمم تشارك العرب في هذه الأشياء، إلا أن العرب تختص من العرافة ومن زجر الطير بأكثر مما في الأمم الأخر.

فالعراف كما يذكر مسكويه يخبر عن الأمور الماضية، والكاهن يخبر بالأمور المستقبلة ،وذلك أن العرافة معرفة الآثار، والاستدلال منها على مؤثرها ،والكهانة هي قوة في النفس تطالع الأمور الكائنة بتخليها عن الحواس ،ومرتبتها عالية على العرافة ، وأما الفرق بين التنجيم وما يجري مجرى الفأل فظاهر؛ لأن التنجيم صناعة تتعرف بها حركات الأشخاص العالية وتأثيرها في الأشخاص السفلية ،وهي صناعة طبيعية، و المنجم ربما تضمن العلم من جزيئات الأمور ودقائقها ما لا يوصل إليه هذه الصناعة فيخبر بالكائنات على طريقة تأثير الشيء

---

١ - للتوسعة في هذا الموضوع راجع ابو حيان التوحيدي ،الهوامل والشوامل ،-http://www.al : mostafa.com،ص١١٠.

٢ - أبو حيان التوحيدي ،الهوامل و الشوامل ،http://www.al-mostafa.com : ص١٨٧- ١٨٨

في مثله،فالمنجم إنما يقول مثلاً :إن السنة الآتية تجتمع فيها دلائل الشمس وزحل فتؤثر في عالمنا هذا أثراً مركباً من طبيعتي هاتين الحركتين فتكون حال الهواء كيت وكيت.

ومع هذا فان ابن مسكويه يذكر بان المنجم يغلط أحياناً بحسب دقة نظره، فأما أصحاب الفأل، وزجر الطير، وطرق الحصى، وما أشبه ذلك فإنها ظنون، والصدق فيها يكون على طريق الاتفاق، والنادر، وليس تستند إلى أصل، ولا يقوم عليها دليل فهي ليست طبيعية، ولا نفسانية،ولا إلهية، وإنما هي اختيارات بحسب الأوهام والظنون، وهي تكذب كثيراً، وتصدق قليلاً، كما يعرض ذلك لمن أخبر أن غداً يجيء المطر، أو يركب الأمير، بغير دليل ولا إقناع؛ بل تكلم بذلك، وأرسل الحكم به إرسالاً فربما صح ووافق أن يطابق الحقيقة، وفي الأكثر يبطل ولا يصح ([1]).

السياسة والمستقبل

الفكر التاريخي كما في إرشادات المفكرين الذين كتبوا في الدولة والسلطان وطرق الحفاظ على عليهما ، وتهتم فئات الحكام بأنواعها كثيرا بالغد والمستقبل : لأن مصايرهم ترتبط بذلك المستقبل ،وهذا على خلاف ما يتوقعه المرء ،لأن البحث عن المستقبليات هو شأن الفلاسفة والمفكرين ،لا الحكام فقط وإن حصل أن الحكام أرادوا معرفة المستقبل فان عليهم الرجوع للمفكرين كما يحصل اليوم الا انهم اتجهوا الى المنجمين لأن هؤلاء يعطون نتائج واضحة ومميزة ولأنهم عمليون

---

١ - ابو حيان التوحيدي ،الهوامل والشوامل ،http://www.al-mostafa.com : ص١٨٧- ١٨٨

لا يتكلمون كثيرا كما يفعل الفلاسفة بالإضافة الى أنهم لا يتمردون وبالإمكان تطويعهم ليصبحوا جزء من حاشية الحكام ،وهذا ما لم يحصل بشكل مباشر مع الفلاسفة ،نعم كان الحكام يستحوذون على الفلاسفة ولكن من أجل تقوية صورتهم المعنوية أو جمع العدد الأكبر من المفكرين وهي أشبه بالديكور الخاص بالممالك والدول ، ولم ينتبه الحكام على ملكات استنباط الفكر المستقبلي لدى الفلاسفة ، بل ان الفلاسفة لم يغامروا بعلم جديد يستشرف القادم من الأحداث خصوصا في السياسة ، أي لم يشرعوا بما له إمكانية السيطرة على الغد لخوفهم ربما من ردة الفعل الديني التي تعد هذه الأفعال تدخلا في القضاء والقدر أو لعدم امتلاك الوسائل المساعدة لفهم المستقبل أو لانشغالهم بعلوم أكثر جاذبية وعملية كما في الفلسفة والمنطق وعلم الكلام ،الا أن هذا الطوق انفك جزئيا مع تطور الفكر السياسي وتطور السلطان والملك وكان منهم الكثير من الفلاسفة و إخوان الصفا وصاحب الأحكام السلطانية الماوردي بالإضافة الى جهد ابن خلدون .

وضع ابن خلدون قواعد الطريقة التاريخية وهو يرى أن الأغلاط التي وقع بها السابقون ترجع الى أسباب أهمها التصديق لكل ما يرى دون فحص و جهلهم بطبائع العمران وأحوال الناس بالإضافة الى عدم ربط الحوادث بعضها ببعض كارتباط العلة بالمعلول وقياس الماضي بالحاضر ومراعاة البيئة واختلاف تأثيرها باختلاف الأقاليم والحالة الاقتصادية والوراثية ([1]).

---

١ - د.قدري حافظ طوقان ، مقام العقل عند العرب ،دار القدس، بيروت ، ص١٩٠.

وهي قواعد احترازية تعمل على قياس التاريخ لأخذ العبرة للمستقبل ، والعمل على وفق آلية رصد مستقبل الدولة وتجنب الإخفاقات ، فالبناء الذي اعتمده ابن خلدون (الذي استند على أفكار إخوان الصفا)[1] بالنسبة الى العمران وفلسفة التاريخ وتلافي أخطاء الدول والحضارات هو بناء أريد منه التنظير لمستقبل الدولة بالاعتماد على فلسفة التاريخ وسقوط الدول .

ان فلسفة التاريخ عند ابن خلدون انما تتناول محاور فضل علم التاريخ ،طبيعة العمران ،العمران البشري واختلاف أحواله و الاعتدال والانحراف في الأقاليم بالإضافة إلى حقيقة النبوة والكهانة والرؤية ومعرفة الطبيعة النفسية للأمم والملوك و نظريات الحكم ....الخ. [2] ،وهي أفكار تقترب بشكل كبير من الهدف الرئيس الذي تقوم عليه الدراسات المستقبلية اليوم فهي تتناول البيئة وسير العمل السياسي وجمع المعلومات وقياسها وتحليلها للتغلب على العوائق المستقبلية ،بالإضافة الى وضع الفروض المحتملة للسيطرة على الأحداث .

والدراسات المستقبلية اليوم لا تهمل المعلومة التاريخية أو فلسفة التاريخ لأن للأخير سمة اكتشاف الماضي وتحليله أما العلم المستقبلي فسمته اكتشاف المستقبل وتحليله ،ومع ان المستقبل يعتمد الفرض

---

١ - حول هذا الموضوع انظر د.محمود إسماعيل ،نهاية أسطورة (نظريات ابن خلدون مقتبسة من رسائل إخوان الصفا)،دار قباء ،القاهرة ، انظر ص٥٩- ١٦٢ لنماذج من النصوص التي اقتبسها ابن خلدون من إخوان الصفا .

٢ - حول أراء ابن خلدون راجع د.مصطفى الشكعة ،الأسس الإسلامية في فكر ابن خلدون ، ونظرياته ،الدار المصرية اللبنانية ،ط٣،١٤١٢هـ- ١٩٩٢م .

والتخمين الدقيق أحيانا الا ان التطور التكنولوجي ساعد على أن تكون النتائج مثمرة .

الا أننا لا نعد الجهد الذي قام به المشتغلون بفلسفة التاريخ الإسلامية أو ما قام به فلاسفة السياسة الإسلاميون بالجهد أو الدراسة المستقبلية مع انها تعمل على صياغة نظريات أو آراء تتضمن أبعادا لها علاقة بالمستقبل وتعديل المسار المتعلق بالجانبين العملي والنظري سواء الفكري ،الاجتماعي ،التربوي أم السياسي والعقائدي ، والسبب يكمن في عدم وجود غاية منشودة وتكثيف فكري وعلمي من قبل الفلاسفة الإسلاميين ليخص به المستقبل ، كما انه لا يوجد مصطلح متداول يخص الفكر المستقبلي ، ومع هذا فالأفكار التي بحثت تنم على وجود اهتمام ضمني يراد منه تعديل بعض النتائج السياسية بشكل خاص ولهذا فالأحكام السلطانية التي يضعها بعض المشتغلين بالفكر السلطاني أو الفكر الملكي – المنظرين للتعامل مع السلطان أو الملوك – تتبنى آراء باحثين إسلاميين يتبنون آراء استباقية تخص الحكم والسلطان والدولة يؤمنون بانها الحل المقترح لأزمة ما ، وهذا ما يعد استشرافا للقضايا السياسية .

ولا يخفى أن فلسفة التاريخ أو العمران التي نهض بها فلاسفة الإسلام قد خطت أسسا تعد غاية في الأهمية ، فالقواعد التي ثبتت تفسر الخطوات المستقبلية الدائمة التي تسير عليها الدول والحضارات كما أن تمايلات الدولة ترتبط بشكل أو آخر بالطبيعة الإنسانية والسلوك الخاص والعام (العصبية الإنسانية – والعصبية العامة) ومع انه تنظير بني على أساس غرائزي ،انفعالي و توجيهي ، أي ان ابن خلدون أراد القول ،

بان على من أراد بناء الدولة والحضارة عليه الاستناد على هذه الأفكار التي أراها ناجحة ومنها العصبية ، الا انه بشكله العام يؤسس للتحذير من الغد والاستعداد له ويحاول رسم خريطة لكشف ملامحه .

الأحلام والمستقبل

من المؤكد أنه مرّ على فلاسفة الإسلام حديث النبي(ﷺ) ان الرؤيا الصادقة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزء من النبوة ([1]) ولاح لهم في القرآن رؤيا ذبح إسماعيل (عليه السلام) ويوسف (عليه السلام) وهي ثقافة معروفة في الإسلام بالإضافة الى أنها فكر حمل آلياته ومصداقيته ، ومع انها نسخة إسلامية الا ان إبراهيم مدكور يرجح أن الفارابي قد تأثر في آرائه الخاصة بالمنامات والوحي ورؤية الملك بآراء أرسطو في رسالتي الأحلام والتنبؤ بواسطة النوم ([2]).

ويشير ابن سينا الى أن هناك نوعا من الأحلام لا ينشأ من إحساسات خارجية أو عضوية ولا يكون من بقايا اليقظة انما ينشأ من اتصال النفس بالملكوت (أو بأنفس الملائكة أو بالعقل الفعال) فيحدث ذلك في أثناء النوم أو في اليقظة فتتلقى النفس من هناك الوحي والإلهام ويكون ذلك بمثابة الإنذار والأخبار بما سيكون ، فان حدث ذلك في أثناء النوم فهي رؤيا أو في أثناء اليقظة فهو وحي أوالهام ، وذلك وظيفة

---

١ - د.محمد عثمان نجاتي ،الإدراك الحسي عند بن سينا ، بحث في علم النفس عند العرب ، ط٣،دار الشروق ،بيروت ، ١٩٨٠ .

ص٢١٧ لاحظ كلام بن سينا المتفق مع رأي عامة المسلمين فقد روي عن النبي (ص) ان الرؤيا من الله والحلم من الشيطان)

٢ - فاروق سعد ،مع الفارابي والمدن الفاضلة ،ط١، دار الشروق ،القاهرة ، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م ، ص٥٦

خاصة من وظائف القوة المتخيلة يدنو بها الإنسان من مرتبة النبوة ،لذا يسمي ابن سينا هذه الوظيفة بالنبوة الخاصة بالقوة المتخيلة فهو يقول (وصنف من الآيات والمعجزات يتعلق بوظيفة التخيل وذلك أن يؤتى المستعد لذلك ما يقوى به على تخيلات الأمور الحاضرة والماضية والاطلاع على مغيبات الأمور المستقبلة ، فيلقى إليه كثير من الأمور التي تقدم وقوعها بزمان طويل فيخبر عنها وكثير من الأمور التي تكون في زمان المستقبل فينذر بها ، وبالجملة يتحدث عن الغيب فيكون بشيرا و نذيرا ،وقد يكون بهذا المعنى لكثير من الناس في النوم فيسمى الرؤيا أما الأنبياء (عليهم السلام) فإنما يكون ذلك لهم في حالة النوم واليقظة معا [1].

١ - د.محمد عثمان نجاتي ،الإدراك الحسي عند بن سينا ، بحث في علم النفس عند العرب ، ص٢١٦

قراءة أخيرة

ان المتتبع للفلاسفة المسلمين يجد أن العديد منهم يعمل على تقديم تنظير احتمالي للأفكار النظرية بأسلوب رصين جدا ،وهو تنظير اعتمد فيه على الفلاسفة اليونان في الكثير من أفكاره فالقول إن مفهومي القوة المصاحب للفعل له دخل بالمستقبل سيعني حقيقة قالها الفكر اليوناني ورددها الفلاسفة المسلمون ، والقوة هنا تشير الى منجز بعدي قادم مع انه حدث قصير المدى ،ولكنه تنظير نظري جدا ، ونجد العديد من الأفكار الجزئية التي تم تناولها في الحضارتين اليونانية والإسلامية والتي سارت بمحور نظري وهو ما أبعدها عن الدخول في علم المستقبليات التي تحتاج الى الجانبين العملي والنظري على حد سواء ، من ذلك التحضير لسعادة الإنسان بالبحث الدائم في أفضل الأفكار والتطرق الى نظم التربية المفترضة أو بحث الغيبيات المختلفة وتناول مصير الإنسان وخلود النفس ومصير البدن ، وهو ما تبنته الفلسفة الإسلامية بالإضافة الى قراءتها للذات الإلهية وتأثير هذه الذات في المستقبل برمته (الإسلامي والإنساني) .

كان على الفلاسفة المسلمين التعلق بجزئيات واقعية ترتبط بالسياسة والطبيعة والذات الإنسانية ، وما أردت قوله هنا أن الفلاسفة المسلمين لم يخوضوا مغامرة السيطرة على الطبيعة ومتابعة الأزمات المختلفة وتعشيق هذه الأفكار بالسياسة والحياة السياسية وتقديم التصورات المتعددة لكيفية إطعام الناس وتخطيط مدنهم وتوفير الوسائل العلمية والاجتماعية والسياسية التي تقوم بتغيير حياتهم، ولو تم ذلك

الفعل لقلنا إنهم من العاملين في مجال السيطرة على البيئة والأحداث السياسية ومن الذين يرسمون الأحداث المقبلة بطريقة علمية وعملية وهم بالنتيجة ممن أسسوا للفكر المستقبلي .

ومن المسائل التي بحث الفلاسفة المسلمون فيها وحملت فهما مستقبليا متواضعا وتمثل ما قدمه الكثير من الفلاسفة وهي :

رسائل في ماهية الزمان والحين والدهر والوقت .

رسائل حول التنجيم والمنجمين وقد كتب الكندي الذي كتب حول ملك العرب ومقداره ، مع انه لا يخبر بما هو سعد ([1]).

- الاستدلال بالكسوف على حوادث الجو .وهو من الأمور المهمة على مستوى العلوم المستقبلية في العصر الحديث .رسائل في الفلك والأجرام السماوية وتأثيرها .
- مسائل تهتم بالحدس والمنهج الحدسي ،وقد اعتمدها المتصوفة والاشراقيون وأصحاب العرفان وسواهم .
- الجانب السياسي في الفلسفة الإسلامية لم يهتم كثيرا لصناعة المستقبل الا بشكل متأخر ، ربما عند دراسته لفلسفة التاريخ بشكلها الموسع على يد ابن خلدون ، مما أتاح صنع خارطة افتراضية مهمة لوضع الدولة والمجتمع فيما بعد ،ومع هذا فان القصور الذي وقع فيه الفيلسوف المسلم هو في عدم الاستمرار بتطوير وتطبيق الفلسفة السياسية وقد توقف عند أفكار محددة ،وكان

---

١ - اسماعيل حقي الازميري ،فيلسوف العرب الكندي ،ترجمة عباس العزاوي ،مطبعة اسعد ،بغداد ،١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م ،ص ٧٢ .

من المفترض مواكبة الفعل الإنساني وفهم متغيرات الساحة السياسية وقياس التغيرات البيئية لمعرفة او لقياس الأحداث وفهم المقبل منها .

مع هذا فالملاحظات التي تسجل بهذا الصدد على الفلسفة والفلاسفة الإسلاميين تؤكد ضعف الرؤية المتصلة بالمستقبل وهنا يمكن القول :

١- لم يستند أو يقوم الفلاسفة بتطوير الأفكار التي تعتمد تغيير معيشة الإنسان أو البيئة أو السياسة أو تغيير الأوضاع السيئة للمسلمين ، ولو أسسوا لهذه الأفكار فانهم سيكونون قد دخلوا الى أساس الفكر المستقبلي الإسلامي .

٢- ابتعد الفلاسفة عن الواقع مما قاد الى تنظير مفرد لم يدع له الدين الإسلامي الذي ربط العلم بالعمل .

٣- لم يضع الفلاسفة أهدافا مستقبلية يمكن الإشارة إليها أو يمكن السعي إليها ، فلا توجد غاية يحاول الفلاسفة الوصول اليها بطرق شتى وسعي متواصل ولا أهداف بسيطة أو إستراتيجية ، وعلى هذا فان انتفاء وجود الغاية والأهداف يجرنا الى أن لا آليات ومناهج – في الأقل منهج التأسيس – وضع من قبل الفلاسفة للخوض في غمار الفكر المستقبلي ، وهذا بخلاف الفكر الإسلامي الذي تبنى الأهداف والغايات والآليات .

٤- مجمل ما تناوله الفلاسفة المسلمون (بعد مرحلة النبوة) لا يتعدى التطرق بالتحليل (لآليات جزئية) تبحث في فهم الغيب أو استحصال وتحليل معلومة مستقبلية مثل الكهانة والتنجيم والعيافة والقيافة وغيرها وهو يمثل تناولا مباشرا لقضية المستقبل أما التناول

التضميني من خلال الأفكار الفلسفية المتعددة مثل المدينة الفاضلة أو الزمان والتدبير السياسي أو نظرية الأحلام وغيرها فيفسر على أنه التناول غير المباشر للمستقبل في الفكر الفلسفي الإسلامي .

٥- ان الفلاسفة لم يتطرقوا الى مستقبل الإنسان التجريبي أو التطبيقي أو السياسي وهو ما بحثه الفكر الإسلامي بشكل مباشر وواقعي .

٦- ان إهمال فلسفة التاريخ في الفلسفة الإسلامية وعدم الانتباه على أهميتها يحيلنا الى تصور أن المستقبل لم تتم الإشارة إليه بصورة مباشرة أيضا ، وذاك يعني أن محاولة الإحاطة أو السيطرة على المستقبل وفهم الماضي لم يبلغا تصورا ناضجا في الفلسفة الإسلامية .

المصادر

القرآن الكريم

١. محمد فؤاد عبد الباقي،المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ،طبعة ذوي القربى ،ط٣،قم،١٣٨٤هـ .

٢. الإمام علي بن أبي طالب ،نهج البلاغة والمعجم المفهرس لألفاظه ،دار التعارف ،ط١،بيروت ،١٤١٠- ١٩٩٠.

٣. الإمام علي ، نهج البلاغة ،شرح محمد عبده ،دار المعرفة،٤ أجزاء،بيروت

٤. لويس معلوف ،المنجد في اللغة،طبعة ذوي القربى ،١٤٢٩هـ .

٥. المعجم الفلسفي ،تصدير د. ابراهيم مدكور،القاهرة ،١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٦. د.عبدالعزيز بن جارالله ، عرب بلا مستقبليات ،مجلة المعرفة السعودية، العدد ١٧٥،السنة ٢٠١٠.

٧. محمد فالح الجهني،تطبيق افتراضي لأسلوب دلفاي في الدراسات المستقبلية: الخريج العربي المرغوب.. استكشافاً واستهدافاً ،مجلة المعرفة ،عدد١٧٦، مايو ٢٠١٠.

٨. بتول رضا عزيز ،حاضر العالم المعاصر ومستقبلنا ،دراسة في حضارة الموجة الثالثة لالفن توفلر ،دار دجلة ،ط١ ،الاردن ،٢٠١٠م

٩. د.رمضان أحمد الصباغ،سيناريوهات المستقبل التربوي الاستطلاع أم الاستهداف الإمكانية أم الاحتمال؟،مجلة المعرفة ،عدد ١٧٥،مايو ٢٠١٠.

١٠. فاروق فلية، أحمد عبد الفتاح الزكي، الدراسات المستقبلية (منظور تربوي)،ط١، دار المسيرة ، عمان ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م .

١١. ضياء الدين زاهر ، مقدمة في الدراسات المستقبلية: مفاهيم- أساليب- تطبيقات، القاهرة، مركز الكتاب للنشر، ٢٠٠٤م.

١٢. د. أحمد صدقي الدجاني، "الدراسة التاريخية و المستقبلية في التراث العربي الإسلامي"، محاضرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٠.

١٣. د. قاسم محمد النعيمي ، المستقبل والاقتصاد في الدراسات المستقبلية ، مجلة كلية التجارة والاقتصاد ، جامعة صنعاء ،ع ١٥- ١٦ .

١٤. شاكر مصطفى، المستقبل والهوية الحضارية ،مجلة الفكر العربي المعاصر، عدد ١٢ ، بيروت ، ١٩٨١ .

١٥. فلاح الحسيني، الإدارة الإستراتيجية، دار وائل للنشر، عمان، ٢٠٠٠ .

١٦. د.ناظم عبد الواحد الجاسور ،موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية الدولية،دار النهضة العربية،ط١ ،بيروت ،١٤٢٩- ٢٠٠٨ .

١٧. موسوعة العلوم السياسية ، حررها عدد كبير من الباحثين ،تقديم صادق محمد البسام ،الكويت .

١٨. ادوارد كورنيش ،الاستشراف ،مناهج استكشاف المستقبل ،مكتبة مدبولي ،مصر،٢٠٠٨.

١٩. د. أحمد صدقي الدجاني، "الدراسة التاريخية و المستقبلية في التراث العربي الإسلامي"، محاضرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٠.

٢٠. فراس السواح ،مغامرة العقل الأولى ،دراسة في الأسطورة(سوريا وبلاد الرافدين)،ط١١ ،دمشق ١٩٩٦ .

٢١. د.ياسين خليل ،منطق البحث العلمي ،ط١،بيروت،١٩٧٤م .

٢٢. هـ.فرانكفورت وآخرون ،ما قبل الفلسفة – الإنسان ومغامرته الفكرية الأولى ،ترجمة جبرا إبراهيم جبرا،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،ط٢،بيروت ،١٩٨٠ .

٢٣. محمد عبد المعيد خان ،الأساطير العربية قبل الإسلام ،لجنة التأليف والترجمة والنشر،القاهرة ،١٩٣٧.

٢٤. الأب انستاس ماري الكرملي ،أديان العرب وخرافاتهم ،تحقيق وتقديم د.وليد محمود خالص ،ط١، بيروت،٢٠٠٥.

٢٥. أحمد الشنتناوي ،التنبؤ بالغيب قديما وحديثا ،دار المعارف ،مصر ٢٠٠٢.

٢٦. د.عبد المحسن صالح ،التنبؤ العلمي ومستقبل الإنسان،ط١، ،دار الشروق ،بيروت ،١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م

٢٧. لوك بنوا ،إشارات رموز وأساطير،عويدات ،بيروت،تعريب فايز كم نقش ،ط٢٠٠١،١.

٢٨. د.علي حسين الجابري ،فلسفة العلوم –دروس في الاسس النظرية وآفاق التطبيق ،دار الفرقد ،سوريا ،٢٠١٠م .

٢٩. رودلف كارناب،الأسس الفلسفية للفيزياء ،ترجمة د.السيد نفادي،دار الثقافة الجديدة ،القاهرة ،٢٠٠٣

٣٠. شيشرون ،علم الغيب في العالم القديم ،ترجمة وتقديم وتعليق د.توفيق الطويل ،مطبعة الاعتماد ،مصر

٣١. د.مصطفى النشار ،من التاريخ الى فلسفة التاريخ – قراءة في الفكر التاريخي عند اليونان،دار قباء القاهرة .

٣٢. د.إبراهيم مصطفى إبراهيم،منطق الاستقراء(المنطق الحديث)،الإسكندرية ،١٩٩٩.

٣٣. الكسندر كواريه ، مدخل لقراءة أفلاطون ، ترجمة عبد المجيد أبو النجا ، مراجعة د.أحمد فؤاد الاهواني، الدار المصرية للتأليف والترجمة ،مصر .
٣٤. أفلاطون ، محاورات أفلاطون ،ترجمة زكي نجيب محمود ،مصر ،٢٠٠١ .
٣٥. د.محمد السيد الجليند ،الوحي والانسان – قراءة معرفية ، دار قباء ،القاهرة ،٢٠٠٢م .
٣٦. د.حربي عباس عطيتو، ملامح الفكر الفلسفي عند اليونان ،١٩٩٢،دار المعرفة الجامعة الإسكندرية، .
٣٧. عبد العال عبد الرحمن ، الإنسان لدى فلاسفة اليونان في العصر الهيليني ،أطروحة دكتوراه ،جامعة طنطا ،مصر . ،١٩٩٩.
٣٨. د.محمد فتحي عبد الله د.علاء عبد المتعال ،دراسات في الفلسفة اليونانية،دار الحضارة ،مصر .
٣٩. د.ماجد فخري،تاريخ الفلسفة اليونانية،ط١، دار العلم للملايين ، بيروت ،١٩٩١ .
٤٠. د. وليد عبد الحي ،الدراسات المستقبلية: النشأة والتطور والأهمية.- مجلة التسامح (مسقط).- مج ٣، ع ٩.
٤١. عبد الله الأنصاري،الايدولوجيا واليوتوبيا في الأنساق المعرفية المعاصرة- دراسة مقارنة بين كارل مانهايم وتوماس كون،مصر ،٢٠٠٠م .
٤٢. د.هالة أبو الفتوح،فلسفة الأخلاق والسياسة (المدينة الفاضلة عند كونفوشيوس)،دار أنباء ،القاهرة،بلا تاريخ .

٤٣. عبد الله الأنصاري،الايدولوجيا واليوتوبيا في الأنساق المعرفية المعاصرة
.
٤٤. د.أميرة حلمي مطر ،جمهورية افلاطون ، ،الهيئة المصرية للكتاب ،القاهرة ،١٩٩٤.
٤٥. اميل توفيق ،الزمن بين العلم والفلسفة والأدب ،ط١٤٠٢،١ - ١٩٨٢،دار الشروق ،القاهرة .
٤٦. مصطفى النشار ، تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي ، ج١،دار قباء ،القاهرة ،١٩٩٨.
٤٧. ارطميدورس الافسي ، كتاب تعبير الرؤيا ، ترجمة حنين بن إسحاق ،تحقيق د.عبد المنعم الحفني ،دار الرشاد ،ط١،مصر ،١٤١١هـ-١٩٩١م.
٤٨. شيشرون ،علم الغيب في العالم القديم ،ترجمة وتقديم وتعليق د.توفيق الطويل ،مطبعة الاعتماد ،مصر .
٤٩. د.محمد عبد المعيد خان ،الأساطير العربية قبل الإسلام ، مطبعة لجنة التأليف والنشر ،القاهرة ،١٩٣٧.
٥٠. محمد أركون ،نزعة الانسنة في الفكر العربي جيل مسكويه والتوحيدي ،ترجمة هاشم صلاح ،ط١،دار الساقي ،بيروت ،١٩٩٧.
٥١. د.عبد العزيز كامل ،مع الرسول والمجتمع ،مؤسسة الصباح ،بيروت-مصر .
٥٢. البحراني(ميثم بن ميثم /قرن ٧)،شرح نهج البلاغة،٥مجلدات،ط٢،مجهول الطبع،١٤٠٤هـ .
٥٣. الكراجكي ،معدن الجواهر ورياض الخواطر،تحقيق السيد أحمد الحسيني،ط٢،قم ،١٣٩٤هـ،ص .

٥٤. خليل عبد الكريم، مجتمع يثرب، ط٢، مجهول الطبع، ١٩٩٧ م .

٥٥. المجلسي(محمد باقر/ت١١١١هـ)، بحار الأنوار ،مؤسسة الوفاء، ١١٠ جزء ،بيروت ، ١٩٨٣م .

٥٦. الشيخ الكليني(محمد بن يعقوب/ت٣٢٩هـ)أصول الكافي، تحقيق علي اكبر غفاري، ط٨، ٣ مجلدات، طهران، ١٣٨٨هـ .

٥٧. الصدوق ،عيون أخبار الرضا ،تحقيق . حسين الاعلمي ،ط٢، ١مجلد، بيروت ، ١٤٠٤هـ.

٥٨. الشيخ الصدوق(محمد بن علي/ت٣٨١هـ)، التوحيد، تحقيق هاشم الحسيني، نشر جماعة المدرسين،قم ،١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م .

٥٩. القزويني ،سنن ابن ماجه ،تحقيق فؤاد عبد الباقي، ٢مجلد ،الفكر ،بيروت.

٦٠. آل كاشف الغطاء، هادي، مستدرك نهج البلاغة ،دار الأندلس، بيروت .

٦١. الطريحي(فخر الدين/ت١٠٨٥هـ، مجمع البحرين، تحقيق السيد احمد الحسيني، ط٤، ٢مجلدات، طهران، ١٤٠٨ هـ .

٦٢. ابن شهر آشوب(محمد بن علي /ت٥٨٨ هـ)مناقب آل أبى طالب، ٣مجلدات، المطبعة الحيدرية، النجف ،١٣٧٦هـ- ١٩٥٦م .

٦٣. القندوزي الحنفي(سليمان ابن إبراهيم/ت١٢٩٤هـ)ينابيع المودة، ٣اجزاء، دار الأسوة، قم، ١٤١٦هـ ، إحقاق الحق للتستري ج ١٢ ص ٢٢٤ .

٦٤. الكراجكي ،كنز الفوائد ، ١ مجلد، طهران .

٦٥. لبيب بيضون ،تصنيف نهج البلاغة ،ط٣، قم ،١٤١٧هـ .

٦٦. محمد صادق الروحاني ،فقه الصادق (ع) ،٨ اجزاء ، ط٣ ،مؤسسة دار الكتاب ،قم ، ١٤١٢هـ .

٦٧. البحراني (ميثم بن ميثم /ق٦)شرح مائة كلمة ،تحقيق جلال الدين الحسيني ،جماعة المدرسين ،قم .

٦٨. صادق الموسوي،تمام نهج البلاغة ،ط١، ١مجلد،مؤسسة الإمام صاحب الزمان(عج)،طهران،١٤١٨هـ .

٦٩. الدكتور كامل مصطفى الشيبي،الصلة بين التصوف والتشيع،جزءان،ط٣ ،دار الأندلس،بيروت،١٩٨٢م .

٧٠. د.قاسم صالح حسين ،علم نفس الشواذ والاضطرابات النفسية،ط١،اربيل،٢٠٠٥م.

٧١. محمد العبادي،الإمام علي وتنمية ثقافة أهل الكوفة ،ط١،قم ،١٣٨١هـ .

٧٢. ـالطوسي(محمد بن الحسن/ت٤٦٠هـ)امالي الطوسي،ط١،دار الثقافة،قم،١٤١٤هـ .

٧٣. ابن حمزة الطوسي(ت ٥٦٠هـ) الثاقب في المناقب،تحقيق نبيل رضا علوان ،ط٢ ،قم،١٤١٢هـ .

٧٤. الخوانساري (جمال الدين محمد/ت : ق١٢هـ)غرر الحكم ودرر الكلم ،(فارسي ،عربي) ط٧، ٤ مجلدات، طهران. الصدوق ، التوحيد .

٧٥. ناصر مكارم الشيرازي ،الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ،٢٠ جزء ،قم ،بلا تاريخ .

٧٦. الشهيد نور الله التستري ، إحقاق الحق ،قم ، بلا تاريخ .

٧٧. ابن شعبة الحراني ، تحف العقول ، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ،ط١٤٠٤،٢هـ- ١٣٦٣ ش،قم.

٧٨. د. يوسف مراد ،الفراسة عند العرب وكتاب الفراسة لفخر الدين الرازي ،ترجمة د.مراد وهبة ،راجعه د.ابراهيم بيومي مدكور ،مصر .

٧٩. مولي محمد صالح المازندراني ، شرح أصول الكافي - مع تعليقات : الميرزا أبو الحسن الشعراني ، ط١، دار إحياء التراث العربي ، ،بيروت، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

٨٠. الطبرسي(أحمد بن علي/ت٥٦٠هـ)،الاحتجاج،تحقيق السيد محمد باقر الخرسان،دار النعمان،النجف ،١٣٨٦ هـ- ١٩٦٦م .

٨١. المظفر(محمد حسين/ت١٣٨١هـ)علم الإمام ،ط٢،دار الزهراء، بيروت،١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

٨٢. مغنية(محمد جواد)،الشيعة في الميزان،دار الشروق،بيروت،١٣٩٩هـ، .

٨٣. أحمد يعقوب حسين ،الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية،ط٢،دار الفجر، لندن ١٤١٥هـ.

٨٤. محمد ابو زهرة ،الامام الصادق –حياته وعصره ،آرائه وفقه ،مصر ،ط احمد علي مخيمر،بلا تاريخ .

٨٥. ميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي ،منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ،(عربي،فارسي) ،٢١ مجلد،ط٤،طهران ،١٤٠٠هـ- ١٩٧٩م .

٨٦. ابن طاووس الحسني(علي ابن موسى/ت٦٦٤هـ)فرج الهموم في تاريخ علماء النجوم،دار الذخائر، قم .

٨٧. د.روجيه شكيب الخوري ، استباق المعرفة،سلسلة العلوم الباراسايكولوجية ،دار ملفات ، ط١،جزءان ، مصر،١٩٩٦م .

٨٨. هنري كوربان ،تاريخ الفلسفة الإسلامية ،عويدات ،بيروت ،ترجمة نصير مروة،حسن قبيسي ،راجعه الإمام موسى الصدر ،الأمير عارف تامر ،ط٢ ،١٩٨٨.

٨٩. د.فاروق فلية و د.احمد الزكي ،الدراسات المستقبلية من منظور تربوي ،ط١،دار المسير ،عمان ،٢٠٠٣م- ١٤٢٤هـ .

٩٠. د.منصور محمد حسب النبي ،ارتياد الفضاء بين العلم والقران،دار الفكر العربي،ط١ ،مصر،١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
٩١. الحاكم الحسكاني(عبد الله بن احمد/القرن الخامس) شواهد التنزيل،تحقيق محمد باقر المحمودي،ط١ ،٢ مجلد ،طهران ،١٤١٨ هـ ، ٥٠/١.
٩٢. المظفر(محمد حسين/ت١٣٨١هـ)علم الإمام ،ط٢،دار الزهراء، بيروت،١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م .
٩٣. مغنية(محمد جواد)،الشيعة في الميزان،دار الشروق،بيروت،١٣٩٩هـ،
٩٤. احمد يعقوب حسين ،الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية،ط٢،دار الفجر، لندن ١٤١٥هـ .
٩٥. اسماعيل حقي الازميري ،فيلسوف العرب الكندي ،ترجمة عباس العزاوي ، مطبعة اسعد ،بغداد ،١٣٨٢هـ- ١٩٦٣م ،ص ٧٢ .
٩٦. د.رحيم الساعدي ،بواكير المصطلح الاسلامي ،ط١،دار الفراهيدي للنشر والتوزيع ،٢٠١٠م .
٩٧. د.رحيم الساعدي ،دراسات في الفكر القراني ،ط١،دار الفراهيدي للنشر والتوزيع ،٢٠١٠م .
٩٨. د.رحيم محمد سالم ،الاتجاهات الفكرية عند الامام علي ،مركز الشهيدين الصدرين ،ط١،بغداد ،٢٠٠٧
٩٩. الطبري الامامي(محمد ابن جرير /القرن الرابع)،المسترشد في إمامة أمير المؤمنين، تحقيق احمد المحمودي،ط١،قم.
١٠٠. خضر كاظم جواد،السياسة الإدارية عند الإمام علي ،ط، بغداد
١٠١. د.عبد اللطيف الصديقي،الزمان أبعاده وبنيته ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر،ط١،بيروت ،١٤١٥هـ- ١٩٩٥م،بيروت.

١٠٢. محمد سعيد الأمجد،المستقبلية الإسلامية،نهج البلاغة نموذجا لانطلاقة الرؤية،ط١،مركز الشهيدين الصدرين ،بغداد ،١٤٢٧-٢٠٠٦م.
١٠٣. انظر عادل الأديب ،دور أئمة أهل البيت في الحياة السياسية ،دار التعارف بيروت ،١٤٠٨هـ- ١٩٨٨،بيروت.
١٠٤. محمد الريشهري، أهل البيت في الكتاب والسنة ،دار الحديث،١٠ جزء،ط٢،قم،١٣٧٥هـ .
١٠٥. عبد الوهاب ،شرح كلمات امير المؤمنين علي(ع) ،تحقيق وتعليق مير جلال الدين الحسيني الارموي ،قم ،١٣٩٠ - ١٣٤٩ ش .
١٠٦. د.علاء الدين عبد المتعال ،تصور بن سينا للزمان واصوله اليونانية ،دار الوفاء ،مصر ،بلا تاريخ .
١٠٧. د.محمد عبد الرحمن مرحبا، الكندي فلسفته –منتخبات ،ط١ ،بيروت –باريس ،١٩٨٥.
١٠٨. عبد الله الأنصاري،الايديولوجيا واليوتوبيا في الأنساق المعرفية المعاصرة .
١٠٩. أبو نصر الفارابي ،كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة ،قدم له وعلق عليه البير نصري نادر ،ط٢ ،دار المشرق ،بيروت .
١١٠. د. يوسف مراد ،الفراسة عند العرب وكتاب الفراسة لفخر الدين الرازي ،ترجمة د.مراد وهبة ،راجعه د.ابراهيم بيومي مدكور ،مصر ،١٩٨٢.
١١١. د. محمد جمال الفندي ،د.امام إبراهيم احمد ،البيروني ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ،مصر ١٩٦٨.
١١٢. د.قدري حافظ طوقان ، مقام العقل عند العرب ،دار القدس، بيروت .

١١٣. د.محمود إسماعيل ،نهاية أسطورة (نظريات ابن خلدون مقتبسة من رسائل إخوان الصفا)،دار قباء ،القاهرة .

١١٤. د.مصطفى الشكعة ،الأسس الإسلامية في فكر ابن خلدون،ونظرياته ،الدار المصرية اللبنانية ،ط١٤١٣،٣هـ- ١٩٩٢م .

١١٥. د.محمد عثمان نجاتي ،الإدراك الحسي عند بن سينا ، بحث في علم النفس عند العرب ، ط٣،دار الشروق ،بيروت ، ١٩٨٠ .

١١٦. فاروق سعد ،مع الفارابي والمدن الفاضلة ،ط١، دار الشروق ،القاهرة ، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م .

١١٧. - شمس الدين الكيلاني ،من العود الأبدي الى الوعي التاريخي ،الأسطورة –الدين –الايديلوجيا- العلم ،ط١،دار الكنوز ،بيروت ١٩٩٨،

المصادر الأجنبية

١. dward Cornish-The Study of the Future,World Future Society, Washington.١٩٧٧.

٢. M.Mannermaa:New Tools and Knowledge for Sustainble Futures,Futures,vol.٢٨,no,٦/٧.١٩٩٦.

مصادر الانترنت

١. أبو حيان التوحيدي ،الهوامل و الشوامل (http://www.al-mostafa.com)

٢- ميشال غودي ،قيس الهمامي ،الاستشراف الاستراتيجي – المشاكل والمناهج- الكراس رقم ٢٠، kais.hammami@laprospective.fr أيضا laprospective.fr .

٣- موقع موسوعة الوكيبيديا http://ar.wikipedia.org/wiki

٤- د.محمد بريش ،مستقبل مجال الفعل ،موقع الالوكة و موقع الدكتور محمد بريش http://www.alukah.net/Web/brich/٠/١٢٧٢

٥- معهد الإمام الشيرازي الدولي للدراسات www.siironline.org .

٦- د.محمد بريش ،مستقبل مجال الفعل ،موقع الالوكة و موقع الدكتور محمد بريش http://www.alukah.net/Web/brich/٠/١٢٧٢

المحتويات

التفاصيل | رقم الصفحة


تمت بحمد الله

المستقبل حلقة مستمرة في الفكر وفهمها يعبر عن خصوبة وقوة حضارية وفكرية بل القول بان الفكر المستقبلي يمثل نتيجة حضارية مهمة هو أمر لا يجانب الصواب ، كما ان التنظير والبحث في هذا المجال يشير إلى تصفح وتبني وتطبيق علم جديد في بلداننا .

لهذا فقد خضت - كغيري -مغامرة البحث والدعوة إلى التأسيس للفكر المستقبلي العراقي أو الإسلامي و بداية بشكل خاص)من زاوية استقراء تأريخي (لتناول هذه الأفكار في الحضارات القديمة والحضارتين اليونانية والإسلامية ،ولعل ما شكل أهمية خاصة في محاولة تحليل الفهم المستقبلي في ذهنية الحضارات القديمة هو ان ذات المشكلة هي ما نواجهه اليوم وأقصد بالنسبة إلى العرب أو المسلمين الذين لم يرسموا الغد كما يتوجب أن يرسم بإتقان ،وهي قضية تعبر عن ضعف في الأدوات والخيال والطموح الأمر الذي تطلب التخطيط الجاد والاستعداد لبدء مسيرة علم الدراسات المستقبلية العراقي .



دار الفراهيدي للنشر والتوزيع

Faraaheedi house Publishing and Distribuion

تصميم الغلاف : علي محسن